The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion Basics
Master of Interpretation & Quranic Sciences



الجامعـــــــة الإســـلاميــة بغـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كــلــيـــة أصـــــول الــديــــــــن
ماجـستـيـر الـتفسيـر وعـلـوم الـقرآن

طعام المؤمنين والكافرين وشرابهم ولباسهم في الآخرة
(دراسة قرآنية موضوعية)

Believers and Unbelievers in Hereafter: Food, Drink, and Dress.
An Objective Quranic Study

إِعدَادُ البَاحِثَةِ
نجوى يوسف العطل

إشراف
الأستاذ الدكتور/
عبد السلام حمدان اللوح

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لمُتَطلباتِ الحُصولِ على دَرَجَةِ الْمَاجِستِير
فِي التفسير وعلوم القرآن بِكُلِيةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

شعبان/1440هـــ – أبريل 2019م

إقـــــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

طعام المؤمنين والكافرين وشرابهم ولباسهم في الآخرة
(دراسة قرآنية موضوعية)

Believers and Unbelievers in Hereafter: Food, Drink, and Dress.
An Objective Quranic Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	نجوى يوسف العطل	اسم الطالبة:
Signature:	نجوى يوسف العطل	التوقيع:
Date:	2019/04/13م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref
التاريخ 2019/04/29م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة **الباحثة/ نجوى يوسف عبدالقادر العطل** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

طعام المؤمنين والكافرين وشرابهم ولباسهم في الآخرة
(دراسة قرآنية موضوعية)

Believers and Unbelievers in Hereafter: Food, drink and Dress
An Objective Quranic Study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 23 شعبان 1440**هـ الموافق **2019/04/29**م الساعة **الثالثة والنصف مساءً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى القدس** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. عبدالسلام حمدان اللوح	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. وليد محمد العمودي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. بسام رضوان عليان	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح **الباحثة** درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. مازن إسماعيل هنية

الرقم العام للنسخة	3107550	اللغة	عربية	ماجستير ☑	دكتوراه ☐

التاريخ: 27/ 5/ 2019م

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ نجوى يوسف عبد القادر العطل

رقم جامعي: 220160164 قسم: التفسير وعلوم القرآن كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب نجوى يوسف

إدارة المكتبة المركزية

ملخص الرسالة

هدف الرسالة: دراسة موضوع (طعام المؤمنين والكافرين وشرابهم ولباسهم في الآخرة).

عينة الدراسة: جميع الآيات القرآنية التي تناولت موضوع طعام المؤمنين والكافرين وشرابهم ولباسهم في الآخرة.

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

أولاً: أهم نتائج الدراسة:

1- ورود لفظة الطعام والشراب واللباس في مواضع كثيرة، مما يدل على أهمية هذا الموضوع القرآني

2- اهتمام القرآن الكريم بحاجات الإنسان، ورغبته في إشباعها في حياته الدنيا والآخرة، مع عدم حاجته لها في الآخرة.

3- نعم الله ﷻ على عباده لا تعد، ولا تحصى في الحياة الدنيا والآخرة، فقد أنعم الله ﷻ على عباده المؤمنين في الآخرة الطعام، والشراب، واللباس مما يعرفه وما لا يعرفه، ومما يخطر على قلبه، وما لا يخطر على قلبه، ففي الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

4- يجد الإنسان المؤمن التقي، البار، المطيع، كامل متعته في طعامه وشرابه ولباسه في الآخرة، حيث يتمتع بكامل الرفاهية والسعادة، فيجد من يخدمه، ويحصل على رغباته بلا تعب ولا جهد.

5- وجود تشابه بين ثمار الدنيا والآخرة في المسمى فقط؛ لكي يخاطب أهل الجنة بما يعرفونه، لتقريب الصورة في أذهانهم، وليرغبوا في الجنة، ويسعوا إليها بالعمل الصالح.

6- نعيم أهل الجنة دائم غير منقطع، ثواباً لهم على ما قدموا في حياتهم الدنيا، وعذاب أهل النار دائم لا ينقطع، عقاباً لهم على ما أجرموا في الحياة الدنيا.

ثانياً: أهم التوصيات

1- أوصي نفسي وطلبة العلم الشرعي خاصةً بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم، ونظراً لمدى حاجة الأمة لها.

2- الحذر من استخدام الروايات الضعيفة عند الاستدلال على الأمور الغيبية.

3- أن نسعى جميعاً لمرضاة الله ﷻ ووصولاً للجنة، فمن حقق ذلك فقد فاز فوزاً عظيماً.

Abstract

Objective of the study: this study aims at identifying the food, the drink and clothing of believers and disbelievers in the Hereafter.

Study Sample: All Quranic verses that mention the subject of food, the drink and clothing of believers and disbelievers in the Hereafter.

Research Methodology: The researcher used the methodology of objective interpretation of the Holy Quran.

The most important findings of the study:

1- The vocabulary referring to "food, drink and dress" items are mentioned in many places in the Holy Quran, which indicates the importance of this topic.

2- The Holy Quran shows interest in the needs of man, and desire to satisfy them in his life and the Hereafter, although man might not need it in the Hereafter.

3- The blessings of Allah on human beings are countless in the life and the Hereafter. Allah grants the believers in the Hereafter all types of food, drink, cloths; known and unknown to man, and never cross his mind because Paradise has what eyes have never seen and what ears have never heard.

4- The pious, righteous and obedient believer meets find full of pleasure in their food and drink and clothing in the Hereafter, where they enjoy full luxury and happiness. They find those who serve them, and get their wishes without fatigue and effort.

5- There are similarities between the fruits of the world and the Hereafter in the name only; so as to address the people of Paradise with what they know, and to bring the picture closer to their minds and make them seek doing good deeds.

6- The happiness of the people of Paradise is permanent and never ends. It is a reward for them for what they had done during their lives. The torment of the people of the Hell never ends as well because it is a punishment for them for what they committed in this life.

The most important recommendations of the study:

1. I recommend myself and students of forensic sciences in particular to give more interest to the subjects of the Holy Quran because people greatly need them.
2. The study warns of using of weak narratives to infer things relevant to transcendental teachings.
3. All human beings seek the satisfaction of Allah to go to Paradise; whoever achieves this wins a great victory.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود: 88]

الإهداء

- إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة)
- إلى من جرع الكأس فارغاً؛ ليسقيني قطرة حب، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي؛ ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير (والدي العزيز)
- إلى القلوب الطاهرة الرقيقة، والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي (إخوتي وأخواتي)
- إلى الروح التي سكنت روحي، الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة؛ لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم، هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات، ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني (صديقاتي)

إلى كل هؤلاء أُهدى هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، لك الحمد يا رب حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، والصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ خير البرية وأشرف الأنام، هادي البشرية وموصلها إلى الجنان، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فانطلاقاً من قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** ﴾ [لقمان:12]، ومن قول النبي ﷺ **(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)**[1]، فإني أحمد الله ﷻ بأن منَّ عليَّ بدراسة العلم الشرعي، وأنار لي طريق الخير ويسره لي، فلا يسعني في هذا المقام إلاَّ أن أشكر الله تعالى أولاً، ثم اتقدم بالشكر والعرفان، إلى من لم يدّخر جهداً ولا وقتاً إلاَّ وبذله، أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح، فقد سعدت بتوجيهاته، ومتابعته التي لولاها بعد الله ﷻ لما اكتملت الرسالة، حيث كان يتابع بحثي أولاً بأول، كلمة كلمة حتى استوت على سوقها، فجزاه الله تعالى عني خير ما جزي أستاذٌ عن طالبه.

ولا يفوتني أن أشكر أستاذي الكريمين الذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة، وعلى ما سيقدمانه لي من نصائح وتوجيهات سيكون لها عظيم الأثر في إثراء الرسالة إن شاء الله تعالى

فضيلة الدكتور/ وليد محمد العامودي حفظه الله

فضيلة الدكتور/ بسام رضوان عليان حفظه الله

وأتقدم بالشكر لأفراد عائلتي وأخص بالذكر أبي وأمي حفظهما الله ﷻ لما قدماه ويقدمانه في سبيل إنجاح مسيرتي العلمية.

وكذلك أتقدم بالشكر والعرفان إلى منارة العلم جامعتي الجامعة الإسلامية، وإلى كلية أصول الدين، وإلى أساتذتي الكرام على ما بذلوه من جهد أثناء دراسة الماجستير.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي مساعدة أو نصيحة أو رأياً، فكل الشكر والتقدير لكم.

الباحثة/ نجوى يوسف العطل

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، 339/4: رقم الحديث 1954. حكم الترمذي بقوله (هذا حديث حسن صحيح)، وقال الألباني (صحيح)

قائمة المحتويات

إقــــرار ....أ

نتيجة الحكم..ب

ملخص الرسالة ....ت

Abstract ....ث

اقتباس.. ج

الإهداء .... ح

شكر وتقدير .... خ

قائمة المحتويات .... د

مقدمة 1

أولاً: أهمية الموضوع..1

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع..2

ثالثاً : أهداف الدراسة..2

رابعاً : الدراسات السابقة..2

خامساً : منهجية البحث 3

سادساً : خطة البحث..4

التمهيد: الطعام والشراب واللباس بين الاستعمال اللغوي والاصطلاح القرآني..........8

أولاً: تعريف الطعام لغة واصطلاحاً..9

ثانياً: تعريف الشراب لغةً واصطلاحاً. 11

ثالثاً: تعريف اللباس لغةً واصطلاحاً. 12

الفصل الأول (الطعام والشراب واللباس بين الحاجات الإنسانية والتوجيهات القرآنية) . 32
المبحث الأول الحاجة الإنسانية للطعام والشراب واللباس................................ 33
المطلب الأول : حاجة الإنسان إلى الطعام.. 33
المطلب الثاني: حاجة الإنسان إلى الشراب.. 35
المطلب الثالث: حاجة الإنسان إلى اللباس.. 39
المبحث الثاني: توجيهات قرآنية في ضرورة الحث على الطعام والشراب واللباس 43
المطلب الأول : فضائل إطعام الطعام. 43
المطلب الثاني : الترهيب من عدم الحض على إطعام الطعام، أو منعه. 51
المطلب الثالث: سقي الماء من أفضل الصدقات. 54
المطلب الرابع : الحث على كسوة الفقراء 56
الفصل الثاني طعام المؤمنين والكافرين في الآخرة.................................. 58
المبحث الأول: طعام المؤمنين في الآخرة 59
المطلب الأول : الفاكهة طعام أهل الجنة.. 59
المطلب الثاني: فاكهة الجنة من كل صنف زوجان.................................... 63
المطلب الثالث: مقارنة بين ثمار الجنة وثمار الدنيا. 65
المطلب الرابع : متعة أهل الجنة في تناول طعامهم وشرابهم................................ 73
المطلب الخامس: لحوم أهل الجنة 75
المطلب السادس : وصف آنية طعامهم وشرابهم. 78
المبحث الثاني طعام الكافرين في الآخرة. 80
المطلب الأول: شجرة الزقوم طعام المشرك العاصي المتمرد. 80
المطلب الثاني : الغسلين طعام من لا يطعم الناس 85

المطلب الثالث : الضريع يزيد أهل النار العذاب لا القوة................................ 88

المطلب الرابع : طعام ذو غصة. 89

المطلب الخامس : يأكلون في بطونهم ناراً.. 90

الفصل الثالث شراب المؤمنين والكافرين في الآخرة 92

المبحث الأول: شراب المؤمنين في الآخرة.. 93

المطلب الأول : الخمر والعسل واللبن والماء من أنهار الجنة. 93

المطلب الثاني : برد الكافور وطيب الزنجبيل شراب الأبرار............................ 97

المطلب الثالث: عيون الجنة.. 100

المطلب الرابع : طهور شراب أهل الجنة... 102

المطلب الخامس : سقاة الجنة الولدان المخلدون.. 103

المبحث الثاني: شراب الكافرين في الآخرة 105

المطلب الأول : أهل النار يغاثون بماء كالمهل. 105

المطلب الثاني: الحميم. 106

المطلب الثالث: الهيم... 109

المطلب الرابع : عين آنية.. 111

المطلب الخامس : ماء صديد.. 112

المطلب السادس : نداء أهل النار لأهل الجنة بإرسال الطعام والشراب لهم. 113

الفصل الرابع لباس المؤمنين والكافرين في الآخرة 116

المبحث الأول: لباس المؤمنين في الآخرة 117

المطلب الأول: لباس أهل الجنة من سندس واستبرق وحرير.............................. 117

المطلب الثاني : لون ملابس أهل الجنة.. 120

المبحث الثاني : لباس الكافرين في الآخرة.. 122

المطلب الاول : ثياب أهل النار قطعت من نار. 122

المطلب الثاني : سرابيل أهل النار من قطران. 123

الخاتمة.. 125

أولاً: أهم النتائج: 125

ثانياً: أهم التوصيات 126

المصادر والمراجع.. 127

الفهارس العامة.. 143

أولاً: فهرس الآيات القرآنية 144

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية 159

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.. 161

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه، واستن بسنته إلى يوم الدين وبعد:

فقد بعث الله محمداً ﷺ، وأنزل عليه معجزة خالدة على مر العصور والأزمان، ألا وهو القرآن الكريم الذي تحدى به الإنس والجن، وقد أمرنا الله ﷻ بتدبره، فقال في كتابه ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّـهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء:82] وإن الدراسات القرآنية حول التفسير الموضوعي تبين من دون شك أن القرآن معجز إذ يحتوى على موضوعات عدة تواكب العصر، وتلبي حاجات المفكرين والمهتمين والمثقفين، حيث وعد الله ﷻ عباده المؤمنين بخير لا يفنى، ونعيم لا يمل في الآخرة، وأعد الجنة تكريماً لأهل طاعته، ومن عظيم فضله أن وصف لهم الجنة حتى يرغبوا فيها ويعملوا لها، ووصف طعام أهلها وشرابهم ولباسهم، وكذلك فإن الله ﷻ حذر من النار وحرها وعذابها، ووصفها بأبشع الصفات والألقاب حتى يخافوها ويبتعدوا عن كل معصية قد تؤدي إليها وتسبب دخولها، وكل ذلك من أجل استنهاض الهمم وشحن النفوس للعمل الدؤوب في الدنيا من أجل الوصول إلى الجنة ودخولها، والابتعاد عن النار وخزيها، فالعاقل يعرف أن الدنيا دار ممر، وأن السعادة والأمان والطمأنينة في الجنة، حيث يقول الله ﷻ ﴿ **فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران:185]

ونظراً لاهتمام القرآن الكريم بالحديث عن طعام وشراب ولباس أهل الجنة وأهل النار الأخروي، فقد آثرت واخترت الحديث حول هذا الموضوع والموسوم بعنوان « طعام المؤمنين والكافرين وشرابهم ولباسهم في الآخرة» حيث تناولت هذا الموضوع بتوفيق الله ﷻ من جميع جوانبه وأطرافه في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكّمة.

أولاً: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في عدة نقاط، أذكر أهمها:

1. تعلقه بأشرف الكتب وأجلها، ألا وهو القرآن الكريم.
2. حاجة الناس دوماً للتذكير باليوم الآخر، وما يتبعه من نعيم الجنة وجحيم النار، حتى يتعظوا ويتبعوا أوامر الله، ويجتنبوا نواهيه.

3. اهتمام القرآن الكريم بالحديث عن طعام وشراب ولباس أهل الجنة وأهل لنار بشكل مستفيض ويلفت الأنظار إلى أهميته.

ثانياً : أسباب اختيار الموضوع

توفرت عدة أسباب لاختيار الموضوع، أذكر أهمها :

1. إثراء المكتبة الإسلامية إلى دراسة علمية محكّمة حول هذا الموضوع.
2. تشجيع وموافقة أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور / عبد السلام حمدان اللوح حفظه الله على الكتابة في هذا الموضوع.
3. الفائدة العظيمة التي ستعود عليّ وعلى القارئ والباحث من خلال دراستي لهذا الموضوع.
4. ترغيب الناس وترهيبهم وذلك من خلال الحديث عن طعام وشراب ولباس أهل الجنة وأهل النار لفتح أبواب التنافس على أعلى درجات الجنة وترك المعاصي خوفاً من عذابه.

ثالثاً : أهداف الدراسة

إن لهذه الدراسة أهدافاً كثيرة وغايات متعددة، أذكر أهمها:

1. ابتغاء مرضاة الله، فهي أهم وأعظم غاية يرجوها الإنسان في الدنيا والآخرة.
2. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكّمة، تتناول لوناً من ألوان التفسير الموضوعي.
3. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلاب العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي ستخرج بها الباحثة في الخاتمة إن شاء الله.
4. تحقيق هدف دعوي من خلال الترغيب بالجنة ونعيمها، والترهيب من النار وجحيمها.

رابعاً : الدراسات السابقة

رغم أهمية الموضوع في حياة المسلم وآخرته، إلا أني لم أجد رسالة علمية محكمة بهذا العنوان، وذلك في حدود بحثي واجتهادي واطلاعي على عدة مواقع لها اهتمام بهذا الجانب البحثي، إلا ما وجد في ثنايا رسالة موضوعية بعنوان :(أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم) للباحثة فداء حسين الفرا سنة 2013م.

خامساً : منهجية البحث

قمت وخلصت باتباع المنهج الاستقرائي حسب منهجية التفسير الموضوعي، وذلك من خلال الخطوات الآتية :

1. جمعت الآيات التي تناولت موضوع الرسالة من جميع جوانبها.
2. قسمت الآيات إلى مجموعات، كل مجموعة تتحدث عن موضوع معين، وبعنوان يخصه.
3. تتبعت تفسير هذه الآيات، وذلك من خلال كتب التفسير الأصلية القديمة، وكذلك التفاسير الحديثة.
4. أثبت الآيات التي وردت بالرسالة مشكولة بالرسم العثماني، ووثقتها في المتن وذلك تجنباً لإثقال الحواشي.
5. خرجت الأحاديث النبوية التي وردت في هذه الدراسة، وذلك حسب الأصول مع ذكر حكم العلماء عليها إن لم ترد في الصحيحين أوفي أحدهما.
6. عملت تراجم للأعلام المغمورة التي وردت في هذه الدراسة.
7. بينت معاني المفردات الغريبة التي وردت في هذه الرسالة وذلك من خلال أمهات المعاجم اللغوية.
8. وقفت على اللطائف والإرشادات التي تدل عليها الآيات، واستنبطت العبر والعظات ؛لترغيب الناس للعمل لما في الجنة وترهيبهم في النار .
9. ختمت الرسالة بعدة فهارس منها: فهرس للآيات القرآنية، فهرس للأحاديث النبوية، وفهرس للأعلام المترجم لهم، وفهرس المصادر والمراجع.
10. استخدمت منهجية واحدة في التوثيق، وهي توثيق المصادر والمراجع في الحواشي، وذلك بذكر اسم الكتاب، ومؤلفه مع الجزء والصفحة فقط، أما البيانات الخاصة بالكتاب كاملة فمكانها في فهرس المصادر والمراجع، وذلك تخفيفاً عن الحواشي.

سادساً : خطة البحث

وتحقيقاً لأهداف البحث وغاياته فقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذلك كما يأتي :

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

التمهيد: (الطعام والشراب واللباس بين الاستعمال اللغوي والاصطلاح القرآني)

1. **تعريف الطعام لغة واصطلاحاً.**

أ. تعريف الطعام لغةً.

ب.تعريف الطعام اصطلاحاً.

ج. العلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي.

2. **تعريف الشراب لغةً واصطلاحاً.**

أ. تعريف الشراب لغةً.

ب.تعريف الشراب اصطلاحاً.

ج. العلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي.

3. **تعريف اللباس لغة واصطلاحاً.**

أ. تعريف اللباس لغةً.

ب.تعريف اللباس اصطلاحاً.

ج. العلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي.

4. **الوجوه والمعاني والألفاظ المقاربة لألفاظ الطعام والشراب واللباس.**
5. **لفظة الطعام والشراب واللباس في السياق القرآني.**

الفصل الأول

الطعام والشراب واللباس بين الحاجات الإنسانية والتوجيهات القرآنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الحاجة الإنسانية للطعام والشراب واللباس.

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : حاجة الإنسان إلى الطعام.

المطلب الثاني : حاجة الإنسان إلى الشراب.

المطلب الثالث: حاجة الانسان إلى اللباس

المبحث الثاني : توجيهات قرآنية في ضرورة الحث على الطعام والشراب واللباس

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : فضائل إطعام الطعام.

المطلب الثاني : الترهيب من عدم الحض على إطعام الطعام، أو منعه.

المطلب الثالث : سُقيا الماء من أفضل الصدقات

المطلب الرابع: الحث على كسوة الفقراء

الفصل الثاني

طعام المؤمنين والكافرين في الآخرة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : طعام المؤمنين في الآخرة

ويشتمل على ستة مطالب :

المطلب الأول. الفاكهة طعام أهل الجنة.

المطلب الثاني : فاكهة الجنة من كل صنف زوجان

المطلب الثالث: مقارنة بين ثمار الجنة وثمار الدنيا.

المطلب الرابع : متعة أهل الجنة في تناول طعامهم.

المطلب الخامس: لحوم أهل الجنة.

المطلب السادس : وصف آنية الطعام وشرابهم.

المبحث الثاني : طعام الكافرين في الآخرة.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول : شجرة الزقوم طعام المشرك العاصي المتمرد.

المطلب الثاني : الغسلين طعام مَنْ لا يُطعم الناس.

المطلب الثالث : الضريع يزيد أهل النار العذاب لا القوة.

المطلب الرابع : طعام ذو غصة.

المطلب الخامس: يأكلون في بطونهم ناراً

الفصل الثالث

شراب المؤمنين والكافرين في الآخرة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: شراب المؤمنين في الآخرة.

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : الخمر والعسل واللبن والماء من أنهار الجنة.

المطلب الثاني : برد الكافور وطيب الزنجبيل شراب الأبرار.

المطلب الثالث: عيون الجنة .

المطلب الرابع: طهور شراب أهل الجنة

المطلب الخامس : سقاة الجنة الولدان المخلدون.

المبحث الثاني: شراب الكافرين في الآخرة.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول : أهل النار يغاثون بماء كالمهل.

المطلب الثاني: الحميم.

المطلب الثالث: الهيم.

المطلب الرابع : عين آنية.

المطلب الخامس : ماء صديد.

المطلب السادس : نداء أهل النار لأهل الجنة بإرسال الطعام والشراب لهم.

الفصل الرابع

لباس المؤمنين والكافرين في الآخرة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: لباس المؤمنين في الآخرة

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: لباس أهل الجنة من سندس واستبرق وحرير.

المطلب الثاني : لون ملابس أهل الجنة.

المبحث الثاني : لباس الكافرين في الآخرة.

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الاول : ثياب أهل النار قطعت من نار.

المطلب الثاني : سرابيل أهل النار من قطران.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس

1. فهرس لمواضيع الرسالة في بداية الرسالة
2. فهرس الآيات.
3. فهرس للأحاديث
4. فهرس للأعلام المترجم لها.
5. فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

الطعام والشراب واللباس بين الاستعمال اللغوي والاصطلاح القرآني

التمهيد:

الطعام والشراب واللباس بين الاستعمال اللغوي والاصطلاح القرآني

أولاً: تعريف الطعام لغة واصطلاحاً.

1- تعريف الطعام لغةً :

مصدر طعِمَ يَطعَم، طَعامًا وطَعْمًا، فهو طاعِم، والمفعول مَطْعوم للمتعدِّي، وجمعه أطعمة، يقال طعم الشيء طعماً أكله وذاقه، وهو ما يشتهى من الأطعمة[1]، يُقَال: طعم فلَان الطَعَام يطعَمُه طَعْماً إِذا أكله بِمقدم فِيهِ ولَم يُسرِف فِيهِ [2]، و إذا كان بمعنى الذوق جاز فيما يأكل ويشرب، كمَا فِي قَوْله تَعَالَى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾ [البقرة: 249]، قال ابن فارس:"الطاء والعين والميم أصلٌ مطَّرد منقاسٌ في تذوُّق الشَّيء. يقال: طَعِمْتُ الشيءَ طَعْماً. "[3].

استطعم الشيء: وجد طعمه لذيذاً، وطلب منه أن يطعمه، وفي التنزيل العزيز، قال تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا** ﴾ [الكهف :77].... والطاعم اسْم فَاعل من طعم، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز﴿ **قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً** ﴾ [الأنعام: 145] [4].

والطعام اسم لما يؤكل ويتغذى به، وبه قوام البدن، وما يتخذ منه القوت من الحنطة والشعير والتمر، ويطلقه أهل الحجاز على البر خاصةً. [5]

---

(1) انظر: جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي (ج916/2)، مختار الصحاح، للرازي (ص403).

(2) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (ج403/2).

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج410/3).

(4) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (ج557/2).

(5) انظر: معجم المغني، أبو العزم (ج40/16)

قال ابن الأثير [1] : "الطَّعامُ عامٌّ في كلِّ ما يُقْتات من الحنطة والشعير والتمر وغير ذلك"[2]

2- تعريف الطعام اصطلاحاً:

قال ابن عرفة[3]: "الطعام ما غلب اتخاذه لأكل الآدمي أو لإصلاحه أو شربه"[4]

عرفه الراغب الأصفهاني والمناوي والسمين الحلبي" الطَّعْمُ: تناول الغذاء، ويسمّى ما يتناول منه طَعْمٌ وطَعَام. " [5]

" كل ما أكل للشبع أو للشهوة مما فيه صلاح للبدن فهو طعام.[6]

ومن خلال تتبع الباحثة لبعض كتب التفسير على تعريف الطعام وجدتهم يعرفون الطعام بأنه: اسم لكل ما يؤكل ويطعم بدليل ما ذكره الإمام الزمخشري، والرازي، وأبو حيان وابن الجوزي و محمد سيد طنطاوي.[7]

---

(1) ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري، ولد في جزيرة ابْنِ عُمَرَ سنة 544ه ، ثم انتقل للموصل وولي فيها ديوان الإنشاء، ثم انتقل بغداد، توفي سنة 606ه . انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (ج41/ 469)

(2) النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير (ج3/ 126)

(3) محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع: قاضي الجماعة بتونس ولد بتلمسان (894هـ)، ونشأ واستقر بتونس (831هـ) وعاش وتوفي فيها، وله فيها عقب إلى الآن. اقتصر في أواخر أيامه على إمامة جامع الزيتونة والخطابة فيه، متصدرا للإفتاء وإقراء الفقه والعربية. وعرف بالرصاع لأن أحد جدوده كان نجارا يرصع المنابر، له كتب، منها: التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح وتذكرة المحبين في شرح أسماء سيد المرسلي. انظر: الضوءاللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي (ج8/ 278)، الأعلام، الزركلي(ج7/5).

(4) شرح حدود ابن عرفة، ابن عرفة (ص 250).

(5) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص520)، انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (ج404/2)، التوقيف على مهمات التعريف، المناوي (ص227).

(6) الوجوه والنظائر، أبي هلال العسكري (ص313).

(7) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج290/8)، زاد المسير، ابن الجوزي (ج304/1)، البحر المحيط، أبو حيان، (ج182/3)، الكشاف، الزمخشري (ج413/1)، التفسير الوسيط، طنطاوي (ص519).

أما تعريف أبي زهرة فهو أقرب ما يكون تعريفاً جامعاً مانعاً فقد عرف الطعام بقوله:" والطعام هو ما يطعمه الإنسان ويستسيغه ويطلبه راغباً فيه، وهو في عمومه يشمل البُر والذرة والشعير، وكل المواد النباتية والحيوانية." (1)

وتميل الباحثة إلى تعريف الشيخ أبي زهرة ؛ لأنه تعريف جامع مانع : فهو اسم لكل ما يأكله الإنسان، ويتناوله من الغذاء، ويستسيغه ويطلبه راغباً فيه.

3- العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي :

وترى الباحثة أن المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي، وبالنظر إلى استعمال أكثر المفسرين، فإنهم يطلقون الطعام على كل ما يؤكل، وذلك أن غالب المعاجم اللغوية إنما تذكر الطعام فيما يؤكل، والشراب فيما يشرب. وقد جرى على هذا جماعة من المفسرين، فقصروا الطعام على المأكول فقط، أما ما جاء بالذكر من إطلاق الطعام على الشراب ؛ يقول الأزهري: "وإذا جعلته بمعنى الذوق، جاز فيما يؤكل ويشرب." (2) ومن هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾[البقرة :249]، وأجاب العلماء عن الآية" بأنه تعالى إنما قال: (لم يطعم) تنبيهًا أنه محظور عليه تناوله إلا غرفة من طعام، كما أنه محظور عليه أن يشربه إلا غرفة فإن الماء قد يطعم إذا كان مع شيء يمضغ ولو قال: ومن لم يشربه، كان يقتضي جواز تناوله إذا كان في طعام. فلما قال: "ومن لم يطعمه" بين أنه لا يجوز تناوله على كل حال إلا بقدر المستثنى، وهو الغرفة باليد. " (3)

ثانياً: تعريف الشراب لغةً واصطلاحاً.

1- تعريف الشراب لغة :

مصدر شَرِبْتُ أَشْرَبُ شَرْباً وشُرْباً، فهو شارب، والجمع : أَشْرِبَةٌ، والْمَشْرَبُ اسم زمان الشّرب، ومكانه، قال تعالى: ﴿ **قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ** ﴾[البقرة: 60]، والمفعول مَشْروب (4) والفاعل شارب

---

(1) زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج1315/3)

(2) تهذيب اللغة، الأزهري (ج112/2).

(3) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص519)، عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الألفاظ، السمين الحلبي (ج404/2).

(4) انظر: لسان العرب، ابن منظور مادة شرب (ج488/1).

يقول ابن منظور: "والشَّرابُ: مَا شُرِب مِنْ أَيِّ نوْعٍ كَانَ، وَعلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ. وقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: الشَّرابُ، والشَّرُوبُ، والشَّرِيبُ وَاحِدٌ، يَرْفَع ذَلِكَ إِلى أَبي زَيْدٍ. ورَجلٌ شارِبٌ، وشَرُوبٌ وشَرّابٌ وشرِّيبٌ: مُولَع بالشَّرابِ، كخِمِّيرٍ ،والشَّرَّابُ: الكثيرُ الشُّرْبِ؛ وَرَجُلٌ شَروبٌ: شديدُ الشُّرْب."[1]

وشُرّاب: اسم فاعل من شرِبَ، يجمع أَشرِبة: وهي كلّ سائل معدّ للشُّرْب من أي نوع وعلى أيّة حال كان ممَّا لا يــُتأتّى فيه المضغ، والشَّراب : الخَمْر بخاصّة، وحدّ الشَّراب، شراب صِرف : خالص غير ممزوج. [2]

2- تعريف الشراب اصطلاحاً:

الشُّرْبُ: تناول كلّ مائع، ماء كان أو غيره. [3]، وقيل : "هو إيصال نحو الماء إلى الجوف بفيه مما لا يُتأتى فيه المضغ"[4]، وقيل : الشراب هو اسم لكل ما يشرب. [5]

3. العلاقة بين المعني اللغوي والاصطلاحي.

من خلال تتبع المعنى اللغوي والاصطلاحي تصل الباحثة إلى أنه لا فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ،فكل ما يشرب ولا يتأتى فيه المضغ، ماء كان أو غيره من أي نوع وعلى أية حال كان فهو شراب.

ثالثاً: تعريف اللباس لغةً واصطلاحاً.

1- تعريف اللباس لغة

"اللُّبْسُ، بِالضَّمِّ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ لَبِسْتُ الثوبَ أَلْبَس، واللَّبْس، بِالْفَتْحِ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ لَبَسْت عَلَيْهِ الأَمر أَلْبِسُ خَلَطْت. واللِّباسُ: مَا يُلْبَس، وَكَذَلِكَ المَلْبَس واللِّبْسُ، بِالْكَسْرِ، مثلُه. ابْنُ سِيدَهْ: لَبِسَ الثَّوْبَ يَلْبَسُه لُبْساً وأَلْبَسَه إِياه، وأَلْبَس عَلَيْكَ ثوبَك. وثَوْبٌ لَبِيس إِذا كَثُرَ لُبْسُه،...ولَبُوسٌ: كَثِيرُ اللِّباس...يُقَالُ: لَبَسْت الأَمر عَلَى الْقَوْمِ أَلْبِسُه لَبْساً إِذا شَبَّهْته عَلَيْهِمْ وجَعَلته مُشْكِلًا،.... وَمَنْ قَالَ المَلْبَس أَراد ثَوْب اللُّبْس. " [6]

---

(1)لسان العرب، ابن منظور مادة شرب (ج488/1).

(2) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر وآخرون (ج1181/2).

(3) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص 448).

(4) التوقيف على مهمات التعريف، المناوي (ص427).

(5) انظر: عمدة الحفاظ، السمين الحلبي (ج257/2).

(6) لسان العرب، ابن منظور(202/6-204).

" وقَول الله جلّ وعزّ: ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [الْفرْقَان: 47]، أَي: تَسكُنون فِيهِ، وَهُوَ مشتمِل عَلَيْكُم. والمُلْبِس: الّذي يُلبِسُك ويُحلِّك .. ويُقَال للشَّيْء إِذا غطاه كُله: أَلبسهُ، وَلَا يكون لبسه." [1]

"ورجُلٌ لَبُوسٌ: كَثِيرُ اللِّبَاسِ... ولِبَاسُ كُلِّ شيء: غشَاوُه."[2]، "اللباس: ما يستر الجسم والجمع ألبسة. " [3]

2- تعريف اللباس اصطلاحاً :

"أَصْلُ اللِّبَاسِ فِي الثِّيَابِ،... وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ لِمَا سَتَرَ الشَّيْءَ وَدَارَاهُ: لِبَاسٌ. " [4]

" اللِّبَاسُ اسْمٌ لِمَا يُوَارِي الشَّيْءَ."[5]، "مادة هذا اللباس هي مما يراه الإنسان ويلمسه بحواسه سواء في النبات أو الحيوان. " [6]

" اللبس: ما يلبس، وجعل اللباس لكل ما يغطي الانسان عن قبيح، وجعل التقوى لباساً على طريق التمثيل والتشبيه. وأصل اللبس ستر الشيء. [7]

وترى الباحثة أن اللباس هو: كل ما يستر به الإنسان عورته، ويواري به جسده، ويقي به نفسه من البرد، أو الحر، أو أي أذى خارجي، أو يتجمل به بين الناس.

3. العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

من خلال تتبع الباحثة للمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي تصل الباحثة إلى أن المعنى الاصطلاحي يشمل جزءاً من المعنى اللغوي، فالمعنى اللغوي أوسع من المعنى الاصطلاحي، وإن كان المعنى اللغوي أشمل إلا أنه لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن معظم معانيه.

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري (ج308/12).
(2) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ج458/8).
(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ج813/2).
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج316/2)، وانظر: عمدة الحفاظ، السمين الحلبي (ج8/4).
(5) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج207/1).
(6) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (ج385/4).
(7) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص387).

الوجوه والمعاني والألفاظ المقاربة لألفاظ الطعام والشراب واللباس.

1- الوجوه والمعاني والألفاظ المقاربة للفظ الطعام.

أ- الوجوه والمعاني للفظة (الطعام):

"والطعام في القرآن على أربعة أوجه:

الأول: الطعام الذي يأكله الناس؛ قال تعالى: ﴿ **الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش :4]، ﴿ **فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا**﴾ [الأحزاب :53]، ونحوه كثير.

الثاني: مليح السمك؛ وقال: ﴿ **وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ** ﴾ [المائدة : 96]، كذا جاء في التفسير، وقيل أيضا: إنه أراد ما يصب عليه الماء وأخذ فهو من طعام البحر، وقيل: هو ما سقاه البحر فنبت فهو طعام البحر لأنه ينبت عن مائه.

الثالث: الذبائح؛ ﴿ **وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ** ﴾ [المائدة : 5]، قال: ومعروف أنه لم يرد الخبز والإدام، فينبغي أن يكون على الذبائح

الرابع: طعم بمعنى شرب؛ قال الله ﷻ ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي** ﴾ [البقرة : 249]، أي: من لم يشربه، ومجازه. لم يذقه فيجد طعمه، وقوله: ﴿ **فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ** ﴾ [البقرة : 249] مع قوله:﴿ **إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾ [البقرة : 249]، دل على أن الشرب من النهر الكرع فيه، وهو أن يضع شفته عليه فيشرب منه، وهو من اغترف يده فليس بشارب من النهر. "[1]

"وَفِي الْمَائِدَة: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا** ﴾ [المائدة :93]، أَرَادَ: شربوا من الْخمر قبل تَحْرِيمهَا." [2]

وترى الباحثة أن المعاني الأربعة لا تخرج عن المعنى اللغوي، وعلى ذلك فالماء طعام بمعنى الذوق.

---

(1) الأشباه والنظائر، البلخي (ص ص188-189)، الوجوه والنظائر، العسكري (ص 314).

(2) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (ص 413).

2- الألفاظ المقاربة للفظ الطعام

1- الطيبات :

أ- بعض الآيات التي ورد فيها ذكر الطيبات بمعنى الطعام :

قال تعالى: ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم ﴾ [البقرة :57]

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [البقرة : 168]

قال تعالى: ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة :172]

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة : 4]

قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ [المائدة :5]

ب- الطيبات لغة :

"(طيب) الطاء والياء والباء أصلٌ واحد صحيحٌ يدلُّ على خلافِ الخَبيث. من ذلك الطيِّب: ضدّ الخبيث. " [1] و"الطّيب كل مَا تستلذه الْحَواس أَو النَّفس "[2]

ج- الطيبات اصطلاحاً:

عرَّف الطبري الطيبات بقوله: " هِيَ مَا يَسْتَلِذُّهُ آكِلُهُ وَيَسْتَطِيبُهُ مِمَّا أَحَلَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَقِيلَ: هِيَ الْحَلَالُ، وَقِيلَ: الطَّيِّبَاتُ: الذَّبَائِحُ لِأَنَّهَا طَابَتْ بِالتَّذْكِيَةِ."[3]

وعرَّف الراغب الأصفهاني الطعام الطيب في الشّرع بقوله : "ما كان متناولا من حيث ما يجوز، ومن المكان الّذي يجوز، فإنّه متى كان كذلك كان طَيِّباً عاجلا وآجلاً. " [4]

2- الرزق:

أ- بعض الآيات التي ورد فيها ذكر الرزق بمعنى طعام :

1- ﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ [الكهف : 19].

2- ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ ﴾ [ق : 10، 11]

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج340/3).

(2) المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ج573/2).

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج543/9).

(4) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص527).

3- ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : 37]

4- ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الصافات : 41]

ب-الرزق لغة :

"الراء والزاء والقاف أُصَيْلٌ واحدٌ يدلٌّ على عَطاءٍ لوَقت، ثم يُحمَل عليه غير الموقوت فالرِّزْق: عَطاء الله جلَّ ثناؤُه. ويقال رَزَقه الله رَزْقاً، والاسم الرِّزْق". (1)

"(الرزق) بِالْفَتْح مصدر وبالكسر اسْم الشَّيْء المرزوق وَهُوَ كل مَا ينْتَفع بِهِ وَيجوز أَن يوضع كل مِنْهُمَا مَوضِع الآخر وَمَا ينْتَفع بِهِ مِمَّا يُؤْكَل ويلبس وَمَا يصل إِلَى الْجوف ويتغذى بِهِ." (2)

ج- الرزق اصطلاحاً :

وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية الرزق فقال : "إن لفظ الرزق يراد به ما أباحه الله للعبد وملكه إياه، ويراد به ما يتغذى به العبد. (3)

الرزق بالكسر: ما يصل إلى الجوف من طعام ويُتَغَذَّى به دائماً، وواضح من الآيات القرآنية، أن الرزق هو الغذاء، ثم يطلق على ما يمنحه الله العبد من مال وخير يَطْعَم منه ويَنْتَفِع به.(4)

3- الأقوات :

أ- الآيات التي ورد فيها ذكر الأقوات بمعنى طعام

من خلال تتبع الباحثة للفظة الأقوات لم تجد إلا آية واحدة فقط وهي قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**﴾ [فصلت:10].

---

(1) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (ج388/2)

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (ج1/ 342).

(3) مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيميه (ج545/8).

(4) انظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، جبل (ج2/ 794-795).

ب- الأقوات لغة

″الْقُوتُ بِالضَّمِّ وَهُوَ مَا يَقُومُ بِهِ بَدَنُ الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعَامِ. ″[1]

″ قاتَ يَقُوت، قُتْ، قَوْتًا، فهو قائِت، والمفعول مَقُوت، قات الشَّخصَ: أطْعَمَهُ قُوتًا يَسُدُّ الرَّمَقَ... قُوت مفرد، والجمع أقْوات، وهو رزق؛ وما يأكُلُه الإنسان ويعيش به ﴿ **وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا** ﴾ [فصلت:10]. " [2]

ج- الأقوات اصطلاحاً :

″ما يُمسك به الرمق ″[3]

4- الأكل :

أ- بعض الآيات التي ورد فيها ذكر الأكل بمعنى طعام

1- قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ [النساء:10]

2- قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ [البقرة :168]

3- قال تعالى: ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ** ﴾ [الرعد : 35]

4- قال تعالى: ﴿ **كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا** ﴾ [الكهف:33]

ب-الأكل لغة

″والْأُكُلُ ثَمَرُ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ، وَكُلُّ مَأْكُولٍ أُكُلٌ.″[4]

---

(1) مختار الصحاح، الرازي (ص 262).

(2) أنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر وآخرون (ج1868/3).

(3) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (ج345/3).

(4) مختار الصحاح، الرازي (ص20).

″ أَكَلَ يَأكُل، اؤْكُل، كُلْ، أَكْلاً، فهو آكِل، والمفعول مَأْكول″ [1]، ″ أكل الطَّعَام أكلا مضغه وبلعه وَالْأَمر مِنْهُ كل وَيُقَال أَكلته النَّار أفنته وَأكله السوس أنخره وأفسده ″ [2]

ج- الأكل اصطلاحاً

عرف الجرجاني الأكل بقوله : ″إيصال ما يتأتى فيه المضغ إلى الجوف، ممضوغًا كان أوغيره، فلا يكون اللبن والسويق[3] مأكولًا.″ [4]

2-الوجوه والمعاني والألفاظ المقاربة للفظ الشراب

أ- الوجوه والمعاني لفظ الشراب

جاء لفظ ″ الشرب على ستة أوجه :

1- العسل، ومنه قوله تعالى﴿ **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾ [النحل : 69]

2- الزنجبيل والسلسبيل، ومنه قوله تعالى﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴾[الإنسان :21]

3- الحميم، ومنه قوله تعالى ﴿ **لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**﴾ [يونس :4]، ونحوه كثير.

4- البارد، ومنه قوله تعالى﴿ **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا** ﴾ [النبأ: 24]

5- الماء، ومنه قوله تعالى ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [الطور: 19]، [المرسلات : 43]، ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴾ [الحاقة :24]

6- حُبُّ الشيء، ومنه قوله تعالى﴿ **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ** ﴾ [البقرة : 93] ″ [5]

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر وآخرون (ج107/1).

(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ج22/1).

(3) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير سمي بذلك لانسياقه في الحلق، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (ج465/1).

(4) كتاب التعريفات، الجرجاني (ص24).

(5) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدمغاني (ص293).

ب- الألفاظ المقاربة للفظ الشراب :

(السقية) :

أ- بعض الآيات التي ورد فيها ذكر السقية بمعنى شراب

1- ﴿ **فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ** ﴾ [الحجر: 22]

2- ﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ﴾ [المؤمنون : 21]

3- ﴿ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** ﴾ [الشمس :13]

4- ﴿ **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ**﴾ [الشعراء: 79]

ب- معنى السقية لغة :

"سقَى، يَسقِي، اسْقِ، سَقْيًا، فهو ساقٍ، والمفعول مَسْقِيّ، سقَى الشَّخصُ: تزوّد بالماء، قال تعالى ﴿ **وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ** ﴾ [القصص : 23]، سقاه وسقَى له، جعله يشرب، أو ناوله ما يُشْرب، زوّده بالماء، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا**﴾ [المرسلات : 27] "[1]، وهو ماء يتجمع في تجويف البطن. [2]

ج- السقية اصطلاحاً:

"أن تعطيه ما يُشرب، والإسقاء: أن تجعل له ذلك يتناوله كيف شاء."[3]

3-الوجوه والمعاني والألفاظ المقاربة للفظ اللباس

أ- الوجوه والمعاني لفظ اللباس :

واللباس في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: قوله: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** ﴾ [البقرة :187]: جاء في التفسير أنهن سكن لكم، وأنتم سكن لهن، وقيل: معناه أن الرجل والمرأة يتضامان فيصير كل واحد منهما بمنزلة اللباس للآخر، ومن الأول قوله: **(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا)** أي: سكناً.

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر وآخرون (ج1081/2).

(2) انظر: معجم الرائد، جبران مسعود (ص444).

(3) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (ج205/2).

الثاني: الثياب، قال الله ﷻ : ﴿ **أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ** ﴾ [الأعراف:26]، ومعنى قوله: (أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ) أعطيناكم، وقال: (أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا)؛ قيل :لأن أصول اللباس ينبت بماء السماء، وقيل: بذره كان من السماء.

الثالث قوله: ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَى**﴾ [الأعراف:26]، قالوا معناه: العمل الصالح، وقيل: معناه أن ستر العورة، لباس المتقين، وقِيل: لباس التقوى اللباس الخشن الذي يلبسه من يختار العبادة، وأشير به إلى الصوف، وبالأول إلى الكتان والقطن، وقيل: هو لباس الصلاة؛ لأن الصلاة أحق ما يسمى بالتقوى، وقيل: أنزلنا عليكم الوحي الذي فيه لباس التقوى[1]، "وقيل :هو العفاف والتوحيد ؛ لأن المؤمن لا تبدو عورته ، وإن كان عاريا من الثياب، والفاجر لا تزال عورته مكشوفة وإن كان كاسيا" .[2]

الألفاظ المقاربة للفظ اللباس :

ا- ثياب:

أ- بعض الآيات التي ورد فيها لفظ ثياب :

1- قال تعالى﴿ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ**﴾ [الحج:19]

2- قال تعالى ﴿ **وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ** ﴾ [النور: 58]

3- قال تعالى ﴿ **فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ** ﴾ [النور:60]

4- قال تعالى ﴿ **عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ** ﴾ [الإنسان :21]

ب- الثياب لغة :

"مفردها ثَوْب: جمعه أثواب وثِياب، لفَّة كاملة من القماش مختلفة المقدار، وهي ما يُلبس ليغطي الجسد أو جُزءًا منه، ويتخذ من الكتَّان أو القطن أو الصوف أو غير ذلك."[3]

ج- الثياب اصطلاحاً :

ترى الباحثة أن الثياب هو كل ما يلبس للتجمل والتزين مما زاد عن ستر العورة .

---

(1) انظر: الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري (ص423-224).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي (ج222/14)

(3) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر وآخرون (ج334/1).

2- سرابيل :

أ- بعض الآيات التي ورد فيها لفظ سرابيل :

1- قال تعالى﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ﴾ [النحل: 81]

2- قال تعالى﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم:50]

ب- السرابيل لغة :

"سربل: السِّرْبالُ: القَميص والدِّرْع، وقِيلَ: كُلُّ مَا لُبِسَ فَهُوَ سِرْبالٌ، وقَدْ تَسَرْبَلَ بِهِ وسَرْبَلَه إِياه وسَرْبَلْتُه فتَسَرْبَل، أَي أَلبسته السِّرْبالَ."(1)

ج- السربال اصطلاحاً:

ترى الباحثة أن لا فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فهو يطلق على كل ما يلبس.

5 - لفظة الطعام والشراب واللباس في السياق القرآني :

أولاً : لفظة الطعام ومشتقاتها في السياق القرآني(2)

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
1	طَعِمْتُمْ	﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾	الأحزاب	53	مدنية
2	طَعِمُوا	﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾	المائدة	93	مدنية
3	يَطْعَمْهُ	﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾	البقرة	249	مدنية
4	يَطْعَمُهُ	﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾	الأنعام	145	مكية

(1) لسان العرب، ابن منظور (ج335/11).

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الباقي (ص ص425-426).

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
5	يَطْعَمُهَا	﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ﴾	الأنعام	138	مكية
6	أطعمه	﴿ أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾	يس	47	مكية
7	أَطْعَمَهُمْ	﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾	قريش	4	مكية
8	تُطْعِمُونَ	﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾	المائدة	89	مدنية
9	نُطْعِم	﴿ أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾	يس	47	مكية
10	نُطْعِم	﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾	المدثر	44	مكية
11	نُطْعِمُكُم	﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾	الإنسان	9	مدنية
12	يُطْعِمُ	﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾	الأنعام	14	مكية
13	يُطْعِمُنِي	﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾	الشعراء	79	مكية
14	يُطْعِمُونَ	﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾	الإنسان	8	مدنية
15	يُطْعِمُونِ	﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾	الذاريات	57	مكية
16	أَطْعِمُوا	﴿ وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾	الحج	28	مدنية
17	أَطْعِمُوا	﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾	الحج	28	مدنية
18	يُطْعَمُ	﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾	الأنعام	14	مكية
19	اسْتَطْعَمَا	﴿ حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾	الكهف	77	مكية
20	إِطْعَام	﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾	المائدة	89	مدنية

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
21	إِطْعَام	﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾	المجادلة	4	مدنية
22	إِطْعَام	﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾	البلد	14	مكية
23	طَاعِمٍ	﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾	الأنعام	145	مكية
24	طَعَامُ	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾	البقرة	184	مدنية
25	طَعَامُ	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾	البقرة	64	مدنية
26	طَّعَامِ	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	آل عمران	93	مدنية
27	طَّعَامِ	﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾	المائدة	5	مدنية
28	طَّعَامِ	﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾	المائدة	75	مدنية
29	طَّعَامِ	﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾	المائدة	95	مدنية
30	طَّعَامِ	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾	يوسف	37	مكية
31	طَّعَامِ	﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾	الأنبياء	8	مكية
32	طَّعَامِ	﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾	الفرقان	7	مكية
33	طَّعَامِ	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾	الفرقان	20	مكية

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
34	طَّعَامِ	﴿ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾	الأحزاب	53	مدنية
35	طَّعَامِ	﴿ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾	الدخان	44	مكية
36	طَّعَامِ	﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾	الحاقة	34	مكية
37	طَّعَامِ	﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾	الحاقة	36	مكية
38	طَّعَامِ	﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾	الإنسان	8	مدنية
39	طَّعَامِ	﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾	الغاشية	6	مكية
40	طَّعَامِ	﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾	الفجر	18	مكية
41	طَّعَامِ	﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾	الماعون	3	مكية
42	طَّعَامِ	﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾	الكهف	19	مكية
43	طَعَامًا	﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾	المزمل	13	مكية
44	طَعَامِكَ	﴿ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾	البقرة	259	مدنية
45	طَعَامُكُمْ	﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾	المائدة	5	مدنية
46	طَعَامُهُ	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾	المائدة	96	مدنية
47	طَعَامِهِ	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾	عبس	24	مكية
48	طَعْمُهُ	﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾	محمد	15	مدنية

ملاحظات على ورود لفظة الطعام في السياق القرآني :

من خلال تتبع الباحثة لورود اللفظة في السياق القرآني توصلت إلى ما يأتي[1] :

1- ورد لفظة (الطعام) ومشتقاتها ثماني وأربعين مرة في القرآن الكريم، وذلك بصيغ الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، واسم المصدر، واسم الفاعل (طَعِمْتُمْ – يُطْعِمُ – أَطْعِمُوا – إِطْعَام – طَاعِمٍ)، وورد مضافاً لضمير المفرد الغائب (طَعَامُهُ)، ومضافاً لضمير المفرد المخاطب (طَعَامِكَ)، لضمير الجمع المذكر المخاطب (طَعَامُكُمْ).

2- ورد لفظة (الطعام) ومشتقاته ست وعشرين مرة في سور مكية، وورد اثنين وعشرين مرة في سور مدنية، وهذا يعني ورود اللفظة في السور المكية أكثر من السور المدنية

3- ورد لفظة (طعام) (وطعاماً) في 18سورة، منها 4 سور تناولت طعام الكافرين، أما طعام المؤمنين فلم أجد لفظ طعام وذلك بسبب تنوع طعام المؤمنين وقد ذكرهم الله ﷻ بمسمياتهم، وذلك يدل على أن طعام المؤمنين أكثر من طعام الكافرين.

4- دعانا الله ﷻ وحضنا على إطعام المساكين، وذلك من خلال الكفارات، وفعل الخير، والترغيب في إطعامهم، والوعيد لمن يمتنع عن إطعامهم رغم قدرته على ذلك.

5- جميع السور التي تناولت طعام الكافرين سور مكية، وذلك لإنذار الكافرين من عذاب الله ﷻ ، إذا لم يؤمنوا وهذا يناسب بداية الدعوة في العهد المكي.

6- وردت جميع الصيغ في لفظة الطعام ما عدا صيغة اسم المفعول (مطعم) فلم ترد في كتاب الله تعالى، ولعل الحكمة في ذلك بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي اسم فاعل (طَاعِمٍ)، واليد السفلى هي اسم المفعول (مطعم) والله أعلم.

(1) كان لمشرفي أ. د. عبدالسلام حمدان اللوح دور بارز في هذه الملاحظات تعديلاً وإضافة.

ثانياً : لفظ الشراب ومشتقاتها في السياق القرآني [1]

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
1	شَرِبَ	﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ ﴾	البقرة	249	مدنية
2	شَرِبُوا	﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾	البقرة	249	مدنية
3	تَشْرَبُونَ	﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾	المؤمنون	33	مكية
4	تَشْرَبُونَ	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾	الواقعة	**68**	مكية
5	يَشْرَبُ	﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾	المؤمنون	33	مكية
6	يَشْرَبُ	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾	الإنسان	6	مدنية
7	يَشْرَبُ	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾	المطففين	28	مكية
8	يَشْرَبُونَ	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾	الإنسان	28	مدنية
9	اشْرَبُوا	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴾	البقرة	60	مدنية
10	اشْرَبُوا	﴿ وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾	البقرة	187	مدنية
11	اشْرَبُوا	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	الأعراف	31	مكية
12	اشْرَبُوا	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	الطور	19	مكية

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي (ص ص 377– 378)

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
13	اشْرَبُوا	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾	الحاقة	24	مكية
14	اشْرَبُوا	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	المرسلات	43	مكية
15	اشْرَبِي	﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾	مريم	26	مكية
16	أُشْرِبُوا	﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾	البقرة	93	مدنية
17	شِرْبٌ	﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ ﴾	الشعراء	155	مكية
18	شِرْبٌ	﴿ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾	الشعراء	155	مكية
19	شِرْبٌ	﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾	القمر	28	مكية
20	شُرْبَ	﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾	الواقعة	55	مكية
21	شَارِبُونَ	﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾	الواقعة	55	مكية
22	لِلشَّارِبِينَ	﴿ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾	النحل	66	مكية
23	لِلشَّارِبِينَ	﴿ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾	الصافات	46	مكية
24	لِلشَّارِبِينَ	﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾	محمد	15	مدنية
25	شَرَابٌ	﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾	الأنعام	70	مكية
26	شَرَابٌ	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	يونس	4	مكية

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
27	شَرَابٌ	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ﴾	النحل	10	مكية
28	شَرَابٌ	﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾	النحل	69	مكية
29	شَرَابٌ	﴿ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾	الكهف	29	مكية
30	شَرَابٌ	﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾	ص	42	مكية
31	شَرَابٌ	﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾	ص	51	مكية
32	شَرَابًا	﴿ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾	الإنسان	21	مدنية
33	شَرَابًا	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾	النبأ	24	مكية
34	شَرَابِكَ	﴿ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾	البقرة	259	مدنية
35	شَرَابُهُ	﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾	فاطر	12	مكية
36	مَشْرَبَهُمْ	﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾	البقرة	60	مدنية
37	مَشْرَبَهُمْ	﴿ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾	الأعراف	160	مكية
38	مَشَارِبُ	﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾	يس	73	مكية

ملاحظات على ورود لفظة (الشراب)في السياق القرآني :

من خلال تتبع الباحثة لورود اللفظة في السياق القرآني توصلت إلى ما يأتي: [1]

1- ورد لفظ شراب ومشتقاتها في السياق القرآني(38) مرة في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها: الفعل الماضي، والفعل المضارع، والأمر (شَرِبَ – يَشْرَبُ – أُشْرِبُوا)، وكذلك اسم المصدر(شِرْبٌ)، واسم الفاعل (شَارِبُونَ)، واسم المكان (مَشْرَبَهُمْ) وجمعها (مَشَارِبُ).

2- الآيات المكية التي تناولت لفظة (شراب) ومشتقاتها هي(28) آية، والآيات المدنية هي (10) آيات فقط، وفي ذلك تنبيه على أن الحاجة إلى الشراب في العهد المكي أكثر من الحاجة إليه في العهد المدني.

3- الآيات التي تناولت شراب أهل الجنة بلغت (10) آيات، وقد تناولت شراب أهل النار(7) آيات، وذلك بسبب تنوع شراب أهل الجنة، وترغيب الناس في الجنة وشرابها، وكذلك لأن رحمة الله ﷻ قد غلبت عذابه.

4- الآيات التي تناولت شراب أهل النار كلها مكية؛ وذلك لإنذار المشركين من عبادة غير الله ﷻ وللترهيب من النار وشرابها، أما شراب أهل الجنة فمنه آيات مكية وأخرى مدنية، وذلك للترغيب في الجنة وثوابها.

ثالثاً : ورود لفظة (اللباس) ومشتقاتها في السياق القرآني[2]

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
1	يَلْبِسُونَ	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾	الأنعام	9	مكية
2	يَلْبِسُونَ	﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ ﴾	الكهف	31	مكية

(1) كان لمشرفي أ. د. عبدالسلام حمدان اللوح دور بارز في هذه الملاحظات تعديلاً وإضافة .

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي.

م	اللفظة	الآية	السورة	رقم الآية	تصنيف الآية
3	يَلْبِسُونَ	﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾	الدخان	53	مكية
4	تَلْبَسُونَهَا	﴿ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾	النحل	14	مكية
5	تَلْبَسُونَهَا	﴿ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾	فاطر	12	مكية
6	لِبَاسٌ	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾	البقرة	187	مدنية
7	لِبَاسٌ	﴿ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾	البقرة	187	مدنية
8	لِبَاسٌ	﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾	الأعراف	26	مكية
9	لِبَاسٌ	﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾	النحل	112	مكية
10	لِبَاسًا	﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ﴾	الأعراف	26	مكية
11	لِبَاسُهُمْ	﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾	الحج	23	مدنية
12	لِبَاسُهُمْ	﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾	فاطر	33	مكية
13	لِبَاسَهُمَا	﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ﴾	الأعراف	27	مكية

ملاحظات على ورود لفظة(اللباس) في السياق القرآني :

من خلال تتبع الباحثة لورود اللفظ في السياق القرآني توصلت إلى ما يأتي: [1]

1- ورد لفظ اللباس ومشتقاتها(23) مرة في السياق القرآني، سواء أكان اللفظ يحمل معني اللباس أم غير ذلك، أما الآيات التي تناولت لفظة (اللباس) بمعناه الذي له علاقة بموضوع الرسالة فإنه ورد (13) مرة، وذلك أقل بكثير من ورود لفظة الطعام والشراب لأنه أمر فطري ولا غنى عنه، وعدمه يعرض الإنسان للموت والهلاك، أما اللباس فهو للستر والزينة، وعدمه لا يعرض الإنسان للموت والهلاك.

2- ورد لفظة (اللباس) ومشتقاته بلفظ المضارع (يَلْبِسُونَ)، أما الفعل الماضي والأمر منه فلم يردا في القرآن الكريم، وذلك لأن اللباس فيه معنى التجدد والحدوث، وهذا يناسب المضارع دون الماضي والأمر، وقد ورد لفظ الاسم (لِبَاسٌ) مفرداً، ومضافاً إلى الجمع والمثنى (لِبَاسُهُمْ – لِبَاسَهُمَا).

3- الآيات المدنية التي ورد فيها لفظة (اللباس) هي ثلاث آيات فقط، أما الآيات المكية التي ورد ذكر لفظة (اللباس) فيها عشر آيات، وهي أكثر من الآيات المدنية، وذلك لأن التهديد والوعيد في العهد المكي بلباس أهل النار والترهيب منه أكثر من العهد المدني الذي غلب فيه الإيمان والتقوى.

---

(1) كان لمشرفي أ. د. عبدالسلام حمدان اللوح دور بارز في هذه الملاحظات تعديلاً وإضافة .

الفصل الأول

(الطعام والشراب واللباس بين الحاجات الإنسانية والتوجيهات القرآنية)

المبحث الأول

الحاجة الإنسانية للطعام والشراب واللباس.

المطلب الأول : حاجة الإنسان إلى الطعام.

منذ أن خلق الله ﷻ الإنسان أعطاه القدرة على السعي من أجل الحصول على الغذاء، الذي يتمكن به من العيش وحفظ الذات، مما جعل إشباع رغبات الجسم و تلبية حاجاته من الطعام من ضروريات العبد في الدنيا، حيث يستطيع الإنسان من خلال الطعام التقوي على طاعة الله ﷻ، والاستعانة بتوفير الطاقة اللازمة للجسم والمحافظة على الصحة بما يضمن بقاءَه واستمراره بتأدية الواجبات، والقيام بحقوق العبادة لله ﷻ، هذا ما أكدته حادثة آدم عليه السلام إذ دفعته غريزة شهوة الطعام إلى نسيان أمر الله ﷻ، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا** ﴾ [طه : 115]، حيث حذر الله ﷻ آدم عليه السلام من اتباع إبليس، وأن يتسبب في خروجهما من الجنة وفي ذلك شقاء له؛ لأنه كان يعيش بأريحية من مأكل وملبس، قال تعالى :﴿ **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ** ﴾ [طه: 118].

إن لذة الطعام تحصل بإشباع الجوع لا باختيار أنفس الأطعمة وألذها، ومعروف طبياً وفي علم الغذاء أن عشر ما نأكله لبقائنا أحياء[1]، وقد وصف الله ﷻ طعام أهل النار على عكس طعام الدنيا، حيث نفى عنه منفعتي الغذاء، وهما : إماطة الجوع، وإفادة القوة والسمن في الجسم [2].

قال تعالى: ﴿ **لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ** ﴾ [الغاشية :7]، ولما كان طعام أهل النار لا يسمن ولا يغني من جوع، حيث "لا يحصل به مقصود، ولا يندفع به محظور"[3]، فيتضح المفهوم المخالف فيكون فائدة الطعام في الدنيا التسمين والإغناء من الجوع .

" أي ليسَ من شأنِه الإسمانُ والإشباعُ كما هو شأنُ طعامِ الدُّنيا، وإنما هُو شيءٌ يضطرونَ إلى أكلِه من غيرِ أنْ يكونَ له دفعٌ لضرورتِهم، لكنْ لا على أنَّ لهم استعداداً للشبعِ والسمنِ إلا أنَّه لا يفيدُهم شيئاً منهمَا، بلْ على أنَّه لا استعدادَ من جهتِهم ولا إفادةَ من جهةِ

---

(1) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، محمد النابلسي (ج201/1).

(2) انظر: تفسير النسفي، أبو البركات النسفي (ج3/ 634).

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج3/ 385).

طعامِهم، وتحقيقُ ذلكَ أنَّ جوعَهُم وعطشَهُم ليسا من قبيلِ ما هُو المعهودُ منهما في هذه النشأةِ من حالةٍ عارضةٍ للإنسانِ عندَ استدعاءِ الطبيعةِ لبدلِ ما يتحللُ من البدنِ مشوقةً له إلى المطعومِ والمشروبِ، بحيث يلتذ بهما عندَ الأكلِ والشربِ، ويستغنِي بهمَا عن غيرِهما عندَ استقرارِهما في المعدةِ، ويستفيدُ منهما قوةً وسمناً عند انهضامِهما، بلْ جوعُهم عبارةٌ عن اضطرامِ النارِ في أحشائِهم إلى إدخالِ شيءٍ كثيفٍ يملؤُها، ويُخرجُ ما فيها من اللهبِ، وأما أن يكونَ لهم شوقٌ إلى مطعومٍ ما، أو التذاذٌ به عندَ الأكلِ، واستغناءٌ به عن الغير، أو استفادةُ قوةٍ فهيهاتَ. " [1]

لقد وضع الإسلام لنا الطريق إلى إشباع غريزة الطعام من خلال قوله تعالى:﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ [الأعراف :31]، حيث إن الإسلام ربط كل عمل يقوم به المسلم بحياته من أجل غاية عظيمة يعيش لها ألا وهي تحقيق العبودية لله ﷻ ، حيث يسعى الكافرون من أجل إشباع غريزتهم غير مبالين بالآخرة، ويأكلون فيها غير مفكِّرين في المعاد، ولا معتبرين بما وضع الله لخلقه من الحجج المؤدّية لهم إلى علم توحيد الله ومعرفة صدق رسله، فمثلهم في أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم كمثل الأنعام، بل هم أضل " [2]، قال الله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ** ﴾ [محمد :12]، وعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا كَثِيرًا، فَأَسْلَمَ، فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا قَلِيلًا، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (إِنَّ المُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ.)** [3]

ولكي يستعين الإنسان على أداء عبادته لابد من إشباع غريزة الطعام بشرط عدم الإسراف وإلا ستكون النتيجة التكاسل عن أدائها ؛ لأن كثرة الأكل تمنع من العبادة، كما يقال: إذا ملئت المعدة نامت الفكرة، إضافة إلى أن إعداد الطعام وطبخه يأخذ وقتاً على حساب العبادة والذكر، وكثرة الطعام تؤدي للتخمة فيتكاسل عن أداء عبادته، "لذلك يحسن ألا يأكل كل ما يشتهي، ولو كان حلالاً، بل يفطم النفس في بعض الأحيان أو كلها لأمرين: أولهما : أن ذلك تقوية للإرادة، فلا يكون عبداً لبطنه، فلا يقع في الإسراف المنهي عنه.

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج9/ 149).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج22/ 164).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد فيه أبو هريرة عن النبي (7/ 72) حديث رقم (5397).

ثانيهما : أن التمكن من أكل الحلال أمر كله لَا يدوم، فقد يصاب بالحرمان، فيستعد له قبل الابتلاء به، فيكون قادراً على الصبر."[1]

والحاجة إلى الطعام هي التي دفعت موسى عليه السلام والخضر أن يطلبا من أهل القرية أن يطعموهما، فأبوا أن يضيفوهما قال تعالى: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا** ﴾ [الكهف:77]، وفيه إشارة بأن طلب الجائع الاستطعام أمر مباح في كل الشرائع بل ربما وجب ذلك عند الخوف من الضرر الشديد [2]، أما صد أهل القرية عن الإطعام فهو عمل قبيح لا يقبله صاحب المروءة، يقول عبد الكريم الخطيب ″ وهذا عمل لا يقبله عقل، ولا يستسيغه منطق.. قرية، ينزلان بها، ويطلبان إلى أهلها أن ينزلاهما فيها منزل الضيفان، فلا يجدان منهم إلا الصدّ، والدّفع، قرية ماتت فيها كل مشاعر الإنسانية، وذهبت منها كل معانى المروءة.. ومع هذا يجدان فيها خربة، لا يأوي إليها إلا الهوامّ، فيغشيانها، ليجدا فيها من السّكن ما لم يجداه عند أهلها.′[3]

المطلب الثاني: حاجة الإنسان إلى الشراب :

الماء هو أهم العناصر اللازمة لحياة الإنسان والكائنات البشرية، ويمثل ثلثي وزن الانسان وبدونه لا يمكن أن تستمر الحياة، فهو مفيد لحمل الغذاء إلى الخلايا داخل الجسم، حيث يحتاج إليها الجسم، ويساعد كذلك شرب الماء بكميات كافية بإبقاء الخلايا مشبعة بالماء لتقوم بوظائفها بشكل جيد قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الأنبياء: 30] .

وذكر أصحاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم ما نصه : ″ وجعلنا من الماء الذي لا حياة فيه كل شيء حي؟! فهل بعد كل هذا يعرضون، فلا يؤمنون بأنه لا إله غيرنا؟.″ [4]، وجاء في تفسير الجلالين"(**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ**) النازل من السماء والنابع من الأرض ﴿ **كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ من نبات وغيره ، أي: فالماء سبب لحياته (**أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**) بتوحيدي؟. ″[5]

---

(1) زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج2821/6).

(2) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني (ج396/2).

(3) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (ج656/8).

(4) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (ص 476).

(5) تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص 423).

" إن جميع الأنشطة الحياتية وتفاعلاتها المتعددة من التغذية إلى الإخراج، ومن النمو إلى التكاثر، لا تتم في غيبة الماء بدءاً من التمثيل الغذائي، وتبادل المحاليل بين الخلايا وبعضها البعض، وبينها وبين المسافات الفاصلة بينها، وذلك بواسطة الخاصية الشعرية للمحاليل المائية التي تعمل من خلال جذر الخلايا، وانتهاء ببناء الخلايا والأنسجة الجديدة مما يعين على النمو والتكاثر، وقبل ذلك وبعده التخلص من سموم الجسم وفضلاته عن طريق مختلف صور الإفرازات والإخراجات" [1] .

يقول د. محمد راتب النابلسي" فالماءُ هو الوسيطُ الوحيدُ الذي يحملُ الأملاحَ والموادَّ الغذائيةَ منحلةً فيه إلى الكائنِ الحيِّ، ولولا الماءُ لَمَا كان على وجهِ الأرضِ حياةٌ." [2]

وبين عبد الدائم الكحيل العلاقة بين الماء والحياة فقال" يربط العلماء الحياة بالماء، ولذلك حيث توجد الحياة يوجد الماء والعكس صحيح... إن الخلايا الإنسانية والحيوانية والنباتية تحوي كميات من الماء دائماً، وعند نقصان هذه الكمية إلى حدود حرجة فهذا يعني الجفاف والموت" [3] .

ويساعد الماء في امتصاص وهضم الغذاء في الأمعاء، ويقوم بنقل الأكسجين من الدم اللازم لتغذية الخلايا، ويساعد في الحفاظ على ليونة الجسم وحمايته من الجفاف، ويساعد في ثبات درجة حرارة الجسم المناسبة، وله أهمية في التخلص من السموم والفضلات، عن طريق البول والعرق، ولذلك فإن أعراض نقص الماء بالجسم الحي خطيرة للغاية، ففي نقصه تعطش الخلايا ويضطرب عملها، وتتيبس الأنسجة، وتتلاصق المفاصل، ويتجلط الدم ويتخثر، ويوشك الكائن الحي على الهلاك.[4]، فأنزل الله ﷻ الماء لحاجة الإنسان للشرب، قال تعالى:﴿ **وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا** ﴾[الفرقان : 49]، " أَيْ: وَلِيَشْرَبَ مِنْهُ الْحَيَوَانُ مِنْ أَنْعَامٍ وَأَنَاسِيِّ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْحَاجَةِ، لِشُرْبِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ. "[5]

لذلك دعا الله عزوجل مريم عليها السلام أن تأكل وتشرب، ووفّر الحق ﷻ لها مقوّمات الحياة وعناصر استبقائها، وهي مُرتَّبة على حَسْب أهميتها للإنسان: الهواء والشراب

---

(1) الإعجاز القرآني في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حيا، زغلول النجار (موقع إلكتروني)

(2) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، النابلسي (ج2/ 83).

(3) دورة الماء بين العلم والإيمان، الكحيل (ص 5).

(4) انظر: الماء في القرآن الكريم، زغلول النجار (موقع إلكتروني).

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج115/6).

والطعام، والإنسان يصبر على الطعام شهراً دون أنْ يأكلَ، ويمكنه أنْ يقتاتَ على ما هو مخزون في جسمه من غذاء، لكنه لا يصبر على الماء أكثر من ثلاثة أيام إلى عشرة أيام حسب ما في جسمه من مائية، ونلحظ هنا أن الحق تبارك وتعالى عند إيجاد القُوت لمريم جاء بالماء أولاً، فقال: ﴿ **قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ [مريم: 24]، ثم أتى بالطعام فقال: ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا** ﴾ [مريم: 25]، لأن الماء أوْلى من الطعام في احتياج الإنسان، أما عند الأمر بالانتفاع قال: ﴿**فكُلِي واشربي**﴾ [مريم: 26] فبدأ بالطعام قبل الشراب، لماذا؟ لأن الإنسان عادةً يأكل أولاً، ثم يشرب، فالماء مع أهميته، إلا أنه يأتي في العادة بعد الطعام [1].

ونظراً لحاجة الرسول إلى الطعام والشراب دفع ذلك الكافرين إلى إنكار نبوته، بدلاً من أن يكون دافعاً لهم للطاعة، فإشباع الحاجة يعين الإنسان على الطاعة، فلو كان ملكاً لقالوا لو أنه بشر مثلنا، فلما أرسله الله ﷻ بشراً، يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون كذبوه، ولم يصدقوا رسالته، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ۞ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ** ﴾ [المؤمنون : 33، 34].

"﴿ **مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ** ﴾ فَلَا فَضْلَ لَهُ عَلَيْكُمْ لِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ كَأَنْتُمْ. "[2]، وكان الأولى لهم السمع والطاعة، فمن خلقنا وأنعم علينا النعم أولى بالطاعة قال تعالى :﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [الشعراء:78 – 80]، يقول الإمام الماوردي: " فيه وجهان: أحدهما: الذي خلقني بنعمته فهو يهدين لطاعته. الثاني: الذي خلقني لطاعته فهو يهديني لجنته."[3] فإن قيل: وهذه صفة مشتركة لجميع الخلق فكيف استدل إبراهيم عليه السلام على هدايته، مع أن غيره لم يهتد بها ؟

قيل: "إنما ذكرها احتجاجاً على وجوب الطاعة، لأن من أنعم وجب أن يطاع، ولا يُعصى، ليلتزم غيره من الطاعة ما قد التزمها ، وهذا إلزام صحيح، ثم فصل ذلك بتعديد نعمه عليه وعليهم فقال: (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينَ وَإِذَا مَرِضتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) وهذا قوله

(1) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج15/9066)

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج12/ 141)

(3) النكت والعيون، الماوردي (ج4/ 175)

احتجاجاً عليهم لموافقتهم له، ثم قال: (وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يَحْيِينِ) وهذا قوله استدلالاً، ولم يقله احتجاجاً، لأنهم خالفوه فيه، فبين لهم أن ما وافقوه عليه موجب لما خالفوه فيه. "[1]، كما أن من متفرعات الأكل والشرب الصحة والمرض غالباً، يقول الإمام أبو السعود" (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) عطفٌ على يُطعمني ويسقين نُظم معهما في سلك الصِّلةِ لموصول واحدٍ لما أنَّ الصِّحَّةَ والمرض من متفرِّعاتِ الأكل والشُّرب غالباً ونسبةُ المرضِ إلى نفسه والشفاء إلى الله ﷻ مع أنَّهما منه تعالى لمراعاة حُسنِ الأدبِ".[2]

ولقد اختبر الله ﷻ قوم طالوت بالعطش، وقد بلغ العطش مبلغه حينما عبروا النهر، وكانت التوعية من طالوت بعدم الإقبال عليه، فمن شرب منه فهو عاص، إلا من اغترف غرفة بيده، ومن لم يشرب فهو مؤمن، وفي هذا الابتلاء ما يدل على أن الماء قد قل عليهم؛ ليتحقق الاختبار، فعصى أكثرهم، وشربوا من النهر الشرب المنهي عنه، فصبرهم على الشرب يوافق بعد ذلك صبرهم على القتال[3]، فكان من شرب عطش، ومن اغترف غرفة روى. وجعل الكفار منهم يشربون فلا يروون، والمؤمن يغترف بيده فترويه، قال تعالى ﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** ﴾ [البقرة: 249] يقول الإمام ابن عاشور: "إِنَّ السَّيْرَ فِي الْحَرْبِ يُعَطِّشُ الْجَيْشَ، فَإِذَا وَرَدُوا الْمَاءَ تَوَافَرَتْ دَوَاعِيهِمْ إِلَى الشُّرْبِ مِنْهُ عَطَشًا وَشَهْوَةً، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ إِبْقَاءَ نَشَاطِهِمْ: لِأَنَّ الْمُحَارِبَ إِذَا شَرِبَ مَاءً كَثِيرًا بَعْدَ التَّعَبِ، انْحَلَّتْ عُرَاهُ وَمَالَ إِلَى الرَّاحَةِ، وَأَثْقَلَهُ الْمَاءُ. "[4]

ويقول الشعراوي: "إنهم عطاش، وساعة يُرى الماء فسيقبلون عليه بنهم شرباً ورياً، ومع ذلك يختبر الحق صلابتهم فيطالبهم بأن يمتنعوا عن الشرب منه، لقد جاء الاختبار في منعهم مما تصبو إليه نفوسهم، (فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي) لماذا؟ لأنهم ساعة يرون ما يحبونه ويشتهونه فسيندفعون إليه، وينسون أمر الله ﷻ، ومن ينس أمر الله ﷻ ويفضل نفسه، فهو غير مأمون أن يكون في جند الله ﷻ، لكن الذي يرى الماء ويمتنع عنه وهو في حاجة إليه، فهو صابر قادر على نفسه، وسيكون من جند الله ﷻ، لأنه آثر مطلوب الله على مطلوب بطنه، وهو أهل لأن يُبتلى. " [5]

---

(1) النكت والعيون، الماوردي (ج4/ 175)

(2) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج6/ 249).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص108).

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج2/ 496) .

(5) تفسير الشعراوي، الشعراوي (ج2/ 1053).

ولقد أنعم الله ﷻ على آدم عليه السلام في الجنة بالطعام والشراب، حيث لا جوع فيها ولا ظمأ، وحذره من الشقاء في الدنيا ولكن آدم عليه السلام عصى ربه، فأنزله الله ﷻ للدنيا، حيث الحاجة للطعام والشراب، يقول الله ﷻ: ﴿ **فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۞ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۞ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى**﴾[طه:117- 119]، يقول الزمخشري: " الشبع والري والكسوة والكنّ: هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان، فذكَّره استجماعها له في الجنة، وأنه مكفى، لا يحتاج إلى كفاية كاف، ولا إلى كسب كاسب، كما يحتاج إلى ذلك أهل الدنيا، وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعرى والظمأ والضحو، ليطرق سمعه بأسامي أصناف الشقوة التي حذره منها، حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها. "[1]

المطلب الثالث: حاجة الإنسان إلى اللباس

إن الفطرة الإنسانية لا ترضى كشف العورة، وإنما سترها منذ أن خلق الله ﷻ آدم عليه السلام حتى يومنا هذا، فكل ما نرى من كشف العورات اليوم فإنما هو مخالف للطبيعة البشرية، وتبرز أهمية الزينة واللباس في قصة أبينا آدم عليه السلام وزوجته وما حدث لهما في الجنة من نزع ما كان يستر سوآتهما بعد أكلهما من الشجرة التي نهيا عنها، وقد كانا قبل ذلك يتنعمان بنعم الجنة التي منها نعمة الزينة واللباس، قال تعالى:﴿ **فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۞إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۞ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى** ﴾ [طه: 117- 119]، فقد قرن القرآن الكريم بين ذل الظاهر والباطن بالجوع والعرى، وكلاهما حاجتان أساسيتان لا يمكن الاستغناء عنهما، قال ابن كثير: "إنما قرن بين الجوع والعري لأن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر، (**وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى**) وقابل بين الظمأ حر الباطن وهو العطش وبين الضحى حر الظاهر "[2]، فحاجة الإنسان الأولى للباس هي ستر العورة، فمن طاعة الله ﷻ سترها، قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ** ﴾ [الأعراف: 22]، خلق الله اللباس لموارة الجزء الذى ينبغي أن يخفى عن أنظار الآخرين والإنسان كله عورة، بمعنى أن العورة تشمل الجسم كله، وتنقسم العورة إلى قسمين، هما :

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج3/ 92)

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج5/ 320)

1- مَا يجب موارته أي إخفاؤه عن طريق اللباس، ويدل على وجوده قوله تعالى ﴿ **لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا** ﴾ [الأعراف: 20] أي ليظهر لهما ما خفى عنهما من عوراتهما، ومن هنا نستطيع أن نقول إن السَّوأة بعضها خفى وبعضها ظاهر.

2- ما يباح كشفه أي إظهاره، والدليل على وجوده قوله بسورة النور ﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ [النور : 31] أي ولا يظهرن جسمهن إلا ما أبيح منه. (1)

" ويقال لمّا بدت سوآتهما احتالا في السّتر، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فبعدما كانت كسوتهما حلل الجنة ظلّا يستتران بورق الجنة. " (2) " قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ ظُفُرًا أَلْبَسَهُمَا اللَّهُ مِنَ الظُّفُرِ لِبَاسًا فَلَمَّا وَقَعَا فِي الذَّنْبِ بدت لهما سوءاتهما فاستحييا، وَطَفِقا، أَقْبَلَا وَجَعَلَا يَخْصِفانِ، يُرَقِّعَانِ وَيَلْزَقَانِ وَيَصِلَانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ وَرَقُ التِّينِ حَتَّى صَارَ كَهَيْئَةِ الثَّوْبِ. قَالَ الزَّجَّاجُ: يَجْعَلَانِ وَرَقَةً عَلَى وَرَقَةٍ لِيَسْتُرَا سوآتهما. "(3) يقول الإمام ابن عاشور " قوله: (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) حكاية لابتداء عمل الإنسان لستر نقائصه، وتحيله على تجنب ما يكرهه، وعلى تحسين حاله بحسب ما يخيل إليه خياله، وهذا أول مظهر من مظاهر الحضارة، أنشأه الله في عقلي أصلي البشر، فإنهما لما شعرا بسوآتهما بكلا المعنيين، عرفا بعض جزئياتها، وهي العورة، وحدث في نفوسهما الشعور بقبح بروزها، فشرعا يخفيانها عن أنظارهما استبشاعا وكراهية، وإذ قد شعرا بذلك بالإلهام الفطري، حيث لا ملقن يلقنهما ذلك، ولا تعليم يعلمهما، تقرر في نفوس الناس أن كشف العورة قبيح في الفطرة، وأن سترها متعين. (4)

قال تعالى﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: 26]

وقد ذكرت الآيةُ حاجتين من حاجات الإنسان للباس هما:

أ- ستر العورة من خلال قوله تعالى (**يُوَارِي سَوْآتِكُمْ**) والآية تشير إلى اللباس الداخلي الذي يُقصد منه تغطية السوءات فقط، وسميت سوأة لأنه يسوء صاحبها انكشافُها من جسده، وقد نزلت الآية " للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرَّون للطواف، اتباعًا منهم

---

(1) انظر: اللباس في القرآن، البطاوي (موقع إلكتروني).

(2) لطائف الإشارات، القشيري (ج525/1)

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج2/ 184)

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج50/8)

أمرَ الشيطان، وتركًا منهم طاعةَ الله، فعرفهم انخداعهم بغروره لهم، حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعمَ به عليهم، حتى أبدى سوءاتهم وأظهرها من بعضهم لبعض، مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به، وأنهم قد سار بهم سيرته في أبويهم آدم وحواء، اللذين دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله، الذي كان أنعم به عليهما، حتى أبدى لهما سوءاتهما فعرّاهما منه " [1]، وقوله تعالى : (**وَلِبَاسُ التَّقْوَى**) يتقي الله، فيواري عورته.

ب- ما يتجمل به الإنسان وذلك بقوله تعالى (وريشاً)، وكلمة الريش تدل على اللباس الخارجي الذي يلبسه الإنسان فوق لباسه الدَّاخلي بقصد الزينة، فالأول من الضروريات، والثاني من الكماليات [2].

ويحتاج الإنسان اللباس للوقاية من تقلبات الطقس من حر وبرد، وللوقاية من بأس الإنسان، وهو أذى السلاح الذى يخترعه الناس، قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ** ﴾ [النحل : 81]، سرابيل لوقاية الإنسان من الحر بالصيف، وبما أن الضد يدل على الضد، فإنه يقي من البرد في الشتاء، ووجه تخصيص الحر؛ لأنه أهم من البرد، وهي طبيعة بلادهم غلبة الحر فجاء بما يناسب بلادهم.[3]

قوله تعالى: ﴿ **وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ** ﴾ " يريد الدروع التي يتَّقون بها شدّة الطعن والضرب في الحرب. قوله تعالى:(كَذلكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) أي: مثلما أنعم الله عليكم بهذه الأشياء، يتم نعمته عليكم في الدنيا لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ، والخطاب لأهل مكة، وكان أكثرهم حينئذٍ كفاراً، ولو قيل: إنه خطاب للمسلمين، فالمعنى: لعلكم تدومون على الإسلام وتقومون بحقه، وقرأ ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وأبو رجاء: (لعلكم تَسلَمون) بفتح التاء واللام [4] ، على معنى: لعلكم إذا لبستم الدروع تَسلَمون من الجراح في الحرب. "[5]

---

(1) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج12/ 360-361)

(2) انظر: اللباس والفطرة، نجم (موقع إلكتروني).

(3) انظر: فتح القدير، الشوكاني (ج221/3)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ابن عباس (ص228)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (ج35/6).

(4) قراءة شاذة

(5) زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج الجوزي (ج2/ 576)

فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحتاج إلى اللباس، ذلك أنَّه متميِّز ببشرته التي تخلو من الكساء الطبيعي، وهي ميزة اختُصَّ بها من بين الكائنات الحيَّة، وقد كلَّف الله تعالى الإنسان بأن يحفظ بشرته بلبس الساتر من الثياب، وهذا الأمر يلتقي مع فطرته التي تطلب ذلك، وإلا فالفطرة منحرفة أو شاذة عن طبيعتها، وهذا حال كثير ممن لا يدينون بالإسلام، إذ يرون العري حضارةً ورقياً، ولا يعلمون أنهم بذلك كالأنعام بل هم أضل، فالأنعام لا عقل لها ولا تكليف عليها، أما الإنسان فقد وهبه الله عقلاً، وعليه تكليف رباني، إن التزمه فاز في الدنيا والآخرة، وإن تمرد عليه وأعرض عنه خسر الدنيا والآخرة، قال تعالى :﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۞ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۞ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى** ﴾ [طه: 124- 126].

اللهم اجعلنا من الفائزين المستورين في الدنيا والآخرة برحمتك يا أرحم الراحمين .

المبحث الثاني:
توجيهات قرآنية في ضرورة الحث على الطعام والشراب واللباس

المطلب الأول : فضائل إطعام الطعام.

إن إطعام الطعام من شيم الكرام، ومن خير الأعمال وأحبها في الإسلام، وتقود صاحبها إلى الجنة، فهي من صفات الأبرار، وهي منجية من عذاب النار، قال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۞ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۞ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان: 8- 12].

وقد وصف الله ﷻ هؤلاء المؤمنين بالأبرار، وتارة وصفهم بعباد الله، فما كان ذلك إلا إيناساً وتكريماً وإعلاناً للفضل مرة، ولبيان قربهم من الله، وفي معرض النعيم والتكريم مرة أخرى، ثم بين الله ﷻ صفاتهم، حيث يفعلون ما عزموا عليه من الطاعات، والتزموا به من الواجبات، فهم يوفون بالنذر مخافةً من يوم القيامة، حيث يصيب شره الكثيرين، وهذه صفة من يخافون الله ﷻ، ويشعرون بثقل الواجبات وعظم التكاليف؛ فلذلك يطعمون الطعام، وهذا شعور الرحمة والبر مع حاجتهم إليه، ومن أفضل العطاء حيث يكون الإيثار مع الحاجة، ولا يبتغون إلا مرضاة الله ﷻ، فلا يريدون جزاءً من الخلق ولا شكراً، ولا يقصدون به الامتنان على المحتاجين، ولا الاستعلاء عليهم؛ بل ليتقوا يوماً عبوساً يتوقعونه[1]، سواء أقالوه بألسنتهم ام لم يقولوه، ولكن الله ﷻ علمه فأثنى عليهم، وفيه دلالة على إخلاص النية لله ﷻ . [2]

يقول الإمام الرازي :"قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [الإنسان: 10]، وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ الْأَبْرَارَ يُحْسِنُونَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُحْتَاجِينَ بَيَّنَ أَنَّ لَهُمْ فِيهِ غَرَضَيْنِ، أَحَدُهُمَا: تَحْصِيلُ رِضَا اللَّهِ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: (إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ)، وَالثَّانِي: الِاحْتِرَازُ مِنْ خَوْفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ وهاهنا مَسَائِلُ: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى قَوْلُهُ:(إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ) إِلَى قَوْلِهِ: (قَمْطَرِيراً)

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، قطب (ج6/ 3781)

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج24/98)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(ج10/ 1707).

يَحْتَمِلُ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ، أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارُ قَدْ قَالُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءُ بِاللِّسَانِ، إِمَّا لِأَجْلِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَوْلُ مَنْعًا لِأُولَئِكَ الْمُحْتَاجِينَ عَنِ الْمُجَازَاةِ بِمِثْلِهِ أَوْ بِالشُّكْرِ، لِأَنَّ إِحْسَانَهُمْ مَفْعُولٌ لِأَجْلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا مَعْنَى لِمُكَافَأَةِ الْخَلْقِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِأَجْلِ أَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ الْقَوْلُ، تَفْقِيهًا وَتَنْبِيهًا عَلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ، حَتَّى يَقْتَدِيَ غَيْرُهُمْ بِهِمْ فِي تِلْكَ الطَّرِيقَةِ، وَثَانِيهَا: أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ، وَثَالِثُهَا: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَيَانًا وَكَشْفًا عَنِ اعْتِقَادِهِمْ وَصِحَّةِ نِيَّتِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا. وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُمْ مَا تَكَلَّمُوا بِهِ، وَلَكِنْ عَلِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ فَأَثْنَى عَلَيْهِمْ " [1].

وفقد أورد القرطبي وابن عادل [2] عدة أقوال في سبب نزول قوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** ﴾ [الإنسان: 8] منها : " قيل: هذه الآيات نزلت في مطعم بن ورقاء الأنصاري نذر نذراً فوفى به، وقيل: نزلت فيمن تكفل بأسرى بدر، وهم سبعة من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وعلي، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد، وأبو عبيدة ﷺ ذكره الماوردي، وقال مقاتل: نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم واحد مسكيناً، ويتيماً، وأسيراً " [3]

" وقيل نزلت في أبي الدحداح الأنصاري، ويُقال في علي بن أبي طالب- ﷺ- وذلك أنه صام يوماً فلما أراد أن يفطر دعا سائل، فقال: عشوني بما عندكم فإني لم أطعم اليوم شيئا، قال أبو الدحداح أو علي: قومي فاثردي رغيفاً وصبي عليه مرقة، وأطعميه. ففعلت ذلك فما لبثوا أن جاءت جارية يتيمة فقالت: أطعموني فإني ضعيفة لم أطعم اليوم شيئا، قال: يا أم الدحداح قومي فاثردي رغيفاً وأطعميها، فإن هذه والله أحق من ذلك المسكين، فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسير ينادي: عشوا الغريب في بلادكم، فإني أسير في أيديكم وقد أجهدني الجوع فبالذي أعزكم وأذلني لما أطعمتموني، فقال أبو الدحداح: يا أم الدحداح، قومي ويحك فاثردي رغيفاً وأطعمي الغريب الأسير، فإن هذا أحق من أولئك فأطعموا ثلاثاً أو اثنين من الأرغفة، وبقي لهم رغيفاً واحداً فأنزل الله- تبارك وتعالى- فيهم يمدحهم بما

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي (ج30/ 748).

(2) ابن عادل : أبو حفص سراج الدين عمر بن على الحنبلي، عالم وفقيه، ومفسر، ولد بعد سنة 675ه في أواخر القرن السابع، ويغلب الظن أنه توفي سنة 775ه، وقد كان نشاطه العلمي في دمشق. انظر: الجديد في ترجمة ابن عادل الدمشقي الحلبي، مرهف عبد الجبار سقا، منشورات مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية (ص: 22، 34).

(3) اللباب في علوم الكتاب، الدمشقي (ج24/20)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج130/19)

فعلوا " [1]، "وقيل: نزلت في علي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما وجارية لهما اسمها فضة، قال القرطبي: الصحيح نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة، وقد ذكر النقاشي والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة على وفاطمة وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت عن عليٍّ، وفاطمة لا يصح " [2]

ومن عمل عملاً من فعل البر سواء إطعام طعام أو غيره، وإن كان أفضلها إطعام الطعام؛ لأن فيه سد حاجة فسيولوجية أساسية، لا يمكن الاستغناء عنها، يبتغي به وجه الله ﷻ، فقد نال ثوابه، ورزقه الله الجنة، يتمتع فيها كيف يشاء، "فقد أتوا بالطاعة لغرضين: طلب مرضاة الله ﷻ، والخوف من يوم القيامة فبيّن أنه أعطاهم الغرضين، فأشار إلى الثاني بقوله: ﴿ **فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ** ﴾، أي: فدفع الله عنهم ما كانوا يحذرون في الدنيا من شر ذلك اليوم العبوس بما كانوا يعملون من الطاعات والتكاليف من حج، وصوم، وصلاة، وأشار إلى الأول بقوله: ﴿ **وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا** ﴾ أي وأعطاهم نضرةً في وجوههم، وفرحاً في قلوبهم، ونحو الآية قوله: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ. ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** ﴾ [عبس: 38] . [3]

وقد بين النبي ﷺ مكانة مَنْ يطعم الطعام في الجنة بأن لهم غرفاً غاية من اللطافة، ونهاية من الصفاء والنظافة، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (**إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَغُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا» فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**)[4]

ويدخل في إطعام الطعام إكرام الضيف، وتقديم أفضل الأطعمة لهم، وقد ضرب لنا الأنبياء صلوات الله عليهم خير مثال في إطعام الطعام وإكرام الضيف.

"فعَنْ عَطَاءٍ [5] قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، إِذَا أَرَادَ أَنْ

(1) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل (ج4/ 525)

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج130/19)

(3) انظر: تفسير المراغي، المراغي(ج165/29)

(4) سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، كتاب أبواب صفة الجنة/ باب ما جاء في صفة غرف الجنة، (673/4): حديث رقم (2527). حسنه الألباني

(5) عطاء: أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي، ولد أثناء خلافة عثمان، شيخ الإسلام، مفتي الحرم المكي، روى أحاديث عن العديد من الصحابة، توفي سنة 114ه.انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج86/9)

يَتَغَدَّى، ولَمْ يَجِدْ مَنْ يَتَغَدَّى مَعَهُ، سَارَ الْمِيلَ وَالْمِيلَيْنِ فِي طَلَبِ مَنْ يَتَغَدَّى مَعَهُ. ″[1]

"عَنْ عِكْرِمَةَ [2] قَالَ: (كَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ﷺ يُسَمَّى أَبَا الضِّيفَانِ).″[3]

″ ومن إكرام الضيف تعجيل الطعام لهم، وأفضل ما يقدم إليهم اللحم، وخير اللحم السمين النضيج؛ فإن كان بعد اللحم حلاوة فقد جمع لهم الطيّبات، ينتظم هذه المعاني قوله عزّ وجلّ: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ** ﴾ [الذاريات: 24]، قيل في المكرمين قولان؛ أحدهما: خدمته إياهم بنفسه، والثاني أكرمهم بتعجيل الطعام إليهم، قوله تعالى :﴿ **فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ [هود: 69] أي فما احتبس ولا أقام، والحنيذ النضيج، وقال تعالى: ﴿ **فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ** ﴾ [الذاريات: 26]، الروغان: الذهاب بسرعة، وقيل: الذهاب بخفية، وقيل: إنه جاء بفخذ من لحم فسمى عجلاً لأنه عجله ولم يلبث به، ثم وصف بأنه سمين نضيج، يقال: حنيذ ومحنوذ أيضًا، قال: كان نضيجًا. ″[4]

ومدحت خديجة – رضى الله عنها – النبي ﷺ عندما نزل عليه الوحي وعاد النبي ﷺ يقول زملوني وأخبرها الخبر" **قَالَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**″[5]

"عن نافع بْن أَبِي نعيم قَالَ: قَالَ رجل ممن قد أدرك الجاهلية قدمت المدينة فإذا مناد ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار دليم، وهو جد سعد ابن عبادة بْن دليم سيد الخزرج، ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمت المدينة فإذا مناد ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار عبادة، ثم ضرب الزمان من ضربه فقدمتها فإذا مناد ينادي من أراد الشحم واللحم فليأت دار سعد." [6]

---

(1) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، السمرقندي(ص461). حديث موقوف على عطاء.

(2) عِكْرِمَةُ أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، مَوْلاَهُم، المَدَنِيُّ، البَرْبَرِيُّ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، توفي سنة 105هـ، قَالَ البُخَارِيُّ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلاَّ وَهُوَ يَحْتَجُّ بِعِكْرِمَةَ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج9/11–39)

(3) الزهد، هناد بن السري (ج1/ 348).

(4) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي (ج2/ 304)

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، (ج1/ 141): رقم الحديث (160).

(6) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان (ص 259)، الاستيعاب بمعرفة الأصحاب، ابن عبد البر(ج2/595)

"قال أَبُو حاتم ﷺ كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد، وانقاد له قومه، ورحل إليه القريب والقاصي، لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام، وإكرام الضيف والعرب لم تكن تعدُّ الجود إلا قرى الضيف وإطعام الطعام، ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك، حتى إن أحدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين."[1]

وفي بيان ثواب اطعام الطعام وإكرام الضيف بين النبي ﷺ ثواب من يكرم ضيفه، فجاء في حديث " أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيسْكُتْ.)** [2]

وقد ضرب عثمان بن عفان مثالاً على الإنفاق في سبيل الله، فقد تبرع عمر ﷺ بالقافلة القادمة من الشام، مكونة من ألف جمل، محملة بأصناف الطعام واللباس، فقد وهبها وما فيها من بر ودقيق وزيت وسمن ولباس لفقراء المدينة، صدقة على فقراء المسلمين، فالذي دفع عثمان ﷺ هو ابتغاء الأجر من الله ﷻ. [3]

وقد سار السلف الصالح على إطعام الطعام، والحث عليه، والذي يدفعهم إلي إكرام الضيف وإطعام الطعام رغبة في جنة الله ﷻ، ونيل ثوابه، عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت ترسل بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا؟ فإذ ذكر دعاءهم دعت لهم بمثل دعاءه ليبقى لها ثواب الصدقة خالصًا عند الله. [4]

" وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ[5] : عَلَى حُبِّ إِطْعَامِ الطَّعَامِ، وَكَانَ الرَّبِيعُ بن خيثم إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ قَالَ: أَطْعِمُوهُ سُكَّرًا فَإِنَّ الرَّبِيعَ يُحِبُّ السُّكَّر " [6].

" عن حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَدْعُو نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِهِ كُلَّ جُمُعَةٍ فَيُطْعِمُهُمُ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ وَيُطَيِّبُهُمْ وَيُبَخِّرُهُمْ وَيَرُوحُونَ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ مَنْزِلِهِ،

---

(1) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص 259).

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ باب الحث على إكرام الجار والضيف، (68/1)، حديث رقم (47).

(3) انظر: موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن (ج322/1).

(4) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين الهرري (ج489/30)، تفسير المراغي، المراغي (ج165/29).

(5) الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضِ بنِ مَسْعُوْدِ بنِ بِشْرٍ التَّمِيْمِيُّ، لإِمَامُ، القُدْوَةُ، الثَّبْتُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، وُلِدَ: بِسَمَرْقَنْدَ، وَنَشَأَ بِأَبِيْوَرْدَ، وَارْتَحَلَ فِي طَلَبِ العِلْمِ، قَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ، مَأْمُوْنٌ، رَجُلٌ صَالِحٌ. سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج439/15)

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج129/19).

وروى أَبُو خَلْدَةَ، قَالَ: " دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ سِيرِينَ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، فَرَحَّبَ بِنَا وَقَالَ: مَا أَدْرِي كَيْفَ أُتْحِفُكُمْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ فِي بَيْتِهِ خُبْزٌ وَلَحْمٌ وَلَكِنْ سَأُطْعِمُكُمْ شَيْئًا لَا أُرَاهُ فِي بُيُوتِكُمْ فَجَاءَ بِشُهْدَةٍ[1] وَكَانَ يَقْطَعُ بِالسِّكِّينِ وَيُطْعِمُنَا " [2] .

"قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: [3] لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا، كُلَّهَا لِي فِي لُقْمَةٌ ثُمَّ جَاءَنِي أَخٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ" [4]

"وقد كان سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ يَدْعُو جِيرَانَهُ وَجُلَسَاءَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَيَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَيَكْسُوهُمُ الثِّيَابَ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَتَفَرَّقُوا أَمَرَ لَهُمْ بِالْجَوَائِزِ وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ"[5].

وكان كثيرٌ من السلفِ يؤثرُ بفطورِه غيرَه وهو صائمٌ، ويجلس لخدمتهم، ومنهم من يصبحُ صائمًا، ومنهم من كانَ لا يأكلُ إلا مع ضيفٍ له، كانَ بعضُهم يعملُ الأطعمةَ الفاخرةَ ثم يطعمُها إخوانَهُ الفقراءَ.

منهم عبدُ اللَّه بنُ عمرَ رضي الله عنهما، وداودُ الطائيُّ[6]، ومالك بنُ دينار[7]، وأحمدُ بنُ حنبلٍ، وغيرُهم.

" وكان ابنُ عمرَ لا يفطرُ إلا مع اليتامَى والمساكينِ وربما عَلِمَ أن أهلَهُ قد ردُّوهم عنه فلم يفطرْ تلكَ الليلةَ " [8].

---

(1) الشهد: فيه لُغَتَانِ فَتْحُ الشِّينِ لِتَمِيمٍ وَجَمْعُهُ شِهَادٌ مِثْلُ سَهْمٍ وَسِهَامٍ وَضَمُّهَا لِأَهْلِ الْعَالِيَةِ؛ والواحدة: شَهْدَة وشُهْدَة وهو الْعَسَلُ فِي شَمْعِهَا ينظر: العين، الفراهيدي (ج3/397)؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الفارابي (ج2/ 495)؛ مختار الصحاح، الرازي (ص 170)؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الحموي (ج1/ 324).

(2) الإخوان، ابن أبي الدنيا (ص 244)

(3) أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَحْمَدَ، إِمَامُ، الكَبِيْرُ، زَاهِدُ العَصْرِ، ولد سنة 140ه، وتوفى سنة 215ه . سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج19/314)

(4) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ابن رجب الحنبلي (ج1/79)

(5) الإخوان، ابن أبي الدنيا (ص 245)

(6) دَاوُدُ الطَّائِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ بنُ نُصَيْرٍ، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، القُدْوَةُ، الزَّاهِدُ، الطَّائِيُّ، لكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَوْلِيَاءِ،،وُلِدَ :بَعْدَ المائَةِ بِسَنَوَاتٍ، وتوفي سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّيْنَ وَمائَةٍ. سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج13/469)

(7) مالك بنُ دينارٍ: عَلَمُ العُلَمَاءِ الأَبْرَارِ، مَعْدُوْدٌ فِي ثِقَاتِ التَّابِعِيْنَ، وَمِنْ أَعْيَانِ كَتَبَةِ المَصَاحِفِ، كَانَ مِنْ ذَلِكَ بُلْغَتُهُ، وُلِدَ: فِي أَيَّامِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: لَهُ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثاً، اختلف في سنة وفاته فقيل : سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ، وقيل: سَنَةَ ثَلاَثِيْنَ وَمائَةٍ. انظر: سيرأعلام النبلاء، الذهبي (ج9/ 442- 445)

(8) روائع التفسير، ابن رجب الحنبلي (ج2/ 176)

قال أبو السوارِ العدويُّ[1]: كانَ رجالٌ من بني عدي يصلُّون في المسجدِ، ما أفطرَ أحدٌ منهُم على طعامٍ قط وحدَهُ، إن وجدَ من يأكلُ معه أكلَ، وإلا أخرجَ طعامَهُ إلى المسجدِ فأكلهُ مع الناسِ، وأكلَ الناسُ معهُ. [2]

ومن فضائل إطعام الطعام أن مَنْ يطعم الطعام من أصحاب الميمنة، هم الذين يؤتون كتابهم بأيمانهم، وهم على يمين العرش وهو موضع الجنة، ومكان المرحومين من الناس. [3]

قال تعالى ﴿ **فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۞ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۞ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۞ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۞ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ** ﴾ [البلد: 11- 18]

فإطعام الطعام فضيلة مع الجوع، أو في يوم الطعام فيه عزيز، ومن خلال الآيات فقد ألقى الإنسان بنفسه بسرعة، ومن شدة محبته في الخير، فاقتحم طريق النجاة، ومع أن الخير محببٌ في النفوس مرغوبٌ فيه إلا أنه صعب وشاق، لذلك نجده كريهاً في النفوس في بداية الأمر، وصعب وثقيل كأنه عقبة؛ لأن فيه مجاهدة للنفس والهوى، وعزيمة شديدة، ويكون ذلك بالإحسان، فمن اقتحم الأعمال الصالحة اقتحم الصراط، فبدأ بالتهويل من العقبة وعظم ثوابها، فهي العفة التي تتمثل بالإنفاق، معبراً عنه بالفك من الأسر، أو الظلم، أو الغرم، شكراً لله على نعمه وطمعاً في ثوابه، أو إطعام في مكان جوع وزمان جوع مخالفاً نفسه، معتمداً على الله ﷻ، فأطعم اليتيم الذي لا أب له، وقريباً بهدف التودد لأقاربه، وقد جمع بذلك بين الصدقة والصلة، أو شخصاً لا كفاية له، كمن ألصق وجهه التراب، فأولئك أصحاب الميمنة[4].

ولكي نحصل الأجر عند الله ﷻ فلنحرص على أن نطعم من يستحق الإطعام، وقد بينت الآيات بعض من نطعمهم، قال تعالى:﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾ [الإنسان: 12]، ﴿ **يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَة۞ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** ﴾ [البلد :15- 16]،

---

(1) بُو السوار العدوي البصري: قيل: اسمه حسان بْن حريث، وقِيلَ: حريث بْن حسان، وقيل: حريف بالفاء، وقِيلَ: منقذ، وقيل: إنه حجير بْن الربيع العدوي، روى له البخاري، ومسلم، والنَّسَائي، وسئل أبو داود عنه: فقال: من ثقات الناس. انظر: تهذيب الكمال، المزي (ج33/ 392، 393)

(2) انظر: روائع التفسير، ابن رجب الحنبلي

(3) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج486/5)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج20/ 71).

(4) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج22/59- 63)

فأفضل الإطعام الذي يكون فيه الإيثار، ويعطى لمن يستحقه، وممن يستحق الإطعام لحاجتهم له هم:

أولاً: المسكين: وهو المحتاج من أفقر الفقراء، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ : **(ليس المسكين الطواف عليكم الذي ترده اللقمة واللقمتان ولكن المسكين المتعفف)** [1]، وقد اختلف في الفقير والمسكين أيهم أشد حاجة، فيشمل الحكم الفقير والمسكين" فَاتَّفَقُوا أَوَّلًا: عَلَى أَنَّهُ إِذَا افْتَرَقَا اجْتَمَعَا، وَإِذَا اجْتَمَعَا افْتَرَقَا، وَإِذَا ذُكِرَ أَحَدُهُمَا فَقَطْ، فَيَشْمَلُ الثَّانِيَ مَعَهُ، وَيَكُونُ الْحُكْمُ جَامِعًا لَهُمَا كَمَا هُوَ هُنَا، فَالْإِطْعَامُ يَشْمَلُ الِاثْنَيْنِ مَعًا، وَإِذَا اجْتَمَعَا فُرِّقَ بَيْنَهُمَا بِالتَّعْرِيفِ." [2]

ثانياً: اليتيم فاقد الأب في الصغر، لو كان ذا مقربة أفضل، يقول ابن عاشور: "وَهُوَ مَظَنَّةُ الْحَاجَةِ لِأَنَّ أَحْوَالَ الْعَرَبِ كَانَتْ قَائِمَةً عَلَى اكْتِسَابِ الْأَبِ لِلْعَائِلَةِ بِكَدْحِهِ فَإِذَا فُقِدَ الْأَبُ تَعَرَّضَتِ الْعَائِلَةُ لِلْخَصَاصَةِ. "[3]

ثالثاً: الأسير قيل: وقد كان في ذلك الوقت من الكفار، وقد مدح مَنْ يطعمه وهو كافر، فمن باب أولى أسارى المسلمين يقول الزجاج "وهذا يدل عَلَى أَنَ في إطعام أهل الحبوس ثواباً جزيلاً، وأَهْل الحبوس أُسَرَاء. " [4]، وإطعام المسكين واليتيم مستحب، تطوع، أما إطعام الأسير لحفظ نفسه، والخيار فيه للإمام [5].

فقد خص الله ﷻ الثلاثة؛ لأنهم من أهم من تجدر عليهم الصدقة، فالإطعام فيه انقاذ لحياتهم، يقول د وهبة الزحيلي: "وخصّ الطعام بالذكر لكونه إنقاذاً للحياة، وإصلاحاً للإنسان، وإحساناً لا ينسى."[6]، والتقديم بحسب الرتبة وحسب الحاجة: وتقديم المسكين؛ لأن المسكين محتاج على الدوام، واليتيم قد يكون غنياً فلا يحتاج لها، كذلك الأسير الكافر، يكون الوجوب

---

(1) المسند، أحمد بن حنبل (299/9) حديث رقم(9708) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج8/ 534)

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج29/ 384)

(4) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج5/ 259)

(5) انظر : فتح القدير، الشوكاني (ج5/ 419)

(6) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (ج29/289)

على الحاكم أو ولي الأمر لا على المسلمين، فبدأ بالواجب الوفاء بالنذر، ثم مَنْ هو أولى وهو المسكين، ثم اليتيم، ثم الأسير.[1] .

فإذا لم يجد هؤلاء الثلاثة الرعاية الكاملة وبالأخص المسكين واليتيم فسيكونون عنصراً هادماّ في المجتمع، بدلاً من أن يكونوا عنصراً فعالاً في بناء مجتمع صالح، لذلك نهانا القرآن الكريم عن قهر اليتيم، قال تعالى﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ [الضحى: 9]، فإذا حرم اليتيم من الرعاية فقد يتربى على الكراهية والحقد لمجتمعه، والمسكين إذا لم يجد من يتصدق عليه، ويطعمه، فسيكون كارهاً لمجتمعه، ساخطاً عليهم، وعرضةً لارتكاب الجرائم، فربما خان الله ﷻ ورسوله، فقد استغل الأعداء حاجة الناس إلى الطعام فساوموهم عليها، واستغلوهم أسوأ استغلال، ولكي لا نحمل جزءاً من ذنبهم، إذا كنا قادرين على اطعامهم فلنساعدهم ونأخذ بيدهم إلى طريق الحق والصواب، والهداية والرشاد، فلا ندفعهم إلى طريق المساومة والضلال.

ويتبادر إلى الذهن ماذا نطعم ؟ كل ما يؤكل وينتفع به، ومن إطعام الطعام سقي الماء، فالماء طعام، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ** ﴾ [البقرة :249]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**لَيْسَ صَدَقَةٌ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ مَاءٍ**) [2].

المطلب الثاني : الترهيب من عدم الحض على إطعام الطعام، أو منعه.

قرن الله ﷻ بين الإيمان بالله واليوم الآخر وإطعام المسكين، فالإيمان باليوم الآخر يحمل صاحبه على إطعام المسكين فعلاً، ويحض كذلك على فعل الخير قولاً[3]، وهي من صفات أهل الصلاح "قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: إن الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا أو عروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة، ويعذبهم عليه. "[4]، فهؤلاء هم أهل الطمع والشجع الذين أخبر

---

(1) انظر: لمسات بيانية، فاضل السامرائي (ص ص321–322)

(2) شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، كتاب الصدقات/ باب الترغيب في إطعام الطعام، وسقي الماء، والترهيب من منعه (67/5): حديث رقم (3106)، حكم عليه الألباني حسن لغيره، صحيح الترغيب والترهيب(566/1)،

(3) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج114/9) .

(4) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسرعبد الرحمن (ج321/1) .

الله عنهم بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [يس:47]، فمن صفات المُطْعِمِ أن يكون زاهداً في الحياة الدنيا؛ حتى يعطي ويمنح غيره، وقلبه رحيم بعباد الله ﷻ، أما الكافرون فيمتنعون عن الإطعام، وقد انتفت فيهم مشاعر الإنسانية والرحمة والشفقة بالآخرين، ولا يحضون على إطعام الفقراء؛ لبخلهم وحبهم للمال، فإنكار الكافرين للموت دفعهم للامتناع عن إطعام المساكين، لذلك جمعوا أسباب الشقاوة كما ذكرها عثمان الشاكر حيث جعل أولاها : أن يكون حريصاً على جمع المال، ثم ذكر منها أن يكون مانعاً لمنفعة الناس، قليل الرحمة، بخيلاً، وجعل آخرها أن يكون ناسياً للموت، يعني إذا كان ذاكراً للموت فإنه سيطعم المساكين[1]، قال تعالى:﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [الماعون :1- 3]، (أرأيت) استفهام تقريري يؤكد الرؤية العالمة من النبي ﷺ للذين يكذبون بيوم الدين، وهي صفة الجاحدين، فقد اتصفوا بعدة صفات، وكل صفة ملازمة مع أختها، فهم جاحدون لآيات الله ﷻ، ينفرون من الناس، ويقهرون اليتيم ويذلونه، ويمنعون كل مساعدة للمحتاجين، ولا يتذكرون ربهم في صلاتهم، ويل عليهم، فأولئك يراءون الناس، ويمنعون الماعون.[2]، يقول القطان: "إن هذا الذي يكذّب بالدين، من أوصافِه السيّئة أنه بخيلٌ شرِس الأخلاق، لذلك فإنه يؤذي اليتيم، ويدفعُه بجَفوة وغلظة، ولا يُعطيه حقَّه، ومن بُخله الشديد أنّه لا يحثّ على مساعَدة المساكين، ولا يُعطيهم من مالِه شيئاً، وذلك كلُّه لأنه لا يؤمن بأنه سيُبعث يومَ القيامة ويحاسَب حساباً عسيراً" [3].

إن الله ﷻ يعطي ويمنح الصالح والطالح، ويمنع عنمها كذلك، فالعطاء والمنع لحكمة؛ لكي يظهر الشكر أو نكران على النعمة، ويظهر الصبر على المحنة، ولكن الإنسان لقصوره في التفكير ينظر إلى عطاء الله بالفرح أو الإهانة، فإذا أنعم عليه فرح بذلك وسر به، أما إذا ابتلاه، وقتر عليه رزقه فيقول ربي أهانن، فينظر إلى الفقر إهانة وذل، يقول البيضاوي: "فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين، والتوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء، والانهماك في حب الدنيا، ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه." [4] وقد رد الله ﷻ بقوله :﴿ كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۞ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ۞ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۞ وَتُحِبُّونَ

(1) انظر: درة الناصحين في الوعظ والارشاد، عثمان الشاكر الخويري (ص 302).

(2) انظر: المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة (ص163).

(3) تيسير التفسير، القطان (ج634/3).

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج310/5).

الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر:17- 20]، فالإهانة والكرم لا تكون بكثرة المال، أو قلته، إنما يكون الكرم بالتوفيق إلى الطاعة، وتكون الإهانة بالخذلان، والبعد عن طاعة الله ﷻ، يقول النسفي: "ما صححه الله عليه وأثبته، وهو قصده إن الله أعطاه ما أعطاه إكراماً له لاستحقاقه، كقوله **(إِنَّمَا أُوتِيتُهُ على عِلْمٍ عندي)**، وإنما أعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه، **(بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۞ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)** أي بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بالغنى، فلا يؤدون ما يلزمهم فيه، من إكرام اليتيم بالمبرة، وحض أهله على طعام المسكين." [1]

وللصدقة أهمية كبرى، لذلك جعلها الله ﷻ مرتبطة بالصلاة، ومن أبرز الصدقة إطعام الطعام، فإذا سُئِلَ المجرمون يوم القيامة عن سبب دخولهم جهنم؟ وما الذي جعلهم يذوقون سعيرها ونارها ؟ قال المجرمون : لم نك من المصلين في الدنيا، ولم نكن نتصدق ونحسن للفقراء والمساكين، بالإضافة إلى صفات أخرى كالكلام بالباطل مع أهل الضلالة، والتكذيب بيوم الحساب والجزاء، فاعترفوا بذنبهم، لذلك استحقوا النار، قال تعالى:﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ۞ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ۞ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۞ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ**﴾ [المدثر:42- 47] .

وإن من صفات من يؤتى كتابه بشماله لم ينفعه ماله من عذاب الله ﷻ، فقد ضلت حجته وبينته، فلم تغن عنه شيئاً، وهلك عنه سلطان الدنيا، ثم يقول الله ﷻ لملائكته أوردوه في نار جهنم ليصلى فيها، ثم اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً، وقيل: إنها تدخل في دبره وتخرج من منخريه، وقال آخرون: تدخل في فيه وتخرج من دبره، وذلك جزاءً له على تكذيبه بوحدانية الله ﷻ، ولا يحض على إطعام أهل الحاجة، فليس له يوم القيامة في الدار الآخرة قريب يدفع عنه، ويغيثه مما هو فيه من البلاء، ولا يوجد طعام له في الآخرة؛ لأنه لم يكن يحض في الدنيا على طعام المساكين إلا طعام من غسلين[2]، قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۞ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۞ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۞ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ** ﴾ [الحاقة:25 -35]

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ج641/3).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج23/ 588- 591).

" وهذا أبو الدرداء يقول لامرأته: يا أم الدرداء، إن لله سلسلة لم تزل تغلي بها مراجل النار منذ خلق الله جهنم، إلى أن تلقى في أعناق الناس، وقد نجانا الله من نصفها بإيماننا بالله العظيم، فحضي على إطعام المسكين يا أم الدرداء. "[1]، وللأسف يجلس المسلم اليوم على مائدة الطعام فيها كل ما لذّ وطاب، وجاره يأكل لقيمات، وغيره جائع، فإطعام الطعام ليس للفقير إنما هو نجاة لك من النار، وهي شكر لله على النعم، وسيجازيك الله على ذلك، فما أجمل أن تشعر بالآخرين وتلامس حاجتهم من إطعام الطعام، فتجد ذلك يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ولنأخذ العبرة من قصة أصحاب الجنة عندما بخلوا على الفقراء، فاهلك الله جنتهم، قال تعالى: ﴿**فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۞ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** ﴾ [القلم:19،20]، ترى لماذا كان هلاك جنتهم ؟ قد أخبر سبحانه عن ذلك فقال: ﴿ **فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۞ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ** ﴾ [القلم:23،24]، وقد أعد الله ﷻ لهم بذلك العذاب العاجل والآجل، قال تعالى:﴿ **قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ۞ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۞ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [القلم:31-33]

وإن في قصة أصحاب الجنة العبرة والعظة لمن كان له قلب، أو ألقى السمع، فاعتبر واتعظ، والحكيم هو من اعتبر بغيره، والعاجز هو من اتبع نفسه هواها، ونسي آخرته، فلم يفعل خيراً يجده في صحائفه يوم يبعث، فيتحسر ويندم، ولا ينفعه الندم يومئذ.

المطلب الثالث: سقي الماء من أفضل الصدقات.

الماء أساس الحياة، ولا يستطيع الإنسان العيش بدونه، وقد يصبر الإنسان على قلة الطعام، ولا يطيق انقطاع الماء عنه، لذلك جعل الله ﷻ سقية الفقراء من أفضل الصدقات الجارية، وعدّ الله ﷻ سقاية الحاج من أفضل الأعمال، وإن كان الجهاد في سبيل الله أفضل من السقاية، قال تعالى :﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [التوبة:19].

وحض النبي ﷺ على الصدقة بسقي الفقراء، لما لها من أجر عظيم، فقد **أتى النبي ﷺ سعد بن عبادة رضى الله عنه ليسأله عن صدقة بعد وفاة والدته، فحثه النبي ﷺ**

(1) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، عبد الرحمن (ج320/1).

على سقي الماء[1]، وحين استغاث أهل النار بأهل الجنة طلبوا منهم أن يعطوهم من الماء، قال تعالى: ﴿ **وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [الأعراف:50]، ويقول القرطبي : " فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ سَقْيَ الْمَاءِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: الْمَاءُ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى أَهْلِ النَّارِ حِينَ اسْتَغَاثُوا بِأَهْلِ الْجَنَّةِ" أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ. "[2]

وفي السقية مغفرةً لذنوب الإنسان، فقد غفر الله ﷻ لبغي؛ لأنها سقت كلباً، فكيف بمن سقى إنساناً، فذلك من باب أولى.

ومن فضائل صدقة الشرب: أن جعل الله ﷻ فيها شفاءً للمرضى، فقد روى على بن الحسن[3] عن عبد الله بن المبارك[4]، أن رجلاً اشتكى من قرحة في رجله، لم تشف بعد محاولات من علاجها، فأشار عليه بحفر بئر، يحتاج الناس فيه للماء، ففعل فبرأ. [5]

وروى البيهقي عن شيخه أن أبا عبد الله الحاكم أُصيب بقرحة في وجهه، وعالجها بأنواع المعالجة ولم يشف، وبقي سنة، فسال الناس أن يدعو له يوم الجمعة، فدعت له امرأة، فرأت في المنام النبي ﷺ يقول لها قولي لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين، فتصدق على المسلمين بوضع سقاية على باب داره، فشرب منها الناس، فما مر عليه أسبوع إلا وظهر الشفاء، وعاد وجهه أحسن ما كان.[6]، وفيه إشارة إلى أن العمل الصالح يضيئ الوجه نضارةً، ويريح القلب طمأنينة، ويمنح الإنسان صحة وعافية.

---

(1) انظر: صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، كتاب الصدقات/ باب الترغيب في إطعام الطعام، وسقي الماء، والترهيب من منعه، (ج1/ 566)، حديث رقم (961).

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج215/7).

(3) عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بن شَقِيْق: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَبْدِيُّ، لإمَامُ، الحَافِظُ، شَيْخُ خُرَاسَانَ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ. سيرأعلام النبلاء، الذهبي (ج321/19- 323)

(4) عَبْدُ الله بنُ المُبَارَكِ : أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَنْظَلِيُّ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، عَالِمُ زَمَانِهِ، وَأَمِيْرُ الأَتْقِيَاءِ فِي وَقْتِهِ، الحَافِظُ،، الغَازِي، ولد سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَمائَةٍ، رحل في طلب العلم، جمع بين العلم والشجاعة، والتجارة . انظر: المرجع السابق (ج395/15- 437)

(5) انظر: الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة، الشقاوي (ج7/ 538).

(6) انظر: الترغيب والترهيب، المنذري (ج2/ 74)، صحيح الترغيب والترهيب، الألباني (ج1/ 568) حديث رقم (964)، حكم عليه الالباني: صحيح مقطوع.

فتخيل أيها الإنسان بأن الله ﷻ يغفر ذنبك؛ لأنك سقيت يوماً ما مسلماً، فتجد رضاً من الله ﷻ وكرامة وثواباً، في يوم تبحث فيه عن الحسنات؛ لتنجو من عذاب الله ﷻ، قال تعالى:﴿ **إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ** ﴾ [الحاقة : 33–35]، فمن يمتنع عن طعام المساكين كذلك يمتنع عن سقيتهم، لأن البخل صفة متأصلة فيه، فلا يطعمه الله ﷻ ولا يسقيه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي.)**[1]

المطلب الرابع : الحث على كسوة الفقراء

اهتم القرآن الكريم بكسوة الفقراء كما اهتم بإطعام الفقراء والحض على ذلك، فكسوة الفقير لا تقل أهمية عن إطعامهم، فقد يجد الفقير من يطعمه، ولا يجد من يكسوه؛ لذلك نبه القرآن على كسوته، وجعلها من كفارة اليمين، قال تعالى ﴿ **فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** ﴾ [المائدة: 89] ، بمعنى أو كسوتهم أي الثوب، وقيل : القميص أو الرداء أو الإزار [2].

فمن كسا مسلماً كساه الله ﷻ يوم القيامة، جزاءً له على ما فعل، فالجزاء من جنس العمل، فليعد الإنسان ليوم العرض، فما أجمل أن يُكسى بثياب من الجنة، فيقال له هذا لأنك كسوت فقيراً، "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: **يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْوَعَ مَا كَانُوا وَأَعْطَشَ مَا كَانُوا وَأَعْرَى مَا كَانُوا، فَمَنْ أَطْعَمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَل، وَمَنْ كَسَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ سَقَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَل، وَمَنْ كَانَ فِي**

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ/ بَابُ فَضْلِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، (ج4/ 1990)، حديث رقم (2569).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج8/639)

رِضَا اللَّهِ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رِضَاهُ أَقْدَرَ."[1]، وقد كان خيثمة[2] يمشي بين الناس يوزع الملابس الجديدة التي معه على مَنْ يجد ملابسه بالية، "فعن العلاء بن المسيب قال : كان خيثمة يجعل صرراً؛ فيجلس في المسجد؛ فإذا رأى رجلاً من أصحابه في ثياب رثة؛ اعترضه؛ فأعطاه صرة، وقد جعلها خيثمة سنة في أبنائه وأحفاده، فعن الأعمش قال : ربما رأيت على إبراهيم الثوب فأقول: من كساكم ؟ فيقول : خيثمة، وربما ولد له فيسترضع خيثمة الصرة لولده ! " [3].

خلاصة الفصل الأول :

1- الطعام والشراب واللباس حاجات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، لذلك اهتم القرآن الكريم بها.

2- دعا القرآن الكريم الإنسان إلى اشباع حاجاته مع عدم الإسراف؛ ليعينه على أداء عبادته، وهي الغاية الأساسية لخلقه، قال تعالى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:56] .

3- حث القرآن الكريم على إطعام الفقراء وكسوتهم، وفيه ملامسة لحاجات الآخرين، ودعوة لترابط المجتمع الإسلامي.

4- حذر القرآن الكريم من عدم إطعام الطعام، والحض عليه، وجعل له عقوبة شديدة، جزاءً له على بخله وشحه.

5- مخافة الله ﷻ يوم القيامة تدفع الإنسان لفعل الخير، والخير يشمل كل أنواع الإنفاق، ومنه إطعام الفقراء، وإسقاؤهم، وكسوتهم.

---

(1) الزهد، أحمد بن حنبل (ص 161)، حديث رقم (1092)

(2) خَيْثَمَةُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ابنِ أَبِي سَبْرَةَ المَذْحِجِيُّ، الجُعْفِيُّ، الكُوْفِيُّ، الفَقِيْهُ، كان سخياً، غازياً، عابداً، روى عن العديد من الصحابة، انظر: سيرا علام النبلاء، الذهبي (ج354/7)

(3) صنائع المعروف (ثلاثون باباً من أبواب الخير)، ياقوت (ص 27)

الفصل الثاني
طعام المؤمنين والكافرين في الآخرة

المبحث الأول:
طعام المؤمنين في الآخرة

المطلب الأول : الفاكهة طعام أهل الجنة.

عندما أنزل الله ﷻ آدم عليه السلام إلى الأرض، أوجد الله ﷻ فيها كل ما يلزمه من الطعام لبقائه حياً، الأشجار والثمار والفواكه، والفاكهة نعمة من نعم الله ﷻ على عباده، وهي الثمار بأنواعها، حامضها وحلوها، وهي" كل ما يتفكه به من الثمار، وقال ابن عباس كل ما أكل رطباً "[1]، وقد عرفها القرطبي بأنها "ما يأكله الناس من ثمار الأشجار كالتين والخوخ وغيرها."[2]

قال تعالى﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۞فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۞ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۞ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ**﴾ [الدخان : 51-55]، يبين الله ﷻ ثواب المؤمنين في الآخرة لمن خافه وشعر بمراقبته في أعماله في الحياة الدنيا، فينال الجنة الممتلئة بالأشجار، والبساتين، وإذا كان تربة شجرة الجنة من مسك وزعفران، وساقها من ذهب، فما ظنكم بما يتولد منها الثمرة الناضجة واللامعة[3]، والفواكه المتعددة الأشكال والأنواع والألوان، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيشير المؤمنون إلى الأشجار والثمار، فتتزل إليهم في نعيم دائم، لا ينقطع، آمنون في قصورهم، آمنون من الجوع، آمنون من أن تنقص، فالأمان يغمرهم، فالإنسان في الدنيا يخاف على طعامه من الانقطاع من عدو، أو وال، أو حاكم، ومهما جمع من خيرات فلن يأكل أكثر من بطن واحد، ولن يأكل غيره، أما في الآخرة فقد مزج الله ﷻ بين النعيم الجسدي والنفسي، فمن الله ﷻ بالأمن والأمان، كما قال تعالى:﴿ **لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [يونس: 62]، وقد جمع ﷻ للمؤمنين بين أمن المكان بقوله:(**فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**) وأمن الطعام بقوله: (**بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آَمِنِينَ**)، فلا يخافون انقطاعها، ولا يخافون الخروج

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج324/8).

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج222/19).

(3) انظر: النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير (ج2/ 310).

منها، ولا يخافون الموت[1] ، حيث يأكل المؤمنون ما شاءوا، ويتفكهون مما شاءوا، ولا يحظر عليهم أي صنف، لذلك ربطها بالأمان، وقد حظر الله ﷻ على آدم عليه السلام في الجنة لوناً لحكمةً، وهي امتحان لآدم عليه السلام حتى ينزل إلى الأرض، أما أهل الجنة فلهم خلود بلا نزول مرة أخرى [2].

وقد ذكر الله ﷻ الفواكه لأهل الجنة، ولم يذكر أقواتهم؛ لأنهم لا يجوعون أصلاً، لعدم تحلل شيء من أجسامهم بالحرارة الغريزية، حتى يحتاجوا بدلاً منه، فأجسامهم محكمة مخلوقة للأبد غير محتاجة حفظ الصحة.[3]، وإذا كان أهل الجنة فيها خالدين، وكانت خالية من الآلام والأوجاع والأمراض، لا جوع فيها ولا عطش..... فلماذا يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولماذا يتطيبون ويمتشطون ؟ أجاب القرطبي في التذكرة عن هذا السؤال قائلاً : " نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم، فليس أكلهم عن جوع، ولا شربهم عن ظمأ، ولا تطيبهم عن نتن، وإنما هي لذات متوالية، ونعم متتابعة، ألا ترى قوله تعالى لآدم : ﴿ **إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ۞ وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى** ﴾ [طه : 118-119]، وحكمة ذلك أن الله تعالى عرفهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا، وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا الله عز وجل " [4].

ومن الأدلة التي تدل صدق نبوة محمد ﷺ حيث أثبت العلم أن أكثر الطعام فائدة للإنسان الفاكهة بأنواعها المختلفة، فقد جمع سبحانه فيها من الغذاء والدواء ما جعلها مكتملة العناصر اللازمة لصحة الأبدان[5].

ويخبرنا الله ﷻ عن طعام المؤمنين في الجنة، مهما طلبوا وجدوه حاضراً، وحضر كما أرادوا بألوان من الفاكهة رفاهية لهم، فيكون وجود الضروريات من باب أولى، وإن الفواكه من أتباع سائر الأطعمة، فذكرها يغني عن ذكر غيرها[6] ، وقد خصت بالذكر؛ لأنها

---

(1) انظر: تفسير القرآن الكريم، الكتاني، دروس صوتية (ج9/322)، وانظر: موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان(ج5/ 520).

(2) انظر: تفسير أحمد حطيبة، حطيبة (ج6/468).

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج16/229)، وانظر: تفسير المراغي، المراغي (ج23/ 56) دستور الأخلاق في القرآن، دراز (ص 385).

(4) التذكرة في احوال الموتى وأمور الاخرة، القرطبي (ص361).

(5) القرآن وإعجازه العلمي، ابراهيم (ص 162).

(6) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، الحسيني (ج11/ 384)

لم تكن معروفة في بيئتهم من قبل، فذكرها يزيد من اللذة والتمتع، فهي مما يشتهونه من الطعام، وهي أطيب ما يأكله الآكلون[1]،قال تعالى:﴿ **مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ** ﴾[ص: 51]، وقال تعالى : ﴿ **وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ** ﴾ [الواقعة: 32].

ومن كثرة ما يعرض للمؤمنين من نعيم الجنة وخاصة الفاكهة بألوانها، وضروبها وأنواعها، مما يجعل في قلوب المؤمنين بهجة وسروراً، فيختارون ويأخذون أفضل أنواعها، قال تعالى:﴿ **وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ**﴾ [الواقعة: 20]، فناسب التنوع والتخيير، وقد ينجذب الإنسان لشكل الفاكهة ورائحتها ولونها، فكما تكون للأكل تكون للشم والنظر، وفي الجنة تدنو الأشجار، وتقرب من المؤمنين، فإذا جنوها بأيديهم تكون أشد نعيماً، وإذا جنيت لهم فذلك نعيم آخر. [2]

يقول ابن كثير " هذه الآية دليل على جواز أكل الفاكهة على صفة التخيّر والانتقاء لها"[3].

وقد وصف الله ﷻ عباده الذين أخلصوا الطاعة له، وقد أخلصهم الله ﷻ بلطفه واصطفاهم بنعمته عليهم، بأن منّ الله ﷻ عليهم بالجنة، حيث يكرمهم الله ﷻ بجنان وليست جنة[4]، قال تعالى: ﴿ **إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ۝ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ۝ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ [الصافات: 40-44]، وفيه إشارة إلى إخلاص النية لله ﷻ بعبادتنا وأعمالنا، وإن لم نجد في الأرض من يقدرها، فإن في السماء من يباركها، فينعم علينا من فضله جنات فيها أرزاق وخيرات حسان، قال تعالى:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ [البينة: 5]، حيث يعاملون بالحفاوة والبهجة، كما أن انتعاش النفس تكون مع من يقدرها، فإذا أطعم الإنسان دون أذى شعر بالكرم والحفاوة، فالأذى وعدم المدح والتعظيم يكدر صفو النعمة، " فالأكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم "[5]، لذلك قال تعالى **(فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ).**

(1) انظر:التفسير الوسيط، طنطاوي (ص 301)

(2) انظر: البحر المديد، أبو العباس الأنجري (ج290/7)

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج11/8)

(4) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج26/ 332)

(5) مفاتيح الغيب، الرازي (ج332/26)

ولما كان نعيم الجسد لا يحمد إلا مع العز، قال **(وَهُمْ مُكْرَمُونَ)**، ولا يكون الإكرام إلا بطيب المقام، فقال **(جَنَّاتِ النَّعِيمِ)**، ولا يكتمل التلذذ إلا بوجود الأحباب، لذلك قال تعالى **(عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)** [1]، حيث يتقابلون وجهاً لوجه، لا خصومة، ولا عداوة، ولا أحقاد في الجنة، ولا يكون ذلك إلا مع الفسحة والسعة. [2]

ومن الكرم أن يحصل المؤمنون على الفاكهة من دون تعب ولا مشقة ولا سؤال[3]، ففي الحياة الدنيا يزور الإنسان مطعماً؛ ليأكل ما تطيب له نفسه من الطعام، وفي المقابل يدفع ثمنه، أما في الآخرة فالطعام أطيب وألذ بلا مقابل، فقد دفع ثمنه في الحياة الدنيا بما قدم من عمل صالح، أخلص فيه نيته لله ﷻ، فكانت المكافأة مما حرّم منه في الدنيا، حيث حصله في الآخرة على أفضل وجه، ونرى الملوك يُقدَّم لهم كل ما لذّ وطاب من الفواكه، منعمين بها مغموسين بطغيانهم، بينما لا يجد المسلم قوت يومه، ولا يرى الفاكهة إلا مشاهدة، وربما لم يذق طعمها فيشتهيها، فينعم الله ﷻ عليه في الجنة، ثواباً له على صبره وحرمانه ومخافته لله ﷻ، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۞ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ** ﴾ [المرسلات : 41-42]، أما هؤلاء الملوك فلن يجدوا من يطعمهم، وستحرم عليهم بالآخرة إن لم يكونوا مؤمنين طائعين لربهم، عاملين بشريعته.

ولابن الجوزي كلام بديع في وصف ثمار الجنة حيث يقول : ″ثِمَارُهُمْ فِي أَشْجَارِهِمْ وَافِرَةٌ ، وَفَوَاكِهُهُمْ مِنَ الْعُيُوبِ طَاهِرَةٌ ، وَوُجُوهُهُمْ بِأَنْوَارِ الْقَبُولِ نَاضِرَةٌ، وَعُيُونُهُمْ إِلَى مَوْلاهُمْ نَاظِرَةٌ ، وَقَدْ حَازُوا شَرَفَ الدُّنْيَا وَفَوْزَ الآخِرَةِ ، وَأَجَلُّ النَّعِيمِ أنهم لا يتغيرون **(وفاكهة مما يتخيرون)** ″[4]

ولقد اعتصر القلب، ودمعت العين عند سماع وصف الجنة، ونعيمها، وكيف يفوز المؤمنون يوم القيامة بما كانوا يطلبون، حيث الفاكهة مما يشتهون ويتخيرون، قياماً أو قعوداً وعلى أية حال يريدون، فيا رب اجعلنا من عبادك المتقين المخلصين، الفائزين الحائزين على ما كانوا يرجون، فلا تحرمنا فضلك يا أرحم الراحمين آمين.

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج16/ 229).

(2) انظر:تفسير المنتصر الكتاني (ج258/4) .

(3) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب البخاري القِنَّوجي (ج11/ 384).

(4) التبصرة، ابن الجوزي (ج1/ 250).

المطلب الثاني: فاكهة الجنة من كل صنف زوجان.

قال تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : 46-52]، إذا هم العبد بمعصية، وخاف من القيام بين يدي الله ﷻ، أو قيام الله ﷻ عليه بإحصاء ما عمله، فترك المعصية، أو قدم في دنياه العمل الصالح، فله جنتان، وهما بستانان، ذواتا أغصان أو ألوان وضروب من الفواكه، وقال عطاء: في كل غصن فنون من الفواكه، فقوله تعالى: **(فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ)** أي صنفان ونوعان، رطب ويابس، كالعنب والزبيب، والرطب والتمر، حلو وحامض، معروف وغريب، أحمر وأصفر، صنف رأيتم وصنف ما رأيتم "قال المفسرون: فيهما من كل ما يُتفكَّه به نوعان، رطب ويابس، لا يقصر أحدهما عن الآخر في فضله."[(1)]، يقول طنطاوي "فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ أي: صنفان ونوعان، ليتفكه المتقون، ويتلذذوا بتلك الفواكه الكثيرة، التي لا هي مقطوعة، ولا هي ممنوعة. "[(2)] أما السمرقندي فبين نوعين من ناحية الطعم " فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ يعني: في هذين البساتين، من كل لون من الفاكهة صنفان، الحلو، والحامض، ويقال: لونان (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ) يعني: جعل فيهما من الراحة والنزاهة من كل نوع من الفاكهة؟ فكيف تنكرون نعمته وقدرته."[(3)]، وقد خالف الواحدي السمرقندي فقال: "(فيهما من كلِّ فاكهة زوجان) نوعان كلاهما حلو. "[(4)]، " قال ابن عباس: ما في الدنيا ثمرة حلوة أو مرّة إلّا وهي في الجنة حتى الحنظل إلّا أنه حلو."[(5)]

أما الإيجي فجعلها على الرؤية فقال : " صنفان صنف رأيتم، وصنف ما رأيتم. "[(6)] وقد وافقه على ذلك بالقول الزمخشري " قيل: صنف معروف وصنف غريب. "[(7)]

---

(1) زاد المسير، ابن الجوزي(ج213/4)

(2) التفسير الوسيط، طنطاوي (ج147/14)

(3) بحر العلوم، السمرقندي (ج386/3)

(4) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي (ص 1056)

(5) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (ج190/9)

(6) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي (ج239/4)

(7) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج452/4)

أما محمد الخطيب فقد جمع بين الطعم، واللون، والصلابة فقال" صنفان: حلو وحامض، ورطب ويابس، وأحمر وأصفر." [1]

"زوجان أي صنفان وضربان، كالرطب واليابس، والعنب والزبيب، ويقال: إنها في نهاية الحسن والجودة. " [2]

قال مسروق في صفة الجنة: "أنهارها تجري في غير أخدود، ونخلها نضيد من أسفله إلى فرعه، وثمرها أمثال القلال، كلما أخذ منها تمرة عادت مكانها أخرى، طول العنقود (اثنى عشر ذراعاً)، ثم قال (فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ) أي: في الجنتين من كل نوع من الفاكهة نوعان وضربان. " [3]، وقد خالف ابن عاشور المفسرين فقال: " وَأَمَّا تَثْنِيَةُ زَوْجَانِ فَإِنَّ الزَّوْجَ هُنَا النَّوْعُ، وَأَنْوَاعُ فَوَاكِهِ الْجَنَّةِ كَثِيرَةٌ، وَلَيْسَ لِكُلِّ فَاكِهَةٍ نَوْعَانِ: فَإِمَّا أَنْ نَجْعَلَ التَّثْنِيَةَ بِمَعْنَى الْجَمْعِ، وَنَجْعَلَ إِيثَارَ صِيغَةِ التَّثْنِيَةِ لِمُرَاعَاةِ الْفَاصِلَةِ، وَلِأَجْلِ الْمُزَاوَجَةِ مَعَ نَظَائِرِهَا، مِنْ قَوْلِهِ: (وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ) إِلَى هُنَا، وَإِمَّا أَنْ نَجْعَلَ تَثْنِيَةَ زَوْجانِ لِكَوْنِ الْفَوَاكِهِ بَعْضُهَا يُؤْكَلُ رَطْبًا، وَبَعْضُهَا يُؤْكَلُ يَابِسًا، مِثْلَ الرُّطَبِ وَالتَّمْرِ وَالْعِنَبِ وَالزَّبِيبِ، وَأَخُصُّ الْجَوْزَ وَاللَّوْزَ وَجَافَّهُمَا. " [4]

يقول الرازي "فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ مَعْنَاهُ كُلٌّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا زَوْجٌ، أَوْ مَعْنَاهُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنَ الْفَوَاكِهِ زَوْجَانِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِثْلَ ذَلِكَ، أَيْ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجَنَّتَيْنِ زَوْجٌ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ فَفِيهِمَا جَمِيعًا زَوْجَانِ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ، وَهَذَا إِذَا جَعَلْنَا الْكِنَايَتَيْنِ فِيهِمَا لِلزَّوْجَيْنِ، أَوْ نَقُولُ: مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ لِبَيَانِ حَالِ الزَّوْجَيْنِ، فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ كَانَ مُتَنَاسِبًا لِأَنَّ الْأَغْصَانَ عَلَيْهَا الْفَوَاكِهُ." [5]

إن الجنات في الأصل ذوات أشجار، لها أغصان، حاملة ثماراً وأزهاراً، وهي لتنزه الناظر، أما جنة الدنيا فهي لضرورة الحاجة، وجنة الآخرة لا يكون فيها إلا ما فيه من اللذة، فأشجار الجنة عليها أوراق عجيبة، وثمار طيبة، بلا سوق غلاظ [6]، فما أجمل أن يتنعم الإنسان في هذا البستان بما فيه من فواكه وأشجار، فيقدم المشاهدة على الأكل، فمشاهدة

---

(1) أوضح التفاسير، الخطيب (ج658/1)

(2) لطائف الإشارات، القشيري (ج512/2)

(3) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ج7235/11)

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج266/27)

(5) مفاتيح الغيب، الرازي (ج371/29)

(6) انظر: المرجع السابق (ج371/29)

الخضرة والماء أولاً، ثم الأكل[1]، فإذا علم الإنسان ما أعدّ له من ثواب عظيم لما قدم من عمل صالح، أو لما صبر على الابتلاءات، فذلك يثبته في الحياة الدنيا، ويربط الله ﷻ على قلبه، فمن فقد عزيزاً على قلبه، أو ابتلى بمرض، وصبر واحتسب فأجره جنتان ذواتا أفنان، تنعم بالفواكه.

" عَلَى عَادَةِ الْمُتَنَعِّمِينَ، فَإِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْبُسْتَانَ لَا يُبَادِرُونَ إِلَى أَكْلِ الثِّمَارِ بَلْ يُقَدِّمُونَ التَّفَرُّجَ عَلَى الْأَكْلِ، مَعَ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي بُسْتَانِ الدُّنْيَا لَا يَأْكُلُ حَتَّى يَجُوعَ، وَيَشْتَهِيَ شَهْوَةً مُؤْلِمَةً فَكَيْفَ فِي الْجَنَّةِ فَذَكَرَ مَا يَتِمُّ بِهِ النُّزْهَةُ، وَهُوَ خُضْرَةُ الْأَشْجَارِ، وَجَرَيَانُ الْأَنْهَارِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَكُونُ بَعْدَ النُّزْهَةِ، وَهُوَ أَكْلُ الثِّمَارِ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَأْتِي بِالْآيِ بِأَحْسَنِ الْمَعَانِي في أبين المباني "[2].

" وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: هِيَ أَرْبَعٌ: جَنَّتَانِ مِنْهَا لِلسَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ (فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ) وَ (عَيْنانِ تَجْرِيانِ)، وَجَنَّتَانِ لِأَصْحَابِ اليمين(فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)(وِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ) " [3].

اللهم اجعلنا ووالدينا وأهلنا وذرياتنا من أهل هذه الجنات، ومتعنا اللهم بالنظر إليها، والأكل منها.

المطلب الثالث: مقارنة بين ثمار الجنة وثمار الدنيا.

قال تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [البقرة : 25] .

يبشر الله ﷻ المؤمنين الذين قدموا في الحياة الدنيا الأعمال الصالحة، واتقوا وأخلصوا في عبادته بأن لهم جنات تجري من جوانبها الأنهار، وحولها البساتين والأشجار المثمرة القائمة على ساقها من الذهب، ذات ثمار ساطعة، فتأتيهم الثمار الناضجة فيظنون أنها ثمار الدنيا، وقد تشابهت مع ثمار الدنيا من حيث الشكل لا الطعم واللون " قَالَ ابْن عَبَّاس:

(1) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (ج345/18).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي (ج372/29).

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج183/17).

لَيْسَ فِي الدُّنْيَا من ثمار الْجنَّة إِلَّا الْأَسَامِي ″[1]. فكأنهم قالوها تعجباً لما رأوها، فكلما رزقوا منها ثمرة قالوا هذا الذي وعدنا من قبل، حيث وعدهم الله ﷻ بالجنة في حياتهم الدنيا ثواباً لهم على ما قدموه من أعمال صالحة، أو أنهم يظنون أن ثمار الجنة هي نفسها التي رأوها في الدنيا؛ لتشابه شكلها ومنظرها ولونها، ومنهم من ذاقها قبل ذلك فإذا أكلوها وجدوا طعمها غير طعم الدنيا[2]، ومن الطبيعي أن يضرب الله ﷻ على ثمار الجنة بثمار يعرفونها في الدنيا وإن اختلفت في الطعم في الجنة، وفي ذلك تقريب للصورة في الذهن، ولو ضرب مثلاً لم يسمعوا عنه من قبل، لقالوا ضرب لنا مثالاً لم نسمع به، ولن يستطيعوا تخيل نعيم الجنة[3]، فإذا رأوا ثمر الدنيا ونعيمها تاقت نفسهم للآخرة، وأعدوا لها الأعمال الصالحة، يقول التويجري: ″فوجود تلك المشتهيات والملذوذات في هذه الدار، رحمة من الله يسوق بها عباده المؤمنين إلى تلك الدار التي هي أكمل منها وزاد لهم من هذه الدار إليها، فهي زاد وعبرة ودليل، وأثر من آثار رحمته التي أودعها تلك الدار″ [4].

وربما ذاقوها قبل ذلك في الجنة أول النهار، فإذا أُتوا منها آخر النهار قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل؛ لأن لونه يشبه ذلك، فإذا أكلوا منها وجدوا طعماً مختلفاً؛ لأنهم يرزقون في الجنة، ثم يرزقون مرةً أخرى[5]، وقوله تعالى: **(وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا)** يشبه بعضه بعضاً في الشكل إلا أنه مختلف في الطعم، "قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: مُتَشَابِهًا. أَيْ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْجَوْدَةِ، أَيْ كُلُّهَا خِيَارٌ لَا رَذَالَةَ فِيهَا. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: يُشْبِهُ ثَمَرَ الدُّنْيَا غَيْرَ أَنَّهَا أَطْيَب ′[6].

يقول ابن قيم الجوزية :

وأتوا به متشابها: في اللون، مختلف الطعوم فذاك ذو ألوان

أو أنه متشابه في الاسم مخـــتلف الطعوم فذاك قول ثان[7]

---

(1) تفسير القرآن، السمعاني (ج60/1)

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (ج408/1-4010)

(3) انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي (ج3827/6).

(4) موسوعة فقه القلوب، التويجري (ج4/ 2939).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج240/1).

(6) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج1/ 95).

(7) نونية ابن القيم، ابن القيم (ص 323).

فالثمرة هي ثمرة التفاح حتى يقول المؤمن لقد أكلتها في الدنيا، وعندما يأكلها يجدها مختلفة تماماً؛ لأنها معدّة له بطلاقة القدرة[1].

وفي الآيات دعوة إلى التبشير بالخير، وهي من الآداب الإسلامية العظيمة، وبيان من يستحق دخول الجنة وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وفيه رد على من يقول إن الإيمان بمجرده يقتضي الطاعات يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ) رَدٌّ عَلَى مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْإِيمَانَ بِمُجَرَّدِهِ يَقْتَضِي الطَّاعَاتِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ مَا أَعَادَهَا، فَالْجَنَّةُ تُنَالُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَقِيلَ: الْجَنَّةُ تُنَالُ بِالْإِيمَانِ، وَالدَّرَجَاتُ تُسْتَحَقُّ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ" [2].

ومن بلاغة التعبير القرآني، ودلالة إعجازه اللغوي أنه عندما ذكر الفاكهة في الحياة الدنيا قال: **(وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)** في قوله تعالى: ﴿ **فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾ [المؤمنون :19]، أما في الآخرة قال: **(مِنْهَا تَأْكُلُونَ)** في قوله تعالي :﴿ **لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾ [الزخرف :73]، ولأن كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، فزيادة الواو تزيد المعنى، فالفاكهة في الدنيا نأكلها كما هي، ونصنع منها العصائر، المانجا، والبرتقال والأناناس وغيره، وهي عملية عصر للفاكهة مع إضافة مواد حافظة، وقد تعد في البيت أنواع من العصائر دون إضافة مواد حافظة، وتشرب كعلاج للإنسان عند المرض كما في البرتقال والرمان، كذلك تباع الفواكه للتجارة، أما في الآخرة تقتصر على الطعام فقط، حيث التفكه، والتلذذ، والأكل فقط، فليست للتجارة، ولا للعصائر فشرابهم مختلف [3] .

وتختلف ثمار الدنيا عن الآخرة بأن ثمار الدنيا قد تنقطع في موسم، ويحل مكانها فاكهة أخرى في موسم آخر، ففي الصيف نتذوق فواكه تختلف عن فواكه الشتاء، فلكل فاكهة في الدنيا موسم، أما فاكهة الآخرة دائمة لا تنقطع، وقد تمنع الفاكهة وتنقص، ولا نستطيع شراءها في الدنيا، على عكس فاكهة الآخرة فهي غير ممنوعة قال تعالى: ﴿ **لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ** ﴾ [الواقعة: 33]، ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ**﴾ [الرعد:35]، وقد شغل قوله تعالى: (**أُكُلُهَا دَائِمٌ**) فكر الرومان، فأرسل امبراطورهم يطلب من أحد الخلفاء رجلاً قادراً على

(1) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج3826/6).

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج1/ 238).

(3) انظر: أسرار البيان في التعبير القرآني، السامرائي (ص4).

شرحها، فأرسل له الخليفة عالماً، فسأله كيف يكون أكل أهل الجنة دائم، وكلّ شيء نأخذ منه لابد أن ينقص، فأجاب العالم بحنكته وذكائه بمثال عملي، وطلب منهم أن يحضروا له مصباحاً، ولكل واحد منهم مصباح، وقام بإشعال مصباحه أمامهم، ثم طلب أن يشعلوا مصابيحهم من مصباحه، وسألهم ما الذي أنقص إشعال مصابيحكم من مصباحي، فقالوا: لا شيء، فقال: هكذا ضرب الله ﷻ لنا المثل بأكل الجنة، فالمصباح يعتمد إشعاله على الزيت المخزون، أما الجنة فمددها من الله ﷻ[1].

ومن فواكه وثمار الجنة التي ذكرت في القرآن الكريم:

1- **النخل والرمان:**

وصف الله ﷻ ما أعدَّ للإنسان في الأرض للحياة، قال تعالى:﴿ **وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۞ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ**﴾ [الرحمن: 11-10]، وعندما تحدث عن الجنة، قال تعالى: ﴿ **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** ﴾ [الرحمن:68]، وذكر النخل في القرآن الكريم عشرين2مرة [2]، أما الرمان فقد ذكره الله ﷻ في كتابه ثلاث مرات[3].

وفي النخل والرمان ثلاثة أقوال :

أ- القول الأول: أن النخل والرمان ليسا من الفاكهة، وهذا قول أبي حنيفة[4]، وقد قال: من حلف لا يأكل الفاكهة فأكل رماناً أو رطباً لم يحنث[5]، قال الكيا: "احتج به من يخرج النخل والرمان من مطلق اسم الفاكهة لأن العطف يقتضي المغايرة. "[6]، فقالوا ثمرة الفاكهة هي للتفكه، وثمرة النخل ثمرة فاكهة وطعام، والرمان ثمرة فاكهة ودواء [7].

ب- قيل: هما من الفاكهة، والعطف من باب عطف الخاص على العام[8]، واختصاصهما؛ لبيان فضلهما وشرفهما، وقد رد الفراء على القول الأول بأن النخل والرمان ليسا من

(1) انظر: قصص الصحابة والتابعين، الشعراوي (ص 307).

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي (ص690) .

(3) انظر: المرجع السابق (ص 325) .

(4) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ج2/ 466) .

(5) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج484/9).

(6) الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي (ص 253).

(7) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء (ج1228/9).

(8) انظر: تفسير ابن عرفة، ابن عرفة (ج238/1).

الفاكهة بقوله: أنه أعاد ذلك ترغيباً لأهل الجنة، وضرب مثالاً على قوله بقوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة :238]، فقد أعاد العصر تشديداً على المحافظة على الصلاة. [1]، وعلى هذا القول عامة المفسرين، وأبو يوسف [2]؛ واحتج بأن الفاكهة مطلق وليس عاماً. [3].

ت- "وقيل: العرب تعيد الشيء بواو العطف اتّساعاً لا لتفضيل. "[4]

والنخل في الجنة أحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللبن، وألين من الزبد عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ) [الرحمن: 68] قَالَ: (**نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا زُمُرُّدٌ أَخْضَرُ وكَرَانِيفُهَا[5] ذَهَبٌ أَحْمَرُ، وَسَعَفُهَا كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ[6] وَحُلَلُهُمْ وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ أَوِ الدِّلَاءِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَلَيْسَ لَهَا عَجَمٌ**) [7].

" عن ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَأْخُذُ الْحَبَّةَ مِنَ الرُّمَّانِ، فَيَأْكُلُهَا، قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَقَالَ: " إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ رُمَّانَةٌ تُلْقَحُ، إِلَّا بِحَبَّةٍ مِنْ حَبِّ الْجَنَّةِ، فَلَعَلَّهَا هَذِهِ"[8].

فعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ[9] قَالَ: " إِنَّ الرُّمَّانَةَ وَالْأُتْرُجَّةَ مِنْ فَاكِهَةِ الْجَنَّةِ تَأْتِي الْعَبْدَ فَيَأْكُلُ منها رماناً وأترجاً مَا اشْتَهَى ثُمَّ يَنْقَلِبُ أَيَّ لَوْنٍ اشْتَهَى" [10].

---

(1) انظر: معاني القرآن، الفراء (ج3/ 119).

(2) انظر: شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الأزدي (ج14/ 369).

(3) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ج2/ 466).

(4) إعراب القرآن، النحاس (ج4/ 212).

(5) كرانيف: مفردها كُرْنَافَة وكِرْنَافَة، وهِيَ أَصْلُ السَّعَفَة الغَلِيظة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ج4/ 16)، لسان العرب، لابن منظور (ج9/ 297).

(6) مُقَطَّعَاتُهُم: الثياب القصار المقطوعة. انظر: غريب الحديث، لابن الجوزي (ج2/ 253).

(7) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّحْمَنِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (ج516/2)، حديث رقم (3776)، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

(8) شعب الإيمان، البيهقي، المطاعم والمشارب وما يجب التورع عنه منهما (ج8/ 105)، حديث رقم (5559).

(9) خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ: أَبُو عَبْدِ اللهِ الكَلاَعِيُّ، الحِمْصِيُّ، لإِمَامُ، شَيْخُ أَهْلِ الشَّامِ، روى عن عدد من الصحابة، توفي سنة ثلاث ومائة. سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج104/4- 107).

(10) صفة الجنة، لابن أبي الدنيا، بَابُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، (ص116)، حديث رقم(114)،حديث موقوف عليه.

النخل والرمان من فواكه الجنة فقد جمعا العديد من الفوائد الطبية، وذلك لأنهما تشابها في الاسم، فما بالكم في نخل ورمان الآخرة، ومن هذه الفوائد :

ثمر النخل يحتوى على نسبة مرتفعة من السكريات (76تقريباً)، ويمد الجسم بالطاقة والسعرات الحرارية العالية، إضافة لذلك الفسفور والكالسيوم والحديد والفيتامينات التي تحمي الجسم من مرض البلاجرا، مما يجعل التمر غذاءً كاملاً[1].

أما الرمان فيحتوى لبه وعصيره على حمض الليمونيك مما يؤدي لتجنب مرض النقرس، ومنع تشكل الحصى الكلوية، فحلوه جيد للمعدة، نافع للحلق، والصدر والرئة، وماؤه ملين للبطن، وحامضه بارد يابس، مفيد لالتهابات المعدة، مدر للبول، يقطع الإسهال، يمنع القيء، وفي الرمان نسبة من السكريات سهلة الاحتراق تولد الطاقة للجسم، ويقي الجسم من الإصابة بالسرطان، ومرض القلب، وقشوره تستخدم للقضاء على الدودة الشرطية[2].

2- العنب:

ذكر الله ﷻ العنب في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة [3] في جملة بيان تعداد النعم على عباده في الحياة الدنيا والآخرة، قال تعالى﴿ **وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ**﴾ [يس:34]، ﴿ **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۞ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا** ﴾ [النبأ: 31-32]، لقد وصف الله ﷻ ما يتلقاه مَنْ يخافون الله ﷻ، ويخشونه من فضل وإحسان وهو الفوز بالجنة[4]،أشجار ذات الساق، من نخيل وأعناب، محاطة بجدار، أو حائط [5]، وخصت الأعناب بالذكر؛ لأنها مما يعرفه المخاطبون، ولأنه طيب الثمر، داني القطوف، ممتد الظل كما في الحياة الدنيا[6]

فمن فوائد العنب: يعمل على التقليل من مستويات الكولسترول في الجسم، مما يجعله يساهم في زيادة صحة الشرايين والقلب، ويساعد في تسهيل عملية الهضم، لذلك يعتبر عاملاً

---

(1) انظر: القرآن وإعجازه العلمي، محمد اسماعيل إبراهيم (ص162).

(2) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (ج289/4،290)، القرآن وإعجازه العلمي (ص162)، الرمان فاكهة الجنة، الدوابي (موقع إلكتروني).

(3) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي (ص 489)

(4) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج110/1).

(5) انظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن (ص429)

(6) انظر: في ظلال القرآن، قطب (ج1808/16)، وانظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (ج1424/16)

مساعداً في عمل الأمعاء والعضلات والأعصاب، ومنظم لتوازن السوائل في الجسم، ويساعد في الوقاية من الأمراض المعدية ومن الالتهابات المختلفة وخاصة التهاب المفاصل، وتساعد الأحماض التي يحويها العنب في تعزيز صحة الفم والأسنان، ويخفف الإمساك والتغلب عليه، حيث يقوم بتلين المعدة[1]، مع تجنب الإكثار منه؛ لأنه يسبب أضراراً للإنسان.

لقد اجتمعت به هذه المزايا؛ لأنه ارتبط مع فواكه الجنة بالاسم، فكيف يكون طعم العنب في الجنة؟ تخيل أيها الإنسان وأنت تأكل العنب في الصيف بألوانه بكل لذة ومتعة، أو أنك تشتهيه، ولا تجده لقلة الحال، مقارنة بأنك فزت بالجنة، وتناولت قطفاً من عنبها، يا لها من لذة لا توصف، عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: (**بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالنَّاسُ فِي الصُّفُوفِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَجَعَلَ يَتَنَاوَلُهُ فَتَأَخَّرَ وَتَأَخَّرَ النَّاسُ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الثَّانِيَةَ فَتَأَخَّرَ النَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنْتَ تَصْنَعُهُ فِي الصَّلَاةِ، إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ قِطْفًا مِنْ عِنَبِهَا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يُنْقِصُونَهُ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ**) [2].

وفِي مسند أحمدِ: عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ الله السُّلَمِيِّ، "**أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَنَّةِ: فِيهَا عِنَبٌ؟ فقال: نعم فقال: فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ؟ قَالَ: "مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الأبقع[3]لا يفتر**"[4].

3- الطلح والسدر:

ورد ذكر السدر في القران الكريم أربع مرات[5]، منها ما وصف به شجر الدنيا، قال تعالى:﴿ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾ [سبأ:16]، وورد ذكر الطلح مرةً واحدة في القرآن الكريم[6] في وصف نعيم الآخرة، قال تعالى:﴿ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۞ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۞ وَطَلْحٍ**

---

(1) انظر: فوائد العنب للصحة، المالكي (موقع إلكتروني).

(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج4/ 647)، حديث رقم (8788)، حكم عليه الذهبي : بأنه صحيح.

(3) الْأَبْقَع : هُوَ الَّذِي فِي ظَهْره أَوْ بَطْنه بَيَاض. انظر: لسان العرب، ابن منظور (ج17/8).

(4) مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ج29/ 191)، حديث رقم (17642)، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده قابل للتحسين.

(5) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي (ص 348).

(6) انظر: المرجع السابق (ص 427).

مَنْضُودٍ﴾ [الواقعة : 27، 28]، يثيب الله ﷻ الذين يعطون كتابهم بيمنهم، وأصحاب الحق، ومن هم دون منزلة المقربين، والتابعين بإحسان من لم يدركوا الأنبياء، وقيل: أطفال المؤمنين، ثمر السدر وهو النبق، وقد ذهب شوكه على خلاف شجر الدنيا، وقيل: قطع ونزع شوكه، وثمرها أعظم من القلال، حتى إن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم، لا يشبه لون فيه الآخر [1] "وخص السدر بالذكر؛ لأن ثمره أشهى الثمر إلى النفوس طعماً وألذه ريحاً"[2]، ويطعمهم الطلح وهو الموز الذي جمع بعضه مع بعض وهو قول أكثر المفسرين، وقيل: هو شجر العضاه، وَهُوَ أَكثر شجر الْعَرَب، وَله منظر حسن، وعلى ذلك يكون في الجنة شجر يشبه الطلح في الكبر وحسن المنظر، وشجر آخر للأكل، ويجوز أن يكون في الجنة شجر يحسن النظر إليه، وشجر لأكل الثمر منه[3]، "فعن عتبة بن عبد السلمي ﷺ **قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي، فقال: يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة، لا أعلم شجرة أكثر شوكاً منها يعني الطلح، فقال** رسول الله ﷺ: **(إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود [4] فيها سبعون لوناً من الطعام لا يشبه لون الآخر).** [5]

من فوائد الموز الصحية : يساهم في معالجة أغلب أمراض الجهاز الهضمي، كالإمساك، ويؤدي إلى التقليل من نسبة حموضة المعدة، وعلاج للاكتئاب، وإن تناول موزة واحدة يومياً، يساهم في التقليل من خطر تأثير مرض الربو على المصاب به. [6]

وهذا ما يتمتع به موز الدنيا من فوائد، أما طلح الآخرة فلا يتشابه معه إلاَّ بالاسم، ولا نستطيع تخيل شكله وطعمه، ولكن نسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن ينعم به وبغيره في الآخرة.

---

(1) انظر: النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير (ج310/2).
(2) النكت والعيون، الماوردي (ج5/ 453).
(3) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (114/23)، تفسير القرآن، السمعاني (ج5/ 349)، والنهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير (ج2/ 310).
(4) التيس الملبود: الذي قد اجتمع شعره بعضه على بعض.
(5) صفة الجنة، ضياء المقدسي (ص 94).
(6) تقرير عن فوائد الموز، خضر (موقع إلكتروني).

فوائد السدرة الصحية:

شجرة السدرة لها فوائد كثيرة ومتعددة، حيث يغلي ورقها في ماء، ويشرب لقتل الديدان في الأمعاء، وتنقية الدم، كما يستخدم ورق السدر المطحون والمخلوط مع الماء في جبر كسور العظام، وتنقية بشرة الجلد، كما يفيد السدر في منع الإسهال وطرد البلغم [1].

المطلب الرابع : متعة أهل الجنة في تناول طعامهم وشرابهم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۞ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور : 17-19] .

إن المتقين ينعمون بفاكهة كثيرة في الجنة، وفاكهين متنعمين بما هم فيه من مأكل ومشرب ومسكن وغير ذلك[2]، وقد نجاهم الله ﷻ من النار قال تعالى ﴿ **فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران :185]، مع ما أضيف إلى ثوابهم في الجنة من السرور، والنعم التي لا تدركها العقول والأسماع، فإن من المتعة أن يحصل الإنسان على طعامه دون تعب، أو مشقة، ولا خوف من انقطاعها ولا نقصانها، والمتعة كذلك بعد تناولها بأن لا يشعر بأي مرض، أو تعب، فيقال لأهل الجنة وقد أبعد عنهم أي ضرر، كلوا أكلاً هنيئاً، واشربوا شرباً هنيئاً، بلا كدر ولا نكد[3]، محميون من السمنة، والمرض، والآفات، وليهنئكم إلى ما صرتم إليه، فلا تموتون، فإن من منغصات النعم فقدان النعمة، أو موت عزيز أو قريب فينغص عليه حياته الدنيا، ويقال لهم هنئتم هنيئاً، بسبب ما قدمتم من أعمال صالحة في حياتكم الدنيا، وما أديتم من فرائض، وزدتم من نوافل، فقد تعبتم في الدنيا، واليوم يوم الجزاء، قال تعالى:﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾ [الحاقة:24]، ستنالون جنة عرضها السموات والأرض، حيث يصنفون بأعمالهم، أما دخول الجنة فبرحمة الله ﷻ، فالأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة وليست ثمناً لها؛ لأن الجنة أغلى من كل عمل، وفيه دلالة على مشروعية الدعاء بكلمة هنيئاً لمن أكل أو شرب اقتداءً

---

(1) السدر في القرآن، موقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية (موقع إلكتروني).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج65/17)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج431/7).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري(ج466/22)، فتح القدير، الشوكاني (ج5/ 116)، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الشافعي (ج28/ 55).

بأهل الجنة[1]، وقدم الأكل على الشرب في الحياة الدنيا والآخرة؛ لأن الحصول على الطعام أصعب من الحصول على الشرب. [2]

ومن المتعة في الجنة أن الرجل ليؤتى في الجنة قوة مائة رجل في المأكل والمشرب، وأهل الجنة لا يتغوطون ولا يتبولون، فعنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ:(**أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَقَالَ لأصحابه إن أقر لي بها خَصَمْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرَبِ والمطعم والشهوة والجماع، فقال اليهودي فإن الذي يأكل ويشرب تكون له حاجة، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يُفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ**)[3]، وإن كان كثرة الطعام في الدنيا مذموم؛ لأنه ينتج عنه تثاقل، وخمول، وكسل عن فعل العبادات، بالإضافة إلى التخمة والمرض، فأهل الجنة مأمونون من ذلك [4].

ويحصل الفائزون السعداء في الآخرة على ما وعدهم ربهم في الحياة الدنيا، فيأكلون كما شاءوا على أي حال أرادوها، قائمين، أو قاعدين، أو مضطجعين، حتى إذا قاموا ارتفعت معهم بقدر، وإذا قعدوا تدلت لهم، وإذا اضطجعوا تدلت، فإذا اشتهى الإنسان دلى الله ﷻ الغصن له، ودانت حتى يتناولها، فلا يحتاج إلى أن يصعد الشجرة، ولا أن يرميها بشيء حتى ينزل الثمر؛ لأنها دانية عليهم[5]، قال تعالى: ﴿ **وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا** ﴾ [الإنسان : 14]، وقال تعالى:﴿ **وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾ [الرحمن: 54]، وقال تعالى:﴿ **قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ**﴾ [الحاقة: 23]، لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد، كما قال قتادة،[6] أو كما قال مجاهد: "أرض الجنة من ورق، الفضة، وترابها المسك، وأصول شجرها من ذهب وفضة، وأفناؤها من اللؤلؤ الرطب والزبرجد والياقوت، وقال: والورق والثمر بين ذلك، فمن أكل منها قائمًا لم يؤذه، ومن أكل منها قاعدًا لم يؤذه، ومن أكل منها مضطجعًا لم يؤذه."[7]، ولا

---

(1) انظر: أيسر التفاسير للجزائري (ج5/ 176).

(2) انظر: لمسات بيانية، فاضل السامرائي (ص 346).

(3) صفة الجنة، ابن أبي الدنيا، بَابُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّة،(ص 115) حديث رقم(112) حكم عليه الألباني بأنه صحيح، انظر:صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب حديث رقم (3739).

(4) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي (ج2/ 427).

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج291/8).

(6) انظر المرجع السابق .

(7) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج291/8)، وانظر: النكت والعيون، الماوردي (ج6/ 169).

تقتصر المتعة على ذلك، بل تزداد بتناولهم إياها من الولدان المخلدين، فمجرد الإشتهاء يحصلون على ما يتمنون، قال تعالى:﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**﴾ [الإنسان: 19]، وقال تعالى:﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**﴾ [الطور:24]، فكم رأينا من الملوك المرفهين، أمامهم أصناف وألوان من الطعام والفواكه، والخدم يلبون ما يطلبون، لكن أهل الجنة سيفوقونهم، ففي الجنة نعيم دائم لم يتوقعوه، ولم يخطر على بالهم، دون مرض أو تعب أو مشقة، ورزقهم فيها سيكون على مدار الليل والنهار، قال تعالى: ﴿ **وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ [مريم :62]، فاللهم إنا نسألك الجنة ونعيمها، ونعوذ بك من النار وجحيمها.

المطلب الخامس: لحوم أهل الجنة

ذكر القرآن الكريم اللحوم من الأطعمة التي أباحها الله ﷻ لعباده في الحياة الدنيا، قال تعالى ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ۞ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**﴾ [يس: 71-72]، وفيه تنبيه على فضل اللحوم على سائر الاطعمة[1]، والله ﷻ لم يَحرِم عباده المؤمنين من نعم الدنيا، لذلك جعل من طعامهم اللحوم في الآخرة، والإنسان يسعد في الدنيا بتقديم اللحم على الفواكه على العكس في الآخرة، قال تعالى: ﴿ **وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۞وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ**﴾ [الواقعة :20 ،21]، وقد ذكر الله ﷻ لفظ الطير نكرة ليشمل عموم الطيور، طيور ناعمة لذيذة جداً، أعناقها كبيرة كأعناق الإبل، إنها طيور عجيبة يشتهيها المؤمن، وبمجرد أن يشتهيها تخر بين يديه مشوية، "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ لَحْمُ الطَّيْرِ، فَيَصِيرُ مُمَثَّلًا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى مَا اشْتَهَى، وَيُقَالُ إِنَّهُ يَقَعُ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ مَا يَشْتَهِي، ثُمَّ يَطِيرُ فَيَذْهَبُ "[2]، " وقيل: إنه يقع على صحفة الرجل، فيأكل منه ما يشتهي، ثم يطير"[3]".

وقال مغيث ابن سُمَيٍّ[4]: يَقَعُ عَلَى أَغْصَانِ شَجَرَةِ طُوبَى طَيْرٌ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ، فَإِذَا

(1) انظر: احياء علوم الدين، الغزالي (ج2/ 16).

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج5/ 7).

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ج4/ 236).

(4) مغيث بن سمي الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، ثقة، روى عن عمر بن الخطاب وأبي مسعود وأبي هريرة وابن الزبير وكعب الأحبار وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ج10/ 255).

اشْتَهَى الرَّجُلُ طَيْرًا دَعَاهُ، فَيَجِيءُ فَيَقَعُ عَلَى خِوَانِهِ، فَيَأْكُلُ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ قَدِيدًا وَمِنَ الآخَرِ شِوَاءً، ثُمَّ يَعُودُ طَيْرًا فَيَطِيرُ، فَيَذْهَبُ. " [1]

وقد خصت الفاكهة بالتخيير بينما اللحم بالاشتهاء؛ لأن اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه إلى اللحم، وإذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه للفاكهة، فالجائع يشتهي الطعام، أما الشبعان غير مشته، بل يختار من الطعام ما يطيب له، وأهل الجنة لا يأكلون عن جوع بل للتفكه، لذلك تميل نفوسهم للفاكهة فيتخيرونها، بخلاف اللحم يشتهونه فيحضر بين أيديهم[2]، والنفس تشتهي ما تعودت عليه في الدنيا من إتباع الفاكهة باللحم، ولما كان لحم الطير عزيز في الدنيا صعب المنال، ولا يحصل عليه إلا بعناء الاصطياد ففي الجنة يحصل عليه بمجرد الاشتهاء[3]، والفاكهة تلذ الأعين بحضورها بينما اللحم لا تلذ الأعين بحضوره [4]، ويتميز لحم الطير من أفضل وألذ اللحوم لطراوته[5]، ومنفعته للجسم، وقد علل ابن عاشور السبب بقوله " فَلَذَّةُ كَسْرِ الشَّاهِيَةِ بِالطَّعَامِ لَذَّةٌ زَائِدَةٌ عَلَى لَذَّةِ حُسْنِ طَعْمِهِ، وَكَثْرَةُ التَّخَيُّرِ لِلْفَاكِهَةِ هِيَ لَذَّةُ تَلْوِينِ الْأَصْنَافِ. " [6] ، وقد اعترض تيسير الغول على أن السبب أن لحم الطيور ألذ اللحوم، وحجته في ذلك أنه ورد في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم أن أول طعام يتحف الله ﷻ به أهل الجنة زيادة كبد الحوت، فلو كان لحم الطير أزكى وأشهى لقدمه الله تعالى لأهل الجنة بدلاً من كبد الحوت، وعلل سبب التقديم أن اصطيادها أمر صعب، بالإضافة أن الطيور تهاجر، فإن وجدت في موسم، قد لا توجد في موسم آخر، وضرب مثالاً: لو أن ملكاً طلب نوعاً من الطيور فمع ملكه قد لا يحصل عليها، بل لابد من الانتظار، فمن خصائص الطيور عدم توافرها في أي وقت، ففي ذلك دلالة على قدرة الله ﷻ في إيجادها في الجنة دوماً[7]، ويمكن أن يقال أنه من ألذ الطعام، وبالإضافة لصعوبة الحصول عليه مما لا نجعل لذته مطلقة، أو ليس شرطاً أن يكون أول ما يقدم من الطعام أشهى الأطعمة، حيث إن في طعام الحوت إشارة إلى نهاية الدنيا، والانتقال إلى الجنة؛ لأن

(1) التبصرة لابن الجوزي (ج1/ 249).

(2) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني (ج184/4).

(3) انظر: التناسق الموضوعي في سورة الواقعة، العبيدي، (ص 139)

(4) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج396/29)

(5) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (ج27/ 249)

(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج295/27)

(7) انظر: دلالات قوله تعالى(ولحم طير مما يشتهون،) ملتقى أهل الحديث(موقع إلكتروني).

الحوت من الحيوانات المائية التي تشير إلى عنصر الحياة في الأرض، فاستطعام أهل الجنة منه إشارة إلى نهاية الدنيا وبداية الآخرة [1] .

وفي ذلك تعليم للفرد بالبدء بالفاكهة أولاً في ترتيب الأطعمة على عكس العادات الخاطئة التي نتبعها في حياتنا، حيث نأكل الفاكهة بعد الطعام، وعدّه ابن قدامة من آداب الطعام[2]، وذلك أفضل في الطب، فمهما كنت جائعاً فإن تناول الفاكهة أولاً يخفف من حدة الجوع؛ لأن سكر الفاكهة ينتقل من الفم إلى الدم خلال عشر دقائق إلى مركز الشبع، أما لو بدأ بالطعام فالإنسان لا يشبع[3]، وهذا ما تُبني عليه أنظمة إنقاص الوزن اليوم، حيث إن تناول الفاكهة يساعد في تخفيف الوزن؛ لأنها تخفف من حدة الجوع، فيأكل القليل من الطعام، لذلك حثنا النبي ﷺ أن نفطر في رمضان على ثلاث ثمرات وفي الآية دلالة علمية على صدق نبوة محمد ﷺ.

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال كيف يكون الطائر مشوياً وهم في الجنة، وهل في الجنة نار؟ فقد أجاب بعض العلماء بأنه يشوى بـــ: (كن) فيكون، والله ﷻعلى كل شيء قدير، وأجاب آخرون: بأنه يشوى خارج الجنة، ثم يؤتي به إليهم، أو أنه يشوى في الجنة بأسباب قدرها العزيز الحكيم لإنضاجه وإصلاحه، كما قدر هناك أسباباً لإنضاج الثمر، فلا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح لا تفسد شيئاً لإنضاج الطعام، وهذا ما اعتبره ابن قيم الجوزية الصواب.[4]

ومن دلائل كلمة طير أنها طعام لأعلى أهل الجنة منزلة، فسورة الواقعة قسمت أهل الجنة صنفين: الصنف الأول: السابقون المقربون، والصنف الثاني : أهل اليمين، وورد ذكر لحم الطير مع السابقين المقربين، ولم يذكر في الصنف الثاني، وكذلك لم يذكر سوى اللحم من طعام أهل الجنة، ففي ذلك دلالة على مزية الطير فضلاً عن وصفه طعاماً لأهل الجنة.

وقد ورد ذكر الطير باستعمالات عديدة في القرآن الكريم، منها : إظهار قدرة الله ﷻ على البعث، ونصير لدعوة الأنبياء، ومسبح لله ﷻ أواب له، وعدو للأعداء مقاتل لهم، لذلك استحق بالصفات الإيمانية مكاناً في الجنة، بل أعلى درجات الجنة [5].

---

(1) انظر: روح المعاني، الألوسي (ج7/94)

(2) انظر: مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي (ص 74)

(3) انظر: الإعجاز في الأرض الفاكهة ثم اللحم، كحيل (موقع إلكتروني).

(4) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، ابن قيم الجوزيه (ص 191)

(5) انظر: اللزوم الدلالي لأسماء الحيوان في القرآن الكريم ، عبد السلام (ص 103–102).

وطعام أهل الجنة من اللحوم كل ما تشتهيه أنفسهم، فلا يقتصر على الطيور، وقد رأى ابن قتيبة أن في الجنة معزىً وضأناً، وجاز أن يكون فيها ما يؤكل من نعم، وقد برهن على ذلك بقوله: " وَإِذَا جَازَ أَنْ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ لَحْمٌ، جَازَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مِعْزَى وَضَأْنٌ، وَإِذَا جَازَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا طَيْرٌ يُؤْكَلُ، جَازَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا نَعَمٌ يُؤْكَلُ (1)".

المطلب السادس : وصف آنية طعامهم وشرابهم.

إن نعم الله ﷻ على عباده من أهل الجنة لا تعد ولا تحصى، فقد ذكر الله من نعمه عليهم آنية طعامهم وشرابهم، فالمرأة في الدنيا تتسوق وتشتري أجمل ما يكون لتقدم به طعامها وشرابها، مع ما تقدمه من ألذ الأطعمة، حتى يكتمل منظر الطعام الجميل، وفي الجنة يتمتع المؤمنون بكل ما لذّ وطاب من الطعام، يوضع في آنية جميلة جذابة تسر القلوب وتزيدها بهجة ومتعة، قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۞ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۞ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [الزخرف:69 –71]، تحمل الآيات ثلاث بشريات:

الأولى: دخول الجنة، الثانية : برفقة زوجاتهم قد نزع الله ﷻ منهن الغيرة والحسد، الثالثة: الحياة الهادئة السعيدة الخالية من النكد، ثم تتوالى البشريات، وهي متعة الطعام وشهوته وما فيه من لذة، يطوف عليهم ولدان في آنية من الذهب، وقد كانت محرمة عليهم في الحياة الدنيا (2)، ومن هذه الأواني الصحاف وهي القصعة، وفي كل صفحة ألوان من الطعام، يحصل عليه بلا تعب، وذكر سبحانه إن صحاف الآخرة من الذهب الخالص والفضة، ولذلك جاء في الحديث **عن النبي ﷺ (إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُونَ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)**(3).

وإذا حدَّثنا الله ﷻ عن أدوات الشراب لأهل الجنة يقول مرة (أكواب)، ومرة (أباريق)، ومرة (كأس) قال تعالى:﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ**

---

(1) تأويل مختلف الحديث، الدينوري (ص 357).

(2) انظر: الجنة في القرآن الكريم، الخليفات (ص 256– 258).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ/ بَابُ {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ} [الرحمن: 72]، (ج6/ 145)، حديث رقم (4879).

مِنْ مَعِينٍ ﴾ [الواقعة: 17، 18]، يشرب أهل الجنة بكوب من ذهب، وهو الإبريق المستدير الرأس، الذي لا أذن له ولا خرطوم[1]، والإبريق هو الذي له عروة وخرطوم [2]، والزجاجة التي فيها خمر تسمى كأساً، وتسمى الخمر كأساً، قال تعالى﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الصافات : 45]. [3]

وذكر سبحانه أن أكواب الجنة من الذهب والفضة، وأنها موضوعة قال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ [الغاشية : 13- 14]، فهي مهيأة لهم للشرب، فلا يبحثون عنها، أو أنها موضوعة بجانب العين الجارية، كلما أرادوا الشرب امتلأت، وهذا كمال الرفاهية والمتعة[4] وقال تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ ۞ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: 15،14]، يخبرنا الله ﷻ عن المادة التي صنعت منها الآنية وهي الفضة، والقوارير هي الزجاج، وقطع الله ☐ كونها من الزجاج بقوله من فضة، وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفافيتها [5]، ويدل على أن أرض الجنة من فضة؛ لأن المعلوم في الدنيا أن كل آنية تتخذ من تربة الأرض التي هي فيها [6] " قَالَ ابن جزي الْكَلْبِيُّ[7] : " إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قَوَارِيرَ كُلِّ قَوْمٍ مِنْ تُرَابِ أَرْضِهِمْ، وَإِنَّ أَرْضَ الْجَنَّةِ مِنْ فِضَّةٍ، فَجَعَلَ مِنْهَا قَوَارِيرَ يَشْرَبُونَ فِيهَا، قَدَّرُوها تَقْدِيراً "[8]

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج641/21)

(2) انظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، شهاب الدين الشافعيّ (ص 75)

(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج26/ 332)

(4) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج387/24)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (ج5/ 474)

(5) انظر: حياة أهل الجنة المبشرين بالجنة، كناس (ص67)

(6) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ج12/ 7926)

(7) الْكَلْبِيُّ: أبو القاسم محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي، ولد سنة 693ه، فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أشهر كتبه التسهيل لعلوم التنزيل، الأنوار السنية في الألفاظ السنية، ت سنة 741هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (ج325/5)

(8) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج193/5)

المبحث الثاني
طعام الكافرين في الآخرة.

المطلب الأول: شجرة الزقوم طعام المشرك العاصي المتمرد.

إن القرآن الكريم جمع في أسلوبه بين الترغيب والترهيب، فيرغب الإنسان بالجنة؛ ليعمل الصالحات، ويخوفه من عقابه وناره؛ ليتجنب السيئات، ويستعد ليوم يفر فيه من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، وقد وعد الله ﷻ عباده المؤمنين جنات فيها من كل الثمرات، والفواكه المتنوعة، وفيها ما يشتهون من لحوم طعاماً وإكراماً لهم، وتوعد الله ﷻ الكافرين بعقاب شديد أليم، وطعام لا يزيدهم إلا عذاباً؛ وذلك تخويفاً لهم لعلهم يؤمنون بالله ﷻ الذي خلقهم، ومن طعام الكافرين الذي ذكر في القرآن شجرة الزقوم، قال تعالى :﴿ **أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ۞ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ۞ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۞ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ۞ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۞ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ** ﴾ [الصافات: 62- 67]، بدأ الله ﷻ آياته باستفهام غرضه تقرير قريش والكفار[1]، أنُزُلُ أصحاب الجنة ورزقهم المعلوم الذي يحقق اللذة والمتعة والسرور أفضل نزلاً وطعاماً أم نُزُلُ أهل النار، الذين يأكلون شجرة الزقوم، التي حاصلها الهم والعذاب الغم، ويجوز أن يكون المراد من النزل هنا طعام الضيافة في الجنة، ويجوز أن يراد به مكان النزول بتقدير : أم مكان شجرة الزقوم، فإنه يجري على الوجهين معنى معادل الاستفهام، فيكون إما أن تقدر: أم منزل شجرة الزقوم، وإما أن نقدر: أم نزل شجرة الزقوم، وهذا من باب المشاكلة تهكماً؛ لأن طعام شجرة الزقوم لا يحق له أن يسمى نزلاً[2] .

والزقوم: من التزقم وهو البلع على شدة وجهد، كما هو معروف في كلام العرب[3]، وهى شجرة مرة، كريهة الطعم، قبيحة المنظر[4]، تنبت في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها، حيث يجد الكافرون صعوبة في بلعها، وتقف على حلوقهم، فيختنقون بها لخشونتها،

---

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (ج475/4).

(2) انظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور(ج132/23).

(3) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (ج475/4).

(4) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث (ج420/8).

ومرارتها، وكراهتها ونتنها، فيتعذبون حتى تصل إلى أجوافهم[1]، ″وقيل: هي شجرة سامة متى مست جسد أحد تورم ومات، وتوجد في الأراضي المجدبة المجاورة للصحراء ″[2]، صغيرة الورق، وتكون بتهامة، وهي من أخبث الشجر كما قال قطرب[3][4]، وبهذا القول يتبادر إلى الذهن سؤال هل شجرة الزقوم في الدنيا أم لا ؟ اختلف في شأنها على قولين:

القول الأول : إنها من شجر الدنيا بناءً على ما ذكر.

القول الثاني : إنها لا تعرف في شجر الدنيا؛ لأنه لو كانت قريش تعرفها لما أنكرتها.

وقوله تعالى:﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ جعل فيها فتنة للكافرين، ووجه الفتنة كيف يكون في النار شجر، والنار تأكل الشجر؟، "وزعم ذلك عبد الله بن الزبعري السهمي[5]، وذلك أن أبا جهل قال لهم: إن محمداً يزعم أن النار تنهت الشجر وإنما النار تأكل الشجر، فما الزقوم عندكم؟ فقال عبد الله بن الزبعري: التمر والزبد، فقال أبو جهل بن هشام: يا جارية، ابغنا تمراً وزبداً، فقال: تزقموا.″[6]، "وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد، فيقول تزقموا، فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت إن شجرة الزقوم طعام الأثيم″[7]، قال تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ۞ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۞ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۞ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ [الدخان: 43-46]، وقد رد الله ﷻ على قولهم بقوله لمحمد ﷺ قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الاسراء:60]، فكانت فتنة لهم واختباراً؛ لتصديق الرسول ﷺ أو تكذيبهم له، فاختُبِروا بها فكذّبوا، وهذا قول الزجاج،

---

(1) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ج6113/9)

(2) التفسير الوسيط، محمد طنطاوي (ج12/ 88)

(3) قطرب: أبو علي محمد بن المستنير النحوي البصري، عالم بالأدب واللغة، لقبه أستاذه سيبويه بقطرب، أول من وضع المثلث في اللغة، من كتبه : معاني القرآن، النوادر، خلق الإنسان، غريب الحديث . انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان(ج312/4)، الأعلام، للزركلي(ج95/7).

(4) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج3/ 543).

(5) عبد الله بن الزبعري السهمي القرشي، أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمير، كان يهجو الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمين، كان من أشعر قريش، أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه . انظر: أسد الغابة، ابن الأثير(ج108/2)

(6) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان (ج3/ 825)، وخطأ في قوله تنهت إنما تنبت

(7) لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي (ص 173).

وهي فتنة لأبي جهل وأصحابه قاله السدي، وهي عذاب للكافرين في جهنم[1]، وشجرة الزقوم هي الشجرة الملعونة قاله مجاهد[2]؛ لأن آكلها ملعون، وهي بعيدة عن مواطن الرحمة في أصل الجحيم، لذلك فهي مذمومة ضارة مؤذية لأهلها، والعرب تسمي كل ضار مؤذ ملعون[3]، وروي عن ابن عباس قوله: هي التي تتلوى على الشجر يعني: الكَشُوثى، وهو نبات مجتث مقطوع الأصل، وقيل: لا أصل له، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك. [4]، والهدف منها تخويف الكافرين، وما يزدادو إلا كفراً وطغياناً؛ وذلك لأن عقولهم قاصرة على استيعاب وجود شجرة في قاع جهنم، جهلاً منهم بقدرة الله ﷻ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون[5]، وقد تحقق ذلك في ابطال خاصية النار في قصة إبراهيم عليه السلام، والله ﷻ قادر أن يجعل في الشجرة خاصية كيمائية تمنع احتراقها من النار، ويجعلها تتغذى عليها[6]، "قال قتادة: غُذِّيت بالنار ومنها خُلِقت"[7]، وإذا جاز أن يكون في النار زبانية، جاز أن يكون فيها شجر لا يحترق[8].

وقوله تعالى:﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ فقد شبه ثمرها برؤوس الشياطين، ووجه الشبه قبح المنظر، حيث كانت العرب تعتقد أن الشياطين قبيحة المنظر، لذلك شبه الله ﷻ شجرة الزقوم بالشياطين، وفيه تكريه للسامعين لها، حتى ينفروا ويخافوا الله ﷻ، فالمسلم يعيش بين الخوف والرجاء، مما يدفعه للعمل الصالح، ويجعل مخافة الله ﷻ أمام عينيه، "وقيل للحسن يا أبا سعيد كيف نصنع؟ نجالس أقواماً يخوفونا حتى تكاد قلوبنا تطير، فقال والله إنك إن تخالط أقواماً يخوفونك حتى يدركك أمن خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى يدركك الخوف" [9].

---

(1) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج3/ 543).
(2) انظر: تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر(ص438).
(3) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج7/74).
(4) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج3/ 36).
(5) انظر: : التفسير الوسيط، مجمع البحوث (ج5/776).
(6) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث (ج8/ 422).
(7) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ج9/ 6112).
(8) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج26/ 336).
(9) إحياء علوم الدين، الغزالي ، كتاب الخوف والرجاء، بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه، (ج4/ 162).

وقد روى سوار القريعي[1] عن عمر بن درهم[2] أنه كان معه في بعض السواحل، وكان يمكث مدة طويلة دون طعام، فلما حضر الطعام، ورفعه إلى فيه، سمع من يقرأ قوله تعالى:﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ۞ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۞ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۞ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾ [الدخان: 43-46]، فغشي عليه، ولم يأكل بعدها حتى سبعاً، فلاموه أصحابه وقالوا : سبحان الله ! تقتل نفسك؟ حتى أصاب شيئاً[3]، وإن وصف طعام أهل النار خاصةً شجرة الزقوم مما يخوف قلوب المؤمنين، وليس هناك صورة أبشع وأقبح من صورة الشيطان [4]، وبالرغم من عدم معرفتنا بشكل الشيطان، لكنه متعارف لدينا بقبحه، وأنه مثال للشر المحض، كما أنه متعارفٌ لدينا المَلَك خيرٌ محض، وكما كانت العرب لا تعرف الغول، قال امرؤ القيس:

أَيَقْتُلُنِـــــي والمَشْـــــرَفِيُّ مُضـــــاجِعي ومَسْـــنونةٌ زُرْقٌ كأَنيـــابِ أَغـــوالِ؟[5]

ولم يُرَ الغولُ قط ولا أنيابُها، ولكن التمثيل بما يستقبح أبلغ في باب المذكر، كذلك إذا رأى الإنسان شخصاً غاضباً قال كأنه شيطان، ولا أحد منا رأى الشيطان، ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء[6]، وقد يقال كيف يشبه القرآن الكريم أمراً مجهولاً لا نعرفه، وهي الشجرة بشيء لا نعلمه كذلك، وهو الشياطين، فالمشبه والمشبه به مجهولان، فنرد قائلين أن الله ﷻ وصف الشجرة لنا بمواصفات لنعرفها، فقال لهم: إنها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ، وشبه برؤوس الشياطين واختلف الناس في معناه على ثلاثة أقوال :

القول الأول ذكرته سابقاً، والقول الثاني: أن المقصود بالشياطين حيات لها رءوس[7]، والقول الثالث: هي شجرة موجودة معروفة في اليمن تسمى بهذا الاسم يقال لها الأستق[8].

---

(1) سوار القريعي، الصحيح سراب بن عبد العزيز القريعي، بصري، روى عن عمر بن درهم القريعي. انظر:الجرح والتعديل ،ابن أبي حاتم (ج4/ 327)

(2) عمر بن درهم القريعي، من عباد أهل الكوفة، ليس له حديث مسند يرجع له . الثقات، ابن حبان (ص2)

(3) انظر: التعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص ص157- 158)

(4) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري (ج5/ 296)

(5) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي (ص 221)

(6) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج4/ 306- 307)

(7) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج21/ 53)

(8) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (ج4/ 475)

وهؤلاء الضالون لا يجدون غيرها طعاماً لهم، فيأكلون منه اضطراراً، أو قسراً ليملئوا بطونهم الجائعة، وهذا الطعام لا ينفع أجسادهم، ولا يحقق اللذة، بل هو نوع من أنواع العذاب الحسي لهم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟)**[1]، وبين سعيد بن جبير ﷺ أنه إذا جاع أهل النار استغاثوا، فيغاثون بأمطار من الأغلال، ويغاثون بشجرة الزقوم، فإذا أكلوا منها انسلخت وجوههم، وكأنهم جماجم لأموات، لا يعرفهم من يمر عليهم[2]

إن شجرة الزقوم هي طعام الكافر الآثم الفاجر في نار جهنم، فثمرها مختلط بالحميم، وتكون للأثيم طعاماً، إما أن يخرج منها سائل فيسقى الكافر، وإما أن يأكلها فتذوب في بطنه، فتغلي كغلي الحميم[3]، فإذا شعر بالعطش سقي ماء حميماً يقطع أمعاءه، ثم مرده إلى الله ﷻ إلى دركات جهنم حيث ذهب به ليأكل من الشجرة وليملئ بطنه. [4]، وفي حرف العطف والتراخي(ثم) في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۞ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ** ﴾ [الصافات:67-68] ففيه وجهان:

الوجه الأول: أحدهما: أنهم يملئون بطونهم من شجر الزقوم، فيحرق بطونهم ويشعرون بالعطش، فلا يشربون إلا بعد أن يعذبوا، فيسقون شراباً حميماً وثانيهما : ذكر الطعام ثم الشراب؛ لبيان الزيادة عليه، ذكر بشاعة الطعام وكراهته، والشراب أكره وأبشع.

والوجه الثاني: أنهم يُذهب بهم عن مقارهم في دركات جهنم إلى شجرة الزقوم، فيأكلون حتى الامتلاء ويسقون بعد ذلك [5].

ومن بلاغة إعجاز القرآن الكريم أن شجرة كتبت بالتاء المقبوضة والمبسوطة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾[الدخان: 43] ، وفي ذلك أقوال منها :

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي (ج4/ 707)، كتاب أَبْوَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ، حديث رقم (2585)، وحكم عليه الترمذي بقوله: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(2) انظر: الدار الآخرة، عمر عبد الكافي، منسوخ دروس صوتية (ج20/ 10).

(3) انظر : تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج211/9).

(4) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث (ج8/ 421).

(5) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري(ج47/4).

القول الأول: يقول الزركشي : "كتبت كذلك لأن معناها تزقمها بالأكل، قام مقام الفعل اللازم، والدليل قوله تعالى(فِي الْبُطُونِ) صفة فعل" [1] .

القول الثاني : إن الشجرة ستصبح مشهورة للآثمين، يأكلون منها صباحاً ومساءً مع التفصيل لهذه الشجرة في هذا الموضع، وإن كانت فصلت صفاتها في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ وقد كتبت مقبوضة؛ لأن الحديث عن شجرة الزقوم تنبت بالقاع، والقاع بعيد الغور، لا يصل النظر إلى آخره، فهو مغلق أمام الناظرين، ومعروف أن الطعام يغيب في البطن، لا يراه أحد، ثم تذكر الآيات أنهم يوضعون في النار، وتغلق عليهم، ويخلدون فيها [2].

اللهم يا أرحم الراحمين، يا مُنجي التائبين، يا مجيب السائلين، يا رحمن يا رحيم، اللهم إنّا نعوذ بك من نـــــار جهنم، اللهم حـــــرّم النار على أجسادنا وأجساد والدينا وأهلينا ومن نعز يا ذا الجلال والإكرام، اللهم تقبّل منّا الصلاة والصيام والقيام وصالح الاعمال، وتجاوز عن سيئاتنا، اللهم أعتق رقابنا من النـــــــار، يا عزيز يا غفار.

المطلب الثاني : الغسلين طعام مَنْ لا يُطْعِم الناس

قال تعالى :﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۞إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۞ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة : 30-37]

يخبرنا الله ﷻ عن الشقي الذي يؤتى كتابه بشماله، أنه لم يدفع عنه ماله الذي كان يملكه عذاب جهنم، ثم يقول الله ﷻ لملائكته من خزنة جهنم أوردوه في نار جهنم، ليصلى فيها، ثم اسلكوه في سلسلة سبعون ذراعاً، افعلوه به جزاءً له على عدم تصديقه بوحدانية الله، وكفره بالله ﷻ في الحياة الدنيا، ولم يقتصر على ذلك بل لم يكن يطعم المسكين، ولم يحض على إطعامه[3]، فقد عذب بسبب الكفر وبسبب البخل، "قال ابن الخطيب[4]: " وفي الآية دليل

---

(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ج1/ 414).

(2) انظر: إعجاز كتابة حروف القرآن في المصحف (موقع إلكتروني):

(3) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج23/588- 591).

(4) ابن الخطيب: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، فقيه شافعي، مفسر، من أهل القاهرة، من كتبه : السراج المنير، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، مناسك الحج، ت سنة 977هـ. انظر: الأعلام، للزركلي (ج6/6).

على أنَّ الكُفَّار مخاطبون بالفروع "[1]، فليس لهم يوم القيامة من يدفع عنهم ويغيثهم من قريب أو حميم، ولأن الجزاء من جنس العمل، فقد حرم الطعام في الآخرة، إلا من غسلين، فلا يجدون طعاماً إلا صديد أهل النار، ومن الدم والماء الذي يسيل من لحومهم، وما يسقط من عروقهم، وذاب من أجسادهم، وهو شر طعام أهل النار قال قتادة [2].

وقد سئل ابن عباس ﷺ فنفى درايته، وعلمه به،[3]، وقال أظنه الزقوم، وفي قول آخر عرفه ما يسيل من لحومهم من ماء ودم[4].

" وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: هُوَ شَجَرٌ يَأْكُلُهُ أَهْلُ النَّارِ"[5]، "وقال القتبي[6] : هو فعلين: من غسلت فكأنه غسالة "[7]، وهو مما ينغسِلُ مِنْ أبدَانِهمْ قاله الزجاج[8]، وهو ما يَجْرِي من الجِرَاحِ، إذا غَسِلَتْ فهو الصديد والدم، وهو الحار لا يكون إلا إذا اشتد نضجه بلغة أزد شنوءة.[9]، ومن أغرب ما فسر بأنه الطحلب وهو شاذ [10].

وقيل إن الطعام لم يكن مهيأ للأكل، فلما هُيِّءَ الصديد قام مقام الطعام، فأصبح طعاماً لهم[11]

إن الآيات بينت ووضحت أن هذا الطعام بما فيه من صفات تبعث على الخوف والاشمئزاز لا يأكله إلا الخاطئون، المشركون المذنبون، وذنبهم هو الكفر بالله ﷻ، وفي ذلك إشارة إلى أنهم تعمدوا الخطايا والذنوب، وأما المخطئ فلا يحاسب على ذنبه لأن مقصده كان

---

(1) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (ج19/ 337).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج8/ 217).

(3) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ج12/ 7688).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (ج10/ 3372).

(5) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (ج10/ 32).

(6) القتبي: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، نحوي لغوي، ثقة ديناً فاضلاً، من كتبه: غريب القرآن، غريب الحديث، مشكل القرآن . انظر: وفيات الاعيان، ابن خلكان (ج3/42)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج25/300).

(7) بحر العلوم، السمرقندي (ج3/ 491).

(8) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج5/ 218).

(9) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج6/ 85) ،الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (ج5/478).

(10) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم الكرماني (ج2/ 1247).

(11) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج30/ 632).

خيراً، قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: 5]، فهذا الطعام يغسل ما فعلوا من ذنوب، وما أكلوا من مال حرام، وما اقترفوا من معاصٍ.

لقد ذكرت الآيات عاقبة مَنْ لا يُطعِم المسكين، لتحثنا على الإنفاق، فنحن بحاجة لأن نشعر بالآخرين ونتذكرهم؛ فنحن الفقراء والله ﷻهو الغني، وهو المنعم على عباده، والإنفاق شكر لله ﷻ على نعمه علينا، ولنخلع السلسلة بإيماننا بالله ﷻ وإطعام الفقراء، وما أكثر الفقراء المحتاجين، وكلما مررنا بآيات العذاب لنقف لحظة ونستشعر ما تحمل لنا من إنذار وتخويف، ونستعيذ بالله ﷻ من نار جهنم وعذابها، فالنفس بحاجة لمن يذكرها بعذاب الله ﷻ؛ لأن الإنسان قد يقصر أحياناً في حق الله ﷻ عليه، وتلهيه حياته ومتعها، ففي التخويف رجوع الإنسان إلى ربه، ورهبة وخوفٌ منه، ورُوي أن عمر بن الخطاب ﷺ طلب من كعب تخويفهم، فذكر من أهوال يوم القيامة، ومما ذكر عذاب النار، فقال: لو أنْ دُلِيَ من غسلين دلوٌ واحدٌ من مطلع الشمس لغلت منه جماجم قوم من مغربها[1]، و " كان أبو الدرداء[2]يحض امرأته على الإطعام، ويقول: خلعنا نصف السلسلة بالإيمان، أفلا نخلع نصفها الثاني بالإطعام."[3]، هكذا كان الصحابة الذين شُهِدَ لهم بعدالتهم، وخوفهم من الله ﷻ، " وكان الإمام أحمد يقول: الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب، فلا أشتهيه."[4] فأين نحن اليوم؟ فالله أسأل أن يجعلنا ممن شملتهم الرحمة والمغفرة، وأن يغفر لنا خطايانا فهو القائل في كتابه :﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:53].

---

(1) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ج7/ 4741)

(2) أبو الدرداء: عويمر بن زيد الأنصاري، صحابي جليل، الإمام القدوة، قاضي دمشق، أسلم يوم بدر، وشهد أحد، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد، وكان من المجتهدين في التعبد وقراءة القرآن، توفي سنة (32)، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي(ج3/294).

(3) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (ج19/ 337).

(4) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص 155).

المطلب الثالث : الضريع يزيد أهل النار العذاب لا القوة.

قال تعالى ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ** ﴾ [الغاشية:6،7] .

يصف الله ﷻ عذاب الكافرين يوم القيامة، وأنَّ طعامهم جزء من عذاب الله ﷻ لهم، فكلما جاءوا لم يجدوا طعاماً إلا الضريع، ومن صفاته أنه لا يفيد أجسامهم بأية منفعة، فلا يسمن ولا يعطيهم شعوراً بالشبع، وفي ذلك زيادة في عذابهم، وإن كنا لا نستطيع الجزم ما هو هذا الطعام، ولكن على الأرجح وهو شجر من شوك ترعاه الإبل مادام رطباً، ويسمى الشبرق، وإذا تيبس يسميه أهل الحجاز ضريعاً[1]، وإن الإبل تتعافاه وتتحاماه؛ لضره وعدم منفعته[2]، وإذا كان لا يصلح للإبل، فمن باب أولى أن لا يصلح للإنسان، فهو طعام خبيث، مر، نتن[3]، وقيل: سمي ضريعاً؛ لأن أهل النار يتضرعون عنه، ويتذللون لله ﷻ للخلاص منه[4]، وقيل الضريع: هو نبات أو شيء رمي به بالبحر، أو هي حجارة أو شجرة الزقوم، وأراد كفار قريش أن تعارض ما سمعت عن طعام أهل النار الضريع، فقالوا : إن الضريع لتسمن عليه إبلنا، فنزل قوله تعالى: ﴿**لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ** ﴾ أي: ليس كضريعكم، فينفي عنه السمن والاشباع[5].

وقد يظن البعض أن هناك تعارضاً بين قوله تعالى:﴿ **وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ**﴾ وبين قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ** ﴾ وفي الرد على ذلك عدة أقوال:

القول الأول : إن الضريع مجاز أو كناية عن طعام مكروه حتى للإبل سواء كان زقوماً أو غسليناً[6] وأرى أنه مستبعد.

القول الثاني : إن الضريع واد يسيل منه صديد أهل النار الذي هو طعامهم الغسلين[7]، وابن عاشور ذكر أنه شجر يسيل منه غسلين. [8]

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج24/ 384)

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج5/ 307)

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص 922)

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج9/ 149)

(5) انظر: فتح القدير، الشوكاني (ج5/ 522)

(6) انظر: محاسن التأويل، القاسمي (ج9/ 461)

(7) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج15/ 326)

(8) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج30/ 297)

القول الثالث : أن النار دركات، وكل إنسان يعاقب على قدر عمله الفاسد، والعذاب ألوان فهناك من يكون طعامه الزقوم، وآخر يكون طعامه الغسلين، وآخر يكون طعامه الضريع.[1]

القول الرابع : إنه الغسلين، والله ﷻ قادر على جعله على هيئة الضريع والزقوم. [2]

وإن سلفنا الصالح كلما قُدِم لهم طعامٌ، وتذكروا طعام أهل النار، بكوا خوفاً من عذاب الله ﷻ، فعلى الإنسان أن يجعل مخافة الله بين عينيه، وإذا ما حدثته نفسه إلى معصية تذكر النار وعذابها، فتمنعه نفسه من المعصية، وإنه ليصعب علينا مشاهدة من تعرض للحرق يوماً، وكيف يعاني في علاجه، أو من مات حرقاً، فإن الأبدان لتقشعر حزناً عليهم، وهم لم يرتكبوا ذنباً سوى أنه اختبار من الله لهم، فعلينا حينئذ تذكر عذاب الله للكافرين، "فعن أبي سعيد، قال: دخل عبيد الله بن الوليد التيمي[3]، على حبابة التميمية، فقدمت إليه سمناً وخبزاً وعسلاً، فقال: يا حبابة أما تخافين أن يكون بعد هذا الضريع، قال: فما زال يبكي وتبكي، حتى قام ولم يأكل شيئاً " [4].

نسأل الله ﷻ العافية منه، وأن يجعل أعمالنا تقربنا من طاعته ورحمته، وتبعدنا عن المعاصي، اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل صالح يقربنا إلى حبك، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، لكي ننال جنتك، ونبتعد عن عذابك برحمتك يا أرحم الراحمين.

المطلب الرابع : طعام ذو غصة.

قال تعالى: ﴿ **وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۞ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۞ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [المزمل:11-13]

يتوعد الله ﷻ المكذبين مهدداً لهم بقيود مشتعلة تشل حركتهم، أو ناراً مستعرة، وطعاماً لا يستساغ لبشاعته[5]، فهو طعام مرٌ، كريه الرائحة، منتنٌ يغص به[6]، حيث

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (ج15/ 375)

(2) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج15/ 326)

(3) لم أجد له ترجمة

(4) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص 157)

(5) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي (ج15/ 161)

(6) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص 893)

الغصة عارضة للحلق بسبب الطعام[1]، فهي ما ينشب في الحلق من شوك أو غيره فلا خارج منه ولا نازل عنه[2]، وقيل: هو الزقوم والضريع[3]، والراجح يشمل الزقوم والغسلين والضريع، وعذاباً يشقيهم ويذلهم.

إن الإنسان في حياته إذا نشب في حلقه شوكة من طعام لا يستطيع تحملها، وربما ذهب إلى المشفى، فكيف بمن يكون في نار جنهم والعياذ بالله؟ وكلما تناول طعاماً لم يزده إلا مرارةً، ورائحةً كريهةً، وعذاباً أليماً.

إن المكذبين في الآخرة قد حُرِموا ما تمتعوا به في الدنيا، فقد جمع لهم الله ﷻ أنواعاً من العذاب: الأنكال، والجحيم، والطعام الذي يغصون به، والعذاب الاليم.

المطلب الخامس : يأكلون في بطونهم ناراً

قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**﴾ [النساء:10]، يتوعد الله ﷻ مَنْ يأكلون أموال اليتامى بغير حق، بإتلافهم وافسادهم وصرفه في وجه الباطل، بأنهم يأكلون في بطونهم ناراً، تأجج في بطونهم يوم القيامة[4]، "قال السدي: إذا قام من أكل مال اليتيم من قبره بعث ولهب النار يخرج من فيه، ومسامعه وأذنيه وأنفه وعينيه يعرفه من رآه بآكل مال اليتيم" [5].

قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: 174] .

يتوعد الله ﷻ الذين يكتمون صفات محمد ﷺ، وما كتموا من شرائع وأحكام كالحدود والرجم وغير ذلك، من أجل عوض قليل زائل بأنهم يأكلون في بطونهم ناراً، ولا يكلمهم الله ﷻ، ولا يزكيهم يوم القيامة[6].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج29/ 271)
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي (ج19/ 47)
(3) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج5/ 170)
(4) انظر : النكت والعيون، الماوردي (ج1/ 457)
(5) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ج2/ 1236)
(6) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج1/ 632)

وليس هناك ما يمنع من حمل المعنى الأول على حقيقته، وذلك أنهم يأكلون ناراً في بطونهم، فإذا كان مَنْ لا يحض على طعام المسكين يأكل طعاماً من غسلين، فمن باب أولى من لا يُطعم يأكل ناراً في بطنه.

خلاصة الفصل الثاني:

1- أهل الجنة ينتقلون من نعيم إلى نعيم، وأهل النار ينتقلون من عذاب إلى عذاب.

2- يجازي الله ﷻ كل إنسان على عمله، فمن آمن عمل صالحاً فله طعام متنوع في الجنة، ومن كفر وفعل المعاصي له نار تسعر جزاءً وفاقاً.

3- أهل الجنة يأكلون عن غير حاجة للتفكه، أما أهل النار يطلبون الطعام عن جوع وحاجة له.

4- طعام أهل الجنة لا يزيدهم إلا متعة وسروراً، وطعام أهل النار لا يزيدهم إلا عذاباً.

5- طعام أهل الجنة فيه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، متنوع بين فاكهة ولحوم، أما طعام أهل النار وإن تعدد، فلا يحمل إلا عذاباً أليماً، ورائحة منتنة، وطعاماً مُراً.

6- إن آيات الجنة تجعل الإنسان يسألُ الله ﷻ الجنة، ويستعد لها، ويعمل على مرضاة الله ﷻ، أما آيات النار فإنها تجعل رهبةً في قلب الإنسان، وتدفعه إلى المخافة من عقابه، والابتعاد عن معاصيه.

الفصل الثالث

شراب المؤمنين والكافرين في الآخرة

المبحث الأول:
شراب المؤمنين في الآخرة

المطلب الأول : الخمر والعسل واللبن والماء من أنهار الجنة.

من نعم الله ﷻ على عباده في الجنة أنه لم يحرمهم ما تعودوا عليه في حياتهم الدنيا، ومن ذلك الطعام والشراب، وقد بين القرآن الكريم بعض مصادر الشراب، ومنها الأنهار، قال تعالى:﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد: 15] .

وقد وصف الله ﷻ الجنة التي وعدها لمن خافه، وقام بمراقبته، ففعل كل ما أمر الله ﷻ به، واجتنب معاصيه، وابتعد عن الحرام وقاية له من عقابه وعذابه، بصفات جميلة تجري فيها أربعة أنهار: الماء، واللبن، والخمر، والعسل، فالماء في هذا النهر جار صاف[1]، غير مكدر، فهو من أعذب الأشربة وأطيبها[2] وتشتهيه النفس[3]؛ لأنه لم يتغير طعمه ولا رائحته؛ لطول مكثه كما يحصل لماء الدنيا، فإنه يتغير طعمه بسبب عدم جريانه، أو نجاسته، أو آفة تصيبه[4]، لذلك خلق الله ﷻ الأنهار جارية بالماء العذب، وخلق البحار ماؤها مالح[5]، ونهر من لبن لم يتغير طعمه بحموضة، فاللبن في الدنيا يتغير طعمه بعد مدة معينة ويفسد[6]،أما لبن الجنة فلونه أبيض، وطعمه حلو دسم[7]، ولا يفسد؛ لأنه لم يحلب من ضروع الحيوانات، بل من نهر جار[8]، ونهر من خمر لذيذة لجميع الشاربين[9]، ونهر من عسل لا

---

(1) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج4/ 322).
(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص 786).
(3) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي (ج13/ 230).
(4) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج9/ 272).
(5) انظر: تفسير أحمد حطيبة، أحمد حطيبة، دروس صوتية (ج7/499).
(6) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي (ج13/ 230).
(7) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج7/ 313).
(8) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج22/ 167).
(9) انظر: المرجع السابق (ج22/ 167).

يخالطه شمع، ولا يموت فيه نحل؛ لأنه لم يخرج من بطون نحل كما في عسل الدنيا، فهو حسن الطعم واللون والرائحة [(1)].

وقد يتبادر إلى الذهن عن سبب ذكر الأجناس الأربعة دون غيرها، فقد ورد عدة أقوال منها:

قد بين الرازي أن اختيار الأنهار من الأجناس الأربعة له علاقة بالطعم أو عدمه، فذكر أن المشروب يشرب إما لطعمه، أو لأمر عائد لغير الطعم، ومما يشرب لطعمه اللبن والعسل، وبين ذلك فذكر تسعة طعوم، وألذها الحلو والدسم، فأحلى الأشياء العسل، وأدسمها الدهن، والدهن لا يؤكل ولا يشرب في الغالب، أما اللبن فكامل الدسم، وهو طيب للأكل، أما النوع الثاني عائد لأمر غير الطعم فهو الماء والخمر، والخمر فيها أمر يشربها شاربها لأجله فهي كريهة الطعم، ثم ذكر آفة كل نوع كما بينها ابن القيم، وأضاف على كلامه بأن الله ﷻ قرن بين الماء الذي يشرب لا للطعم، وبين اللبن الذي يشرب لطعمه، وكلاهما عام للشرب، ثم ذكر الخمر الذي يشرب لا للطعم، وقرن به العسل الذي يشرب للطعم، وكلاهما قليل للشرب. [(2)]

أما الطيبي[(3)] فقد ربط الأمر بكونها أفضل أنواع الأشربة لدى الإنسان، فالطهور والري يكون بالماء، والعسل فيه شفاء من الأمراض، ومنفعة له، واللبن قوت وغذاء، والخمر تحقق اللذة والسرور، وقدم الماء لأنه سر الحياة وأساسها، وثنى بالعسل لأن فيه الشفاء، ثم اللبن يناسب الفطرة، وختم بالخمر ليخبرهم بأن مَنْ حُرِمَ منه في دنياه لم يُحرم منه في آخرته.[(4)]

ربط ابن قيم الجوزية الأجناس الأربعة بالآفة التي تعرض له فقال: " فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة، ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن، ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة، وأن يصير قارصاً،

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج7/ 313)

(2) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج28/ 46- 47)

(3) هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، كان ذا ثروة من إرث وتجارة فأنفقها في وجوه الخير ومات فقيراً، كريماً متواضعاً، محباً لله ورسوله، لذلك كان يرد على الفلاسفة، محباً للعلم، من أشهر مؤلفاته: شرح المشكاة، شرح السنن، ت سنة 743هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (ج2/ 186) رقم(1613).

(4) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (ج2/ 591) رقم (2316).

وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي في اللذة وشربها، وآفة العسل عدم تصفيته، وهذا من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها، ويجريها في غير أخدود." [1]

أما ابن عاشور فربط الأنهار التي ذكرت ببيئتهم، ومن أجناس أشربتهم، فالماء الصافي لديهم نادر؛ لأن مياههم من الغدران والأحواض قد تستقر أياماً فتتغير، أو يشرب منها حيوانات فتلوثها، وكذلك اللبن فقد كانوا يحلبون حلبة أو حلبتين في اليوم، وكان يقع تغيير في طعمه، ولقلة الأعناب في بلادهم فقد كانت الخمر قليلة عزيزة عندهم، وكان العسل مرغوباً لديهم، وكان يجتلب من بلاد الجبال ذات النبات المستمر. [2]

وإذا أردنا أن نقارن بين خمر الدنيا وخمر الجنة، فنقول خمر الدنيا تجتمع فيها ذهاب العقول، والمرض من صداع، ووجع بطن، وتقود إلى الهلاك، وقد يرتكب بسببها معصية أخرى من جريمة قتل أو غيرها نتيجة غياب العقل بها، واللذة الموجودة فيها لذة روحانية لا جسمانية؛ لأن الذين يشربون الخمر تظهر كآبة وعباسة على وجوههم، ومع ذلك يعودون للشرب، مما يدل على وجود لذة روحانية كما بين ذلك الزجاج[3]، واللذة في خمر الآخرة تكمن في الشعور بالبهجة، وسرور النفس، وطيبتها في الشّرْب[4]، وقد صرف عنهم ما يذهب لذتها وهو السكر، فهو من أعظم المفاسد، ولكي لا ينقطع الالتذاذ عنهم بنعيمهم [5]، وخمر الجنة هي لمن لم يشربها في الدنيا، ولم يتناول منها، ولا تلذذ بها، فمن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمن عليها، لم يشربها في الآخرة، فإمَّا أن ينساها كما قال بعض العلماء، وقال غيرهم: يحتمل ألا يشتهيها، ودليلهم أنه يُحرم الجنة؛ لأنه حرم شربها ومنع لذتها، مما يولد له حزن وغم، والجنة لا حَزناً فيها ولا غُمّاً [6].

قال تعالى:﴿ **يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۞ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۞ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾ [الصافات: 45-47]، وقال تعالى:﴿ **لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ**﴾ [الواقعة:19] وخمر الجنة لا أذى فيها ولا آفة، فأهل الجنة يشربون، فلا ينفذ شرابهم، ولا

---

(1) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص 179)

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور(ج26/ 96)

(3) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج8/ 561).

(4) انظر: تفسير القرآن، السمعاني (ج5/ 174)، البداية والنهاية، ابن كثير(ج20/ 325).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج15/80).

(6) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض (ج6/ 469).

ينقطع، ولا تذهب عقولهم، ولا تنزف[1]، ولا يصدعون، ولا يسكرون[2]منها كما في خمر الدنيا، فأهل الدنيا لا يتركون شرابهم إلا لإحدى السببين، إما نفاذ الشراب، أو السكر[3]، أما الخمر في الآخرة فقد نفي عنه كل مكروه[4]، وتتميز خمر الآخرة أنها لذيذة وطيبة الطعم والرائحة [5]، فلم تعصرها أقدام الرجال[6]. وقال الضحاك عن ابن عباس " فِي الْخَمْرِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: السُّكْرُ، وَالصُّدَاعُ، وَالْقَيْءُ، وَالْبَوْلُ. فَذَكَرَ اللَّهُ خَمْرَ الْجَنَّةِ فَنَزَّهَهَا عَنْ هَذِهِ الْخِصَالِ"[7].

وقد وصفت خمر الجنة بالبياض؛ لأن البياض يظهر فيه الأذى والآفة، وهي من الألوان المتحسنة الطباع كلها[8]،" قال الحسن خمر الجنة أشد بياضاً من اللبن."[9]، وتتميز خمر الآخرة أنها لذيذة وطيبة الطعم والرائحة.

ومن الإعجاز البياني في القرآن الكريم أن الآيات فرقت بين (**يُنْزَفُونَ**) و(**يُنزِفُونَ**)، فالصنف الأول الذين تحدثت عنهم آيات الواقعة هم السابقون، قال تعالى:﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [الواقعة:11-10]، وهؤلاء هم ذوو أعلى الدرجات لا يفوقهم غيرهم، والصنف الثاني الذين تحدثت عنهم آيات الصافات وهم أقل منزلة وهم عباد الله ﷻ المخلصين، قال تعالى:﴿ **إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [الصافات:40]، فإن كلَّ سابق مخلَص، أما المخلَصون عامة فليسوا كلهم من السابقين، بل منهم سابقون ومنهم متأخرون، وقد أدى إلى الاختلاف في وصف جزاء كل فريق منهم.

أما قوله تعالى:﴿ **لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾ [الصافات: 47]، فنفي الغول إن كان بمعنى اغتيال العقول فإنه لا ينفي الصداع، فنفي الأكثر لا يدل على نفي الأقل، ولكن ما

---

(1) انظر: حجة القراءات، ابن زنجلة (ص 608).

(2) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ج6/ 60).

(3) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج8/ 562).

(4) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني (ج1/ 26).

(5) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج26/ 333).

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج80/15).

(7) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج7/ 13).

(8) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج8/ 561).

(9) معاني القرآن، النحاس (ج6/ 24).

دامت خمرة المقربين وصفت بأنها لا تصيب بالصداع، فقد نفت أقل الأذى، فمن باب أولى لا تتسبب فيما هو أكبر، فنفي الغول لا ينفي الصداع، لكن نفي الصداع ينفي الغول.

وإذا كان المقصود بالغول اغتيال العقول فيكون (لا فيها غول) و(ولا هم عنها ينزفون) بمعنى واحد، لأن الغول هو اغتيال العقول، وينزفون هو السكر، فهما شيء واحد، ولكن أحدهما وصف للخمرة، والآخر وصف للشارب، وكلها تدل على أنها لا تسكر.

بينما سورة الواقعة قال تعالى:﴿ **لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ**﴾ [الواقعة:19]، فلا يصيبه منها صداع ولا سكر، ولا ينقطع الشراب وهذا أتم، فنفي الأدنى يفيد نفي الأكبر من باب أولى، ففي الواقعة نفت السكر والنفاذ، والصافات نفت الصداع والسكر، فالتكريم هنا أعلى لنعيم السابقين [1].

إن خمر الجنة بعد شربها تفوح منها رائحة مسك[2]، فتكون خاتمة له، قال تعالى: ﴿ **يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۞ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ [المطففين:25،26]، وهذا بخلاف خمر الدنيا، حيث تفوح رائحة كريهة نتنة من فم الذين يشربون الخمر، أو ما يتبقى في الإناء من الشوائب في الآخرة يسمى مسكاً[3].

المطلب الثاني : برد الكافور وطيب الزنجبيل شراب الأبرار.

قال تعالى:﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۞ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان:5،6]

يشرب عباد الله ﷻ المقربون، الموحدون، الصادقون، المطيعون الذين صدقوا الله ﷻ من خلال طاعته، وأداء ما عليهم من فرائض وواجبات، واجتناب ما نهوا عنه[4]، من كأس مزجت لهم بالكافور، وختمت بالمسك[5]، حيث يعطي الكافور برودة ورائحة طيبةً مما يزيد من اللذاذة، أو أنها مزجت من ماء العين تسمى كافور[6]، وسمي بذلك لأنه يغطي الاشياء

(1) انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي(ص 734).
(2) انظر: تفسير الجلالين، السيوطي والمحلى (798).
(3) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (ج20/ 221).
(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج19/ 125).
(5) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب الحسيني (ج14/ 460).
(6) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (ج2/ 437).

برائحته، وقيل: هو ماء جوف شجر وبفعل الهواء يجمد على الشجر بعد أن يكونوا قد غرزوا حديداً فيه ليخرج من جوفه [1]، قال مقاتل: "ليس هو كافوراً الدنيا، وإنما سمَّى الله ما عنده بما عندكم حتى تهتدي له القلوب."[2]، وبذلك يكون أخذ من الكافور رائحته، وبياضه، لأن الكافور لا يشرب[3] ، والأبرار يشربون من عين لا ينقطع ماؤها، فياضة، يتصرفون فيها كيفما شاءوا، وأينما شاءوا، وإلى أي جهة يريدون [4].

ويرى ابن الخطيب أن مزج الكافور بالمشروب لا يكون لذيذاً، فلماذا ذكر؟ وقد أجاب عليه من عدة وجوه:

أولاً: إن الكافور عين في الجنة، فيكون الشراب في بياض الكافور، ورائحته، وبرده، لا طعمه

ثانياً: رائحة الكافور عرض، والعرض لا يكون إلا في جسم، وبذلك يكون رائحةً لا طعماً.

ثالثاً: أن الله ﷻ يخلق الكافور بطعم جديد، لذيذ لا مضرة فيه، كما يسلب من المأكولات والمشروبات ما فيها من مضرات الدنيا. [5]

وإن من إعجاز القرآن البياني في قوله تعالى :(عيناً يشرب بها) بينما قال (يشربون من كأس) وذلك لأن السورة قسمت الناس إلى قسمين في الجنة، الأبرار، وعباد الله المقربون وهم أعلى درجة، حيث قال المفسرون: إن حسنات الأبرار هي سيئات المقربين، فما يكتفي به الأبرار من الطاعات لا يكتفي به المقربون، ولأنهم أعلى درجةً فالجزاء كذلك، لذلك قال يشرب بها، وهذا تضمين حيث يرتوي به لا مجرد الشرب، وهي تحمل معنى الشرب، والرؤية، والإقامة، وبذلك جمع لهم لذة الشرب والنظر إلى العين، وأضاف زيادةً على ذلك إمكانية تفجيرها أينما شاءوا، وكانوا بسهولة [6].

وفي ذلك إشارة إلى أن لا يغتر الإنسان بعمله الصالح في حياته الدنيا، ويظن أنه كثير، فعليه أن يزيد من طاعته، وينظر إلى أنها قليلة، ويزيد كلما استطاع من ذلك سبيلاً، فمحمد ﷺ

---

(1) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل(ج20/ 16).

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج19/ 126)

(3) انظر: فتح القدير، الشوكاني (ج5/ 418)

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي(ص 901)

(5) انظر: السراج المنير، الخطيب الشربيني (ج4/ 451)

(6) انظر: لمسات بيانية، السامرائي (ص319)

وقد غفر الله ﷻ له ما تقدم وما تأخر من ذنوبه، ومع ذلك كان يقيم الليل حتى تتورم قدماه، شكراً لله ﷻ على نعمه، وعليه أن يسعى للأفضل لكي ينال درجات الجنة، ويتنعم بنعيمها، حتى يكون من الأبرار الذين يشملهم الله ﷻ فينالون خير ثواب في الآخرة، ففي الآيات يشعر الإنسان أنه مقصر في حق نفسه أمام الله ﷻ، وبذلك ينشأ خير جيل الدعوة، ومنبر حياة لها، وسيكونون طاقة لا تنفذ متجددة، وفيه خطاب للدعاة أن لا يتوقفوا في دعوتهم، ويقولوا اكتفينا بما قدمنا، بل كونوا منابر من نور تتجدد، وتجدد للأمة ما تحتاجه.

ومن الآيات الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ أن القرآن الكريم يضم الأدلة العلمية، من ذلك ذكر الكافور، وقد ورد له عدة فوائد منها: أنه يخفف من وطأة الزكام، ومسكن لألم المفاصل الرضية والرثوية، إذا خلط بالزيت بنسبة معينة، فيصبح مرهماً منقوع في الماء يساعد على إزالة عسر الهضم[1].

أما الزنجبيل فقد ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿ **وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا**﴾ [الإنسان : 17]، فقد أنعم الله ﷻ على عباده في الجنة بما اعتادوا عليه في حياتهم الدنيا، وكانت العرب تستلذ الخمر الممزوج بالزنجبيل[2]؛ لأنه يحذو اللسان، ويهضم المأكول[3]، "نحو قول الأعشى:

كـــــأَن القَرنْفُـــــلَ والزَّنْجَبِيـــــلَ   بَاتَـــا بِفيهـــا وأَرْيـــاً مَشُـــورا. "[4]

فيشرب المقربون خاصةً من العين، وتمزج لأهل الجنة بالخمر، أو أنه طعم من طعوم الخمر مما يعطيه لذة، ومن ذلك قول الشاعر المسيب بن علس [5] :

"وَكَـــــأَنَّ طَعـــــمَ الزَنجَبيـــــلِ بِـــــهِ   إِذ ذُقتَـــهُ وَسُـــلافَةَ الخَمـــرِ."[6]

---

(1) الإعجاز الطبي: كان مزاجها زنجبيلا، الدقي (موقع إلكتروني).
(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج107/24).
(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج142/19)
(4) تهذيب اللغة، الأزهري (ج11/ 177)
(5) المُسَيِّبُ بْنُ عَلَس: زهير بن مالك بن عمرو، شاعر جاهلي، كان أحد المقلّين المفضلين في الجاهلية، وهو خال الأعشى ميمون وكان الأعشى راويته. وقيل اسمه زهير، وكنيته أبو فضة، له ديوان شعر شرحه الآمدي. الأعلام، للزركلي(ج225/7)
(6) النكت والعيون، الماوردي (ج170/6)

بين الله ﷻ أن شراب المؤمنين في أول السورة مزج بالكافور، وآخرها بالزنجبيل، وبذلك جمع بين برد الكافور وحرارة الزنجبيل، وطيب رائحة كل منهما، وبرد الكافور يتناسب مع صفاتهم من حرارة الخوف، والإيثار، والصبر، والوفاء بالنذر، إن مجيء على أثر الآخر يجعل ذلك أكمل وأطيب، وألذ، ومزج الشراب وما فيه من برد يعدله حر الزنجبيل، كما أن كأس الثانية غير الأولى، وكلاهما نوعان لذيذان. (1)

وهناك العديد من الفوائد الصحية من ذكر الزنجبيل في القرآن الكريم ومنها: يزيد الحفظ، معين على الهضم فهو ملين للبطن، طارد للرياح، ومضاد للمغص، ينشف البلغم، ومنعش للقلب والتنفس(2)، "موسع للشرايين والأوردة، مقوٍ لعضلة القلب."(3)

المطلب الثالث: عيون الجنة.

إن في الجنة عيوناً كثيرة، زيادةً على ما ذكره الله ﷻ من أنهار، فقد أنعم الله ﷻ على عباده الذين اتقوه من الشرك، والفواحش، والكبائر، ببساتين، وأنهار، وعيون الماء والخمر(4)، والسلسبيل، والتسنيم، وغير ذلك مما ذُكر أنه من شراب الجنة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ** ﴾ [الحجر: 45]، فمن كرم الله ﷻ عليهم أن يجعل لهم في جناته عيوناً، سواء تجرى من بعضها إلى بعض، أو أن كل جنةٍ يختص بعيون(5)، ووصف الله ﷻ الجنتين اللتين أعدهما لمن خافه، فقال تعالى:﴿ **فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ** ﴾ [الرحمن:50]، حيث تجريان بالماء الزلال حيث شاءوا في الأعالي والأسافل، وقيل: تجريان من جبل من مسك، وهاتان العينان إحداها من تسنيم والأخرى من سلسبيل(6)، زيادةً وكرامة من الله ﷻ لأهل الجنة(7).

---

(1) انظر: حادي الارواح من بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية (ص 185).

(2) انظر: الحاوي في الطب، الرازي(ج73/1)،(ج186/2- 178)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الحاج أحمد (ص872- 873) .

(3) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، النابلسي (ج130/2).

(4) انظر: الوجيز للواحدي (ص 592).

(5) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج19/ 147).

(6) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج4/ 452).

(7) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج4/ 340).

ووُصِفت العينان بأنهما نضختان قال تعالى:﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [الرحمن:66]، فالعينان المذكورتان أولاً للسابقين، والعينان النضاختان لأصحاب اليمين، والجري أسرع من النضخ، والنضخ لا يظهر فيه جريان الماء بل تفوران بالماء[1]، يقول ابن قيم الجوزية "والجارية السارحة، وهي أحسن من الفوارة، فإنها تضمن الفوران والجريان."[2]، والعينان النضاختان فورتان بالمسك والعنبر، يرشان على دور الجنة، كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا [3].

ومن العيون النضاخة التي ذكرها القرآن الكريم عين التسنيم، قال تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۞عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:27-28]، ويشرب المقربون صرفاً، غير مخلوط من عين تسنيم، التي تخرج من أعلى الجنة[4]، من تحت العرش، وقيل: عين في عدن[5]، أو هو ماء جار، أو أنها من الأمور التي أخفاها الله لأهل الجنة، ليس لها شبه في الدنيا، ولا يعرف مثلها[6]، وهي أشرف وأطيب شراب في الجنة.[7]

والسلسبيل هي العين النضاخة الثانية التي ذكرها القرآن الكريم، قال تعالى ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان: 17]، فهي شراب لذيذ، عذب، بارد، فهو سهل المساغ في الحلق[8]؛ لعذوبته ووفرة جريانه، وبذلك تكون سميت بما وصفت به، أو هي عين مذكورة عند الأبرار والملائكة بهذا الاسم، تنسل عليهم في مجالسهم ومنازلهم وغرفهم، من أصل العرش من جنة عدن، سَلِسَةٌ ينقاد ماؤها حيث شاءوا، فسل طريقاً إليها.[9]

وفي الجنة العالية ماء مندفق، وأشربة متنوعة لذيذة على وجه أرض الجنة من غير أخدود[10]، قال تعالى ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ [الغاشية:12]، هي عيون جارية وليس المقصود عيناً واحدةً [11].

---

(1) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (ج2/331).
(2) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم الجوزية (ص103).
(3) انظر: الحياة بعد الموت، على الطهطاوي (ص 114).
(4) انظر: النكت في القرآن الكريم، على القيرواني (ص 541).
(5) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج6/231).
(6) انظر: التفسير البسيط، أبو الحسن الواحدي (ج23/ 342).
(7) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني (ج3/469).
(8) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج29/396).
(9) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج19/ 142- 143).
(10) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (ج20/ 298).
(11) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج4/ 743).

المطلب الرابع : طهور شراب أهل الجنة.

قال تعالى :﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴾ [الإنسان: 21] .

يُسقى الأبرار في الجنة شراباً طهوراً، وفي ذلك إشارة إلى عظم ما يساق لهم من نعيم[1]، وفي إضافة الشرب لله ﷻ إضافة تفضيل وتميز له عن غيره من الأشربة بميزة خاصة، فهو يهضم سائر الأشربة، وله تأثير عجيب، حيث يجعل سائر الأطعمة والأشربة تخرج من أجسادهم يفوح منه ريح كريح المسك [2].

أما بالنسبة لإطلاق لفظ الطاهر فيرى القشيري أن الشراب الطهور هو الطاهر في نفسه، المطهر لغيره، فالشراب يكون طهوراً وإن لم يحصل به التطهر، ومع ذلك يطهرهم من الغل، والحقد، والعداوة[3]، وقد أيدّ القرطبي رأيه واستدل بكلام مقاتل بأنه " مِنْ عَيْنِ مَاءٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، تَنْبُعُ مِنْ سَاقِ شَجَرَةٍ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا نَزَعَ اللَّهُ مَا كَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ غِلٍّ وَغِشٍّ وَحَسَدٍ، وَمَا كَانَ فِي جَوْفِهِ مِنْ أَذًى وَقَذَرٍ"[4]، ويطهرهم حيث يصير ما أكلوه وشربوه ريح مسك[5]، ووافق القول الرازي فاعتبر الشراب طاهراً ومطهراً من الأخلاق الذميمة، والأشياء المؤذية.[6]

وقد خالف أبو محمد المَنْبَجي رأي القشيري أن اطلاق لفظ المطهر على الشراب إنما يراد به الطاهر، وذكر أن بعض العلماء قد ينكر هذا الكلام، بقولهم أنه يكون قد نفى ميزة شراب أهل الجنة عن شراب أهل النار، فيرد أنه لا يلزم ذلك؛ لأن شراب أهل الجنة طاهر، لا نجس فيه كما في شراب الدنيا كالخمر، وغير مدنس كما في شراب الدنيا، حيث يدنس الشراب بالحرارة والبرودة، مما يحصل منه مضرة، وضرب مثالاً على ذلك بوصف الخمر في الجنة بقوله تعالى: ﴿ **لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ** ﴾[الصافات:47][7].

---

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (ج1372/15).

(2) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج30/ 756) .

(3) انظر: لطائف الإشارات، القشيري (ج666/3).

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج147/19) .

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج147/19).

(6) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج756/3).

(7) انظر: اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، أبو محمد المنيجي (ج1/ 40).

المطلب الخامس : سقاة الجنة الولدان المخلدون.

قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ [الواقعة: 17]، وقال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُوراً﴾[الإنسان: 19]، وقال تعالى:﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾[الطور:24]، ومن متعة أهل الجنة أنهم يطوف عليهم ولدان، سواء أكانوا أطفال المسلمين، أم أطفال المشركين، أم غلمان خلقت للجنة[1]، وأنشئوا شباباً لا يكبرون، ولا يهرمون، يكونون على سن واحدة على مر الأزمنة [2]، ولا يموتون، ويلبسون الأساور والأقراط[3]، وقد خلقوا لخدمة أهل الجنة؛ لأنهم أسرع في الخدمة وأخف[4]، وإذا رأيتهم ظننتهم من حسنهم، وصفائهم، ونضارتهم، وإشراقهم، لؤلؤاً منثوراً في كثرته وبياضه[5]، وقد شبههم باللؤلؤ المتناثر الحبات؛ لأنه أبهى وأجمل منظراً، وأبهر للعين[6]، وقد وصفهم ابن كثير فقال: "إِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ السَّادَةِ، وَكَثْرَتِهِمْ، وَصَبَاحَةِ وُجُوهِهِمْ، وَحُسْنِ أَلْوَانِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ، حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا، وَلَا يَكُونُ فِي التَّشْبِيهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، وَلَا فِي الْمَنْظَرِ أَحْسَنُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْثُورِ عَلَى الْمَكَانِ الْحَسَنِ"[7]، وقال الألوسي: "إذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً لحسنهم، وصفاء ألوانهم، وإشراق وجوههم، وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم، وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض"[8]، إن خدم الجنة قد وصفوا غايةً في الجمال، والحسن، والنضارة، والإشراقة، فكيف يكون جمال، وحسن، ونضارة من سكن الجنة؟ نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهلها، ولا نحرم من طعامها وشرابها، يقدم لنا بصحاف وأكواب وأباريق وكؤوس، متنعمين فيها، فيقال لنا: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[المرسلات:43]، اللهم اجعلنا ممن شملتهم رحمتك، وعمتهم مغفرتك، يا غفور رحيم.

---

(1) انظر: نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن الصفوري (ج2/ 213).
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(143/19).
(3) انظر: روح المعاني، الألوسي (ج15/ 181).
(4) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج29/ 397).
(5) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (7932/12).
(6) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (ج1370/15).
(7) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج8/ 292).
(8) روح المعاني، الألوسي (ج15/ 178).

ومن بلاغة القرآن الكريم، وإعجازه البياني أن الله ﷻ قال: ﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورا**﴾[الإنسان: 19]، وقال تعالى: ﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ** ﴾[الطور:24]، وهناك فرق بين الولدان والغلمان، فالولدان هم الصغار، أما الغلمان مفردها الغلام الشاب الذي أوشك على البلوغ، والوليد منذ أن يولد إلى أن يصل إلى سن البلوغ يسمى ولداً ثم يقال غلام، وفي الجنة لما يذكر غلمان يقول:(غلمان لهم) أي: مختص بهم(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ)، أما لفظ ولدان فعامّة (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ) لا يقول ولدان لهم؛ لأنهم صغار، أما الكبير يكون مثل الأسرة خاص بالبيت [1] .

---

(1) انظر: لمسات بيانية، فاضل السامرائي (ص 335)

المبحث الثاني:
شراب الكافرين في الآخرة

المطلب الأول : أهل النار يغاثون بماء كالمهل.

بعد تناول الكافرين طعامهم من شجرة الزقوم، يجوعون ويشعرون بالعطش، ويستغيثون، فيغاثون بماء كالمهل، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾[الكهف:29]، والمهل كل ما أذيب، سواء أكان مائعاً أو غير مائع، من معدن كالرصاص والفضة والذهب[1]، وقد انتهى حره حتى أصبح كدردي الزيت[2]؛ لغلظه، وسواده، فكلما كان أغلظ كان ألصق، وكثرة تلونه من الحمرة، والصفرة، والسواد[3]، وتحترق منه أجوافهم فما يزيدهم إلا عذاباً، "قال مُغيث بن سُمي[4]: هذا الماء هو ما يسيل من عَرَق أهل الموقف في الآخرة وبكائهم، وما يجري منهم من دم وقيح، يسيل ذلك إلى وادٍ في جهنم، فتطبخه جهنم، فيكون أول ما يُغاث به أهل النار."[5]، وعن جعفر[6] وهارون بن عنترة [7]، عن سعيد بن جبير [8] "قال هارون: إذا جاع أهل النار، وقال جعفر: إذا جاء أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أن ماراً مر بهم يعرفهم، لعرف جلود وجوههم فيها، ثم يصبّ عليهم العطش، فيستغيثون، فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حرّه،

---

(1) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ج4372/6).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري(ج15/18).

(3) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي(ج167/7).

(4) مغيث بن سمي: تم ترجمته (ص75).

(5) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج3/ 81).

(6) جعفر بن أبي المغيرة القمي: صاحب سعيد بن جبير، رأى ابن عمر وكان صدوقاً، وذكره ابن أبى حاتم وما نقل توثيقه، بل سكت، قال ابن مندة : ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير. انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي (ج1/ 417) رقم (1536).

(7) هارون بن عنترة الشَيباني: قال أَحمد بن حَنبل و يَحيي بن مَعين : هارون بن عنترة ثقة. انظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (ج9/ 92).

(8) سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرِ الكُوْفِيّ : الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ، كان تقياً وعالماً بالدين درس العلم عن عبد الله بن عباس . انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج7/ 355).

فإذا أدنوه من أفواههم انشوى من حرّه لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود."[1]، وضرب ابن مسعود مثالاً على المهل، حيث وضع ذهباً تحت النار حتى ذاب، وأخذ يقطره وقال: "هكذا المهل، ماء ثقيل يشربون ولا يغيثهم، بل إذا دخل أجوافهم، مزق أمعاءهم، وزادها حرقة، وآلاماً ووجعاً، وهو ماء ثقيل من ماء الصديد، من الدم، من القيح، من كل أنواع من البلاء، مضاف إلى أنه كالنار بل أشد، فهو نار، فيشربونه بهذه الحالة، فيشوي الوجوه لمجرد قربه إلى الوجه، يشوي ويزيل فروة الوجه"[2].

فقد أراد الكافرون من هذا الشراب تسكين أجسامهم؛ لشعورهم بالحرارة الشديدة، فطلبوا الاستغاثة، ولكن الشراب لم يسكن الحرارة بل يزيدها[3]، مما يزيد من احتراق أجسامهم، فإذا قربوا منهم سقطت فروة وجوههم[4]، فما أقبح وأفظع هذا الشراب، فكم فيه من بأس وذل، فهذا شراب المشركين، أما أهل الكبائر عند أهل السنة في مشيئة الله ﷻ إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم، فأهل المعاصي لا خلود لهم في النار يخرجون بالشفاعة العظمى، أما من يدخلون النار، ويعذبون، ثم يخرجون منها إلى الجنة، فتبقى على وجوههم وجباههم آثار من شدة الحرق، ولكنهم يستغيثون ربهم برفع العلامة عنهم، فيستجيب لهم.[5].

وقد شبه الله ﷻ شجرة الزقوم في حرارتها بالمهل قال تعالى ﴿ **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ۞ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۞ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ** ﴾ [الدخان:43-45]، حيث تغلي في البطون كما يغلي المعدن المذاب، وفي ذلك تحذير للكافرين من عذاب الله ﷻ، وما أعدّ الله ﷻ لهم، فالطعام والشراب كلاهما يزيدهم عذاباً، جزاءً وفاقاً لما فعلوه في حياتهم الدنيا.

المطلب الثاني: الحميم.

يأكل أهل النار من شجرة الزقوم، فيعطشون بسبب حرارتها في بطونهم، فيسقون بما هو أشد، وهو الحميم، قال تعالى :﴿ **كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۞ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ** ﴾[الدخان:45-46]، وإن كان المقصود أباجهل، ولكن يشمل ممن هو مثله، من أنكر دعوة محمد ﷺ ووقف في وجه دعوته، فإن جزاءه يوم القيامة نار جهنم، ولا يأكل فيها ولا يشرب إلا ما يزيده

(1) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج18/ 14-15).
(2) تفسير القرآن الكريم، المنتصر بالله الكتاني، دروس صوتية (ج7/7).
(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج21/460).
(4) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي (ج3/81).
(5) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (460/21).

عذاباً، فيحرق أجسامهم، وجلودهم، وكلما نضجت جلودهم يبدلهم الله ﷻ جلوداً غيرها؛ ليذوقوا العذاب، فلا يتوقف عذابهم؛ لأنهم خلود بلا موت، فيعطي الله ﷻ لهم القدرة على الحياة، فيتألمون، ويقاسون من حرها، قال تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ**﴾ [فاطر:36]، والحميم شراب من ماء أُغلِي واشتد حره، قال تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ** ﴾ [يونس:4]، وقال تعالى﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۞ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ**﴾ [الواقعة:41، 42]، لما اشتد الحر على الكافرين من خلال الرياح الحارة، واشتد العطش، فإنهم يشربون الحميم فلا يزيدهم إلا عطشاً، وقد وصفهم الله ﷻ فقال:﴿ **يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ** ﴾ [الرحمن :44]، حيث يطوف الكافرون في جهنم بين ما يشربون وما يأكلون، فلا يشبعون، ولا يرتوون، بل يزدادون جوعاً وعطشاً، وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**إِنَّ الحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَيَنْفُذُ الحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ، فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ، حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ**)[1].

ومن ألوان العذاب للكافرين الغسَّاق يضاف إلى الحميم، قال تعالى ﴿ **لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۞ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**﴾ [النبأ:24، 25]، والغسّاق هو البارد الذي لا يُستطاع من شدة برده، يحرقهم ببَرْدِهِ، كما تحرقهم النار بحرّها، وهو الزمهرير "قال ابن عباس: هو الزَّمْهَرِيرُ يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرِّها"[2]، وهو ما اجتمع من صديد أهل النار، وعرقهم، وجروحهم، ودمعهم، عن السديّ[3] قال: "الغساق: الذي يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم"[4].

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب أَبْوَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ(ج4/ 286)، رقم الحديث (2582)، حكم عليه الترمذي بقوله(هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)، وحكم عليه الألباني بقوله(حسن)، انظر: صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، كتاب صفة النار/ فصل في شراب أهل النار، (ج3/ 479) رقم (3679)

(2) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (ج16/ 442)

(3) السدي: أبو محمد: إسماعيل بن عبدالرحمن، الكوفي أحد موالي قريش، تابعي، محدث ومفسر، اختلف فيه منهم من قال : صالح الحديث كالنسائي، وقال أحمد بن حنبل :ثقة، وقال مرة: مقارب الحديث، مات سنة 124هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي(ج5/ 264)

(4) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج21/ 226)

وعن ابن زيد[1] قال: "الحميمُ دموعُ أعينهم في النارِ يجتمعُ في حياض النارِ فيُسْقَونه"[2]، وعن إبراهيم[3] قال: "الغسَّاق: ما يسيل من سُرْمهم، وما يسقط من جلودهم"[4] .فهو بارد مُنْتِنٌ [5]، " قال مقاتل: لا يذوقون فيها برداً ينفعهم من حرها، ولا شراباً ينفعهم من عطشٍ إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً" [6].

قال تعالى:﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۞ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۞ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾[ص: 55- 57]، إن للطاغين الكافرين، شر مصير ومرجعاً يرجعون إليه، وشر منقلب بعد وفاتهم، جهنم يدخلونها، فبئس الفراش الذي افترشوه لأنفسهم، وهذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق، قال الفراء: "والمعنى هَذَا حميم وغسَّاق فليذوقوه" [7] ، وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: "غَسَّاقٌ: عَيْنٌ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ إِلَيْهَا حُمَة [8]، كُلِّ ذَاتِ حُمَة مِنْ حَيَّةٍ، وَعَقْرَبٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَيَسْتَنْقِعُ فَيُؤْتَى بِالْآدَمِيِّ فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً وَاحِدَةً، فَيَخْرُجُ وَقَدْ سَقَطَ جِلْدُهُ وَلَحْمُهُ عَنِ الْعِظَامِ، وَيَتَعَلَّقُ جِلْدُهُ وَلَحْمُهُ فِي كَعْبَيْهِ وَعَقِبَيْهِ، وَيُجَر لَحْمَهُ كَمَا يَجُر الرَّجُلُ ثَوْبَهُ"[9]، وقال عبد الله بن عمرو: "(الغساق): القيح الغليظ، لو أن قطرة منه تهراق في المغرب لأنتنت أهلَ المشرق، ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهلَ المغرب"[10].

فسبحان من جعل التفاوت في العمل والثواب والجزاء، ليسع كل إنسان بعمله، فهناك فرق بين من آمن واتقى وعمل صالحاً، وأعدّ لآخرته، فكان ثوابه من الله ﷻ جنات تجري من تحتها الأنهار، فيها من كل الثمرات، ومغفرة لذنوبه في الحياة الدنيا، وبين من كفر وأنكر

---

(1) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، مفسر ومحدث، ت سنة 182هـ. انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ج6/ 177)

(2) تفسير ابن رجب الحنبلي، ابن رجب الحنبلي (ج2/ 335).

(3) إبراهيم: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، لامام، الحافظ، فقيه العراق، توفى سنة 96هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج4/ 520-527).

(4) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري(ج21/ 226).

(5) انظر: المرجع السابق (ج164/24).

(6) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج4/ 390).

(7) معاني القرآن، الفراء (ج2/ 410).

(8) حُمَة: اسم كل شَيْء يلْدغ أَو يلسع والإبرة الَّتِي تضرب بهَا الْعَقْرَب . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ج201/1).

(9) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج7/ 79).

(10) ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني (ج2/ 451-452).

نبوة محمد ﷺ، فكان جزاؤه ناراً تسعر لهم، وجوعاً وعطشاً، فطعامهم نتن، مر كريه، وشرابهم ماء حميم، يقطع أمعاءهم، حتى يخرج من دبرهم، فلا مساواة بينهم[1]، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[محمد:15].

المطلب الثالث: الهيم.

قال تعالى:﴿ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ۞ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۞ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۞ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة: 52- 56]

يبين الله ﷻ جزاء الكافرين الضالين، المكذبين بالبعث، سواء أكانوا أهل مكة أم غيرهم، ويبدأ عذابهم بالجوع الشديد، فيأكلون من شجرة الزقوم، فيملئون منها بطونهم، فيشعرون بالعطش الشديد، فيضطرون إلى شرب الحميم، فيقطع أمعاءهم، فيشربون شرب الهيم كالجمال التي أصابها العطش، فتشرب ولا ترتوي[2]، وفيه بيان لزيادة العذاب، حيث تزداد بشربهم حرارة الزقوم في جوفهم، فيظنون أنه من الزقوم، ولكنه في الحقيقة من الحميم[3]، أو يشربون كشرب الرمال للماء، التي لو مطرت عليها السماء أبداً لم يرو فيها مستنقع[4]، أي لا تروي عطشهم، فإذا كان هذا نزلهم فكيف يكون جزاؤهم عندما يستقرون فيها.

الهيام في اللغة له ثلاثة معان:

المعنى الأول : أنه جمع أهيم، والأنثى هيماء، وهو الجمل والناقة التي أصابها الهيام، وهو داء معطش، تشرب الإبل منه إلى أن تموت، أو تسقم سقماً شديداً، عن عكرِمة قال: " هي الإبل المِراضى، تَمُصّ الماء مَصًّا ولا تَرْوَى"[5].

---

(1) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج9/ 271).
(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج23/ 134).
(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج29/ 415).
(4) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ج8/ 22).
(5) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج135/23) .

المعنى الثاني: الهُيُومُ: أَن يذهبَ عَلَى وَجْهِه، وَقَدْ هَامَ يَهِيمُ هُياماً، وهو الذهاب؛ لأن الإبل إذا أصابها المرض تهيم في الأرض، تبحث عن الماء في كل مكان[1] .

المعنى الثالث: جمع هيام بفتح الهاء، أو بالضم وهو الرمل غير المتماسك، الذي لا يروي من الماء أصلاً[2] .

ومن الآيات الدالة على صدق الوحي ونبوة محمد ﷺ أن ذكر هذا المرض في القرآن الكريم، ولم تكن تعلمه العرب، ومحمد ﷺ ليس بطبيب، ولم يتعلم على يد أحد من الناس، فمن أين له هذا العلم إلاّ أن يكون من عند الله تعالى، وإن ثبت أنه من عند الله ﷻ فقد ثبت نبوة محمد ﷺ وهذا ما يُعرف بصدق الوحي والنبوة.

أولاً: التعريف بمرض الهيام عند الإبل (التريبانوسومياسز): "يعتبر مرض التريبانوسومياسز من أهم وأخطر الأمراض المعدية التي تصيب الإبل، ويسببه طفيل من نوع الأوليات يعيش في دم الإبل المصابة، وينتقل بواسطة الذباب الماص للدم، ويمكن مشاهدة الطفيل تحت المجهر في مسحة دموية من أذن الإبل المصابة، ويتميز المرض بالحمى المتقطعة والهزال وهلاك الحيوان"[3] .

ثانياً: أوجه الشبه بين المرض وأهل الجحيم، وذلك يكون فيما يأتي كما وضحها د. حنفي مدبولي قائلاً: "إن الإبل الهيم يحدث لها خلل في الوظائف الفسيولوجية للأعضاء الداخلية مثل الكبد والبنكرياس والجهاز الهضمي والكليتين، مما يجعلها متهتكة، ومع ذلك فهي تقبل على الماء بشراهة، وهذا يؤدي إلى تجمع السوائل في البطن، فيجعل الأحشاء الداخلية متهتكة، كذلك حال أهل الجحيم فإن شربهم للماء يقطع أمعاءهم"[4].

1- الحرارة الشديدة سبب العطش، فالإبل تعطش بسبب الحمى الشديد، وأهل النار يصيبهم العطش بسبب شدة الحرارة، قال ابن عاشور: "وَالْهِيمُ: جَمْعُ أَهْيَمَ، وهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي أَصَابَهُ الْهُيَامُ بِضَمِّ الْهَاءِ، وَهُوَ دَاءٌ يُصِيبُ الْإِبِلَ يُورِثُهَا حُمًّى فِي الْأَمْعَاءِ فَلَا تَزَالُ تَشْرَبُ وَلَا تُرْوَى"[5] .

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور(ج12/ 626)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج17/ 215).

(2) انظر :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج5/ 2063).

(3) مقال بعنوان: الهيام في الإبل، (موقع إلكتروني).

(4) الإعجاز العلمي في قوله تعالى: (فشاربون شرب الهيم)، مدبولي (ص13).

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج27/ 310)

2- هيام الإبل تمص مصاً، وأهل النار يبحثون عن الماء في نار جهنم.

3- كلاهما لا يرتوي من الشرب.

4- كلاهما يصب على رأسه للتبريد، فالإبل يصب على رأسها الماء لتبريد الحمى، وأهل النار يصب على رءوسهم الحميم.

5- هذا المرض يصيب العديد من الحيوانات في جميع أنحاء العالم، كذلك أهل الجحيم موزعون في جميع دول العالم. (1)

وأعدّ الله ﷻ لمن ترك الصلاة، واتبع الشهوات، شراً وضلالة، وخيبة في جهنم، قال تعالى: ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ [مريم:59]، " قَالَ عَطَاءٌ: الْغَيُّ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ قَيْحًا وَدَمًا، وَقَالَ كَعْبٌ: هُوَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ أبعدها قعراً، وأشدها حراً فيه بِئْرٍ تُسَمَّى الْهِيمُ، كُلَّمَا خَبَتْ جَهَنَّمُ فَتَحَ اللَّهُ تِلْكَ الْبِئْرَ فتستعر بِهَا جَهَنَّمَ" (2).

المطلب الرابع : عين آنية.

قال تعالى: ﴿ **تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۞ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**﴾ [الغاشية:4،5]، وقال تعالى ﴿ **يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ** ﴾ [الرحمن :44]، يسقى أصحاب الوجوه الذليلة من عين بلغت شدة حرارتها وغليانها، وحان شربها، أو عين حاضرة لعذابهم، " قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: لَوْ وَقَعَتْ مِنْهَا قَطْرَةٌ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لَذَابَتْ، هَذَا شَرَابُهُمْ ثُمَّ ذَكَرَ طَعَامَهُمْ "(3).

" كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ إِذَا انْتَهَى حَرُّهُ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَرَّ مِنْهُ، قَدْ أَنَى حَرُّهُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} [الغاشية: 5] يَقُولُ: (أَوْقَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَهَنَّمَ مُنْذُ خُلِقَتْ فَأَنَى حَرُّهَا)" (4)، "وهي عين تخرج من أصل جبل طولها مسيرة سبعين عاماً"(5)، وقد رأى بعض المفسرين أن الله ﷻ جعل استجابة استغاثة أهل النار، الشرب من هذا الماء. (6)

---

(1) انظر: الإعجاز العلمي في قوله تعالى: (فشاربون شرب الهيم)، مدبولي (ص15).
(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج3/ 240).
(3) المرجع السابق، (ج5/ 245).
(4) تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر (ص 724).
(5) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان (ج4/ 677) .
(6) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج21/ 460).

وبين ابن عاشور أن سبب ذكرها، أن ذكر النار واحتراقها يحضر في الذهن، يتطلب إطفاء حرارتها بالشرب، فجعل شربهم من عين شديدة الحرارة[1] .

المطلب الخامس : ماء صديد.

قال تعالى: ﴿ **وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۞ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** ﴾ [الرعد: 15- 17]، يسقى الكافرين في جهنم ما يخرج من أجوافهم من صديد، وهو ما يسيل من لحومهم، وجلدهم من قيح ودم[2]، "وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ[3] وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ[4]: هُوَ غُسَالَةُ أَهْلِ النَّارِ، وَذَلِكَ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ فُرُوجِ الزُّنَاةِ وَالزَّوَانِي، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ مَاءٍ كَرِهْتَهُ تَصُدُّ عَنْهُ، فَيَكُونُ الصَّدِيدُ مَأْخُوذًا مِنَ الصَّدِّ " [5]، مكان ما يسقون في الدنيا من الماء، كما يأكلون من الضريع، والزقوم، والغسلين مكان طعام الدنيا، فيتحاشونه ولا يكاد يستسيغونه من شدة كراهته، وقيل هي النار التي تجرحهم وتقرحهم فيسيل من أجسامهم الصديد[6]، وهناك من نفى هذا القول، واعتبره شراباً فيه صديد، كما أن للجنة شراباً من غير أصل، أو أنهم يسقون من ماء صديد يظنون أنه ماء، وفي الحقيقة يكون صديداً، ويكون منتناً وغليظاً[7]، وقد خص هذا العذاب بالذكر؛ لأنه أشد أنواع العذاب، فيتجرع الكافرون الشراب، ولا يشربونه شربةً واحدةً، فلا يستطيبونه؛ لمرارته وحرارته [8].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج30/ 296) .

(2) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (ج548/16).

(3) مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ : المدني، علامة مفسر، سكن الكوفة ثم المدينة، تابعي، ثقة، توفي سنة 120ه . انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج9/ 70- 72).

(4) الرَّبِيْعُ بنُ أَنَسٍ البَكْرِيُّ الخُرَاسَانِيُّ : تابعي من أهل البصرة، مفسر ومحدث، أحاديثه في السنن الأربعة، توفي سنة 139ه. انظر: المرجع السابق (ج11/ 215).

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج9/ 351).

(6) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج378/6).

(7) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج79/19).

(8) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (ج359/11).

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ، وَجَيْشَانُ مِنَ الْيَمَنِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ [(1)]، **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :(أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ)** [(2)] .

المطلب السادس : نداء أهل النار لأهل الجنة بإرسال الطعام والشراب لهم.

قال تعالى: ﴿ **وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ [الأعراف: 50، 51]

يعيش أهل النار الجوع والحرمان والعطش والذل والمسكنة، فيتوسلون إلى أهل الجنة أن يعطوهم شيئاً مما رزقهم الله من الماء والطعام وغير ذلك مما يحتاجه الإنسان في استمرار حياته، وفي ذلك دليل على أن الجنة فوق النار، ووجود اتصال بين أهل الجنة وأهل النار[(3)]، وقد طلبوا من الطعام والشراب لغلبة الجوع والعطش، مع أن العادة في الحياة الدنيا من به ألم لا يأكل، ولا يشرب[(4)]، قال الزجاج:" فأعلم الله عز وجل: أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب وإن كان معذباً"[(5)]، وإن كان مَنْ يُعذب ويمتنع عن الطعام لأيام.

وترى الباحثة أن القول: مقصور على فئة معينة، وقيل: أنهم طلبوا الماء ليبكوا به، واستدل القشيري على نفس المعنى بقول الشاعر:

يـــا نازحـــاً نزفـــت دمعـــى قطيعتـــه   هب لى من الدمع ما أبكى عليك به.[(6)]

---

(1) الْمِزْرُ: نبيذ يتخذ من الذرة أو الشعير أو الحنطة. انظر: لسان العرب، ابن منظور(ج5/ 172) .

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الْأَشْرِبَةِ/ بَابُ بَيَانِ أَنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَأَنَّ كُلَّ خَمْرٍ حَرَامٌ، (ج3/ 1587): رقم (2002).

(3) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (571/1)، أيسر التفاسير، الجزائري (ج677/2).

(4) انظر: لطائف الإشارات، القشيري (ج1/ 538).

(5) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج2/ 344).

(6) لطائف الإشارات، القشيري (ج1/ 538).

لقد طلب أهل النار من أهل الجنة مع علمهم أن العقوبة دائمة، ولكن الآيس من الشيء قد يطلبه، فالغريق يتعلق بالزبد، وإن علم أنه لا يغيثه، كما يقال في المثل[1]، وفي سؤالهم ذلة لهم [2]، وإن الرجل يموت على ما عاش عليه، فقد عاشوا لشهواتهم في لذة الأكل والشرب، وعذبهم الله ﷻ في الآخرة بالجوع والعطش، وحرّمها عليهم[3]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال:" لَمَّا صَارَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ إِلَى الْجَنَّةِ طَمِعَ أَهْلُ النَّارِ فِي الْفَرَجِ، وَقَالُوا: يَا رَبِّ إِنَّ لَنَا قَرَابَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَأْذَنْ لنا حتى نراهم ونكلّمهم، فينظرون إِلَى قَرَابَتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ فَيَعْرِفُونَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ لِسَوَادِ وُجُوهِهِمْ، فَيُنَادِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ، وَأَخْبَرُوهُمْ بِقَرَابَاتِهِمْ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ، قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ، يَعْنِي: الْمَاءَ وَالطَّعَامَ"[4] .

إن الله ﷻ حرمها عليهم "تحريم منع لا تحريم تعبد"[5]، وفي ذلك دلالة على انقطاع الصلة في الآخرة، فقد غرتهم الحياة الدنيا، واتخذوا آيات الله ﷻ هزواً، وسخروا ممن دعاهم إلى الإيمان، لذلك حرم الله ﷻ عليهم الطعام والماء[6]، وفي تقديم اللهو على اللعب بلاغة حيث قدم فعل الأكثر على الأقل؛ لأنه خطاب لعامة الكفار، فقد شغلتهم حياتهم الدنيا وحلاوتها، وهذا هو اللهو، ثم كانت أفعالهم التي اقتدوا بها بآبائهم، ولم يجدوا في العاقبة نفعاً عليهم وهذا هو اللعب[7]، فكان جزاؤهم من الله ﷻ أن يُتركوا اليوم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، أو يعاملهم معاملة من نسي فيتركهم في النار كما فعلوا هم في الإعراض عن آيات الله ﷻ[8]، وفي ذلك تحريم اتخاذ شيء من الدين لهواً ولعباً، والتحذير من الاغترار بالدنيا حتى ينسى العبد آخرته، ولا يستعد لها من صالح أعماله، أو يعدّ لها ولكنه يغتر بعمله فلا ينفعه عمله[9].

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج14/ 252)
(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج3/ 423).
(3) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي(ج253/14)، السراج المنير، الشربيني (ج478/1).
(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج2/ 196).
(5) الوجيز، الواحدي (ص 396).
(6) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج2/ 108).
(7) انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي (ج2/ 519).
(8) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج14/ 253).
(9) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (ج2/ 179).

خلاصة الفصل الثالث:

1- ينعم الله ﷻ على عباده ما اعتادوا عليه في الدنيا، فقد أنعم الله ﷻ على أهل الجنة الشراب، وإلحاقه بالطعام مع عدم حاجته إليه في الآخرة، وهذا من كرم الله ﷻ عليهم.

2- الاستعداد ليوم القيامة بصالح أعمالنا، والابتعاد عن الرياء، والشعور بمراقبة الله ﷻ لنا، لذا على المخطئ أن يصحح مسار طريقه قبل فوات الأوان.

3- أهل الجنة في متعة دائمة، وأهل النار في عذاب غير منقطع.

4- إن في آيات شراب أهل الجنة، و شراب أهل النار، دلائل علمية على صدق نبوة محمد ﷺ لمن تفكر، وتدبر، وأعمل عقله فيها.

5- لا مساواة بين من تمتع بشراب الجنة، وبين من عذب بشراب النار، فكل إنسان يجازى على عمله، قال تعالى﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [البقرة: 110]، فلن ينفع الكافرين تكبرهم، وعنادهم، وسيشعرون بالندم، ولن يجدوا من يدفع عنهم عذاب الله ﷻ.

الفصل الرابع

لباس المؤمنين والكافرين في الآخرة

المبحث الأول:
لباس المؤمنين في الآخرة

المطلب الأول: لباس أهل الجنة من سندس واستبرق وحرير.

قال تعالى:﴿ **أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف: 31]، وقال تعالى:﴿ **يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ [الدخان: 53]، وقال تعالى ﴿**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴾ [الإنسان: 21]، ينعم الله ﷻ على عباده المؤمنين بأن يلبسوا من أفخر الثياب، ومحاسنها، وأن فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ العين[(1)]، حيث يجمع لباسهم بين الديباج الرقيق وهو السندس، والحرير الغليظ وهو الإستبرق[(2)]، يقول الرازي: "وَالْأَوَّلُ هُوَ الدِّيبَاجُ الرَّقِيقُ وَهُوَ الْخَزُّ، وَالثَّانِي هُوَ الدِّيبَاجُ الصَّفِيقُ"[(3)]، ويقول ابن كثير: "السندس وَهُوَ: رَفِيعُ الْحَرِيرِ، كَالْقُمْصَانِ وَنَحْوِهَا، وَإِسْتَبْرَقٍ وَهُوَ مَا فِيهِ بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ وَذَلِكَ كَالرِّيَاشِ، وَمَا يُلْبَسُ عَلَى أَعَالِي الْقُمَاشِ"[(4)]، وقال أبو السعود: "والسندسُ مارق من الحرير، والإستبراق ما غلُظَ منْهُ معرَّبٌ"[(5)]، و يحليهم ربهم بأساور، وهي جمع اسورة وأسورة من فضة وذهب[(6)]، يقول :الماتريدي "بشرهم بالأساور من فضة؛ لأن الفضة مستحسنة بنفسها؛ لبياضها، والذهب استحسانه لقدره وعزته، ليس لنفسه؛ لأنه أصفر، والأعين لا تستحسن هذا اللون؛ فجرت البشارة بالفضة لا بالذهب." [(7)]، وقيل: يحلى الرجل بأسورة من فضة، وتحلى المرأة بأسورة من ذهب كما في الدنيا حيث يحلى الرجل فيها بخاتم من فضة وتحلى المرأة بأسورة من ذهب، وقيل: فيها تنوع تارة أساور من فضة، وتارة أساور من ذهب، وقيل: يجمع لهم في يد

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني (ج3/ 526).
(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب (ج15/ 1372).
(3) مفاتيح الغيب، الرازي (ج21/ 461).
(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج7/ 261).
(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج8/ 66).
(6) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (ج5/414).
(7) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج10/ 368).

أحدهم سواران من فضة، وسواران من ذهب، وسواران من لؤلؤ، فيجتمع بذلك محاسن الجنة[1].

ومن الملاحظ أن بعض المفسرين اعتبروا لفظة (إستبرق) لفظة غير عربية، فهل يوجد في القرآن كلمات غير عربية؟

ذهب الجمهور إلى عدم وجود ألفاظ أعجمية في القرآن، وذهب آخرون إلى وجودها، وتوسط طرف ثالث فتأول وجودها على أنها مشتركة بين العرب وغيرهم، وعلى أن العرب استعملوها، وعرَّبوها فصارت تنسب إليهم، لا باعتبار أصلها، بل باعتبار استعمالها وتعريبها.

وممن نصر القول الأول، وهو عدم وجود ألفاظ أعجمية في القرآن، الطبري حيث قال : "ولم نستنكر أن يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد، فكيف بجنسين منها؟ كما وجدنا اتفاقَ كثيرٍ منه فيما قد علمناه من الألسن المختلفة"[2].

وذهب القول الثاني : أن في القرآن بعض ألفاظ أعجمية، ومنهم السيوطي، وقالوا : إن النبي ﷺ بُعث للناس كافة، فلا يمتنع وجود أكثر من لغة في القرآن، بل هو أبلغ في الإعجاز[3].

والقول الثالث هو لبعض الباحثين، وهو يجمع بين القولين، فهو يقول: إن وجود بعض الألفاظ الأعجمية لا يُخرجه عن كونه عربيّاً؛ لأنها قليلة، والعبرة للأكثر، كما أن من يعرف كتابة اسمه فقط لا يُخرجه عن كونه أمِّيّاً، وأن هذه الألفاظ هي أعجمية في الأصل، عربية بالاستعمال والتعريب. [4]

وفي قوله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ [الحج:23]، تقديم التحلية على اللباس، "للإيذانِ بأن ثبوت اللباسِ لهم أمرٌ محققٌ غنيٌّ عن البيان إذ لا يمكن عراؤهم

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(ج148/19).

(2) جامع البيان في تأويل آي القرآن (ج1/ 15).

(3) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ج2/ 127) .

(4) انظر: تفسير عبد الرازق، عبد الرازق الصنعاني(ج128/1).

عنْهُ وإنَّما المحتاجُ إلى البيانِ أنَّ لباسَهم ماذا بخلافِ الأساورِ واللؤلؤ فإنَّها ليستْ من اللَّوازمِ الضَّروريَّةِ" [1] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:12]، إن أهل الجنة يتنعمون بالحرير الذي حُرّم على الرجال التنعم به في الدنيا، ثِيَابَ الْإِبْرَيْسَمِ[2]، قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ : **(مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ)**[3]، إن الجنة ليست دار تكليف، إنما هي دار ثواب، لذلك أباح لهم لبس الحرير مع كونه كان محرماً في حياتهم الدنيا، لما فيه من اللذة والزينة[4]، ويحرم لبسه في الآخرة على من لبسه من الرجال في الدنيا، ولا شك أن الملابس الحريرية الناعمة هي أحرى أن تكون ملامسة للجسم، مما يعطي راحةً وتنعماً للإنسان، خاصة إذا كان هذا الحرير هو حرير الجنة، الذي بلا شك لا يقارن مع حرير الدنيا، فالحرير يكون لستر العورة، والإستبرق ثياب للزينة[5]، وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّهُ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جُبَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: **(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا)**[6]، قال ابن القيم "ولا يخفى ما في ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ههنا فإنه كان في الأنصار بمنزلة الصديق في المهاجرين، واهتز لموته العرش، وكان لا يأخذه في الله لومة لائم، وختم الله له بالشهادة، وآثر رضا الله ورسوله على رضا قومه وعشيرته وحلفائه، ووافق حكمه الذي حكم به حكم الله فوق سبع سموات، ونعاه جبريل إلى النبي يوم موته، فحق له أن تكون مناديله التي يمسح بها يديه في الجنة أحسن من حلل الملوك " [7]، فإذا كانت مناديله هكذا فكيف سيكون لباسهم؟.

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج6/ 102).

(2) الْإِبْرَيْسَمَ: أحسن الْحَرِير المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (ج1/ 2).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ/ بَابُ تَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ عَلَى الرَّجُلِ، وَإِبَاحَتِهِ لِلنِّسَاءِ، وَإِبَاحَةِ الْعَلَمِ وَنَحْوِهِ لِلرَّجُلِ مَا لَمْ يَزِدْ عَلَى أَرْبَعِ أَصَابِعَ ج3/ 1645) رقم الحديث (2073).

(4) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ج3/ 89)، زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج9/ 4964) .

(5) انظر: الفرق بين اللباس والثياب والسرابيل، يوسف (موقع إلكتروني).

(6) صحيح مسلم، مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ/ بَابُ مِنْ فَضَائِلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ج4/ 1916) رقم الحديث (2468).

(7) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية (ص 140).

إن ثياب أهل الجنة لا تبلى ولا تتقطع، قال رسول الله ﷺ : **(مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ)**[1]، وقال ﷺ **(أهل الجنة جرد مرد**[2] **كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم)**[3]؛لأن ملابسهم واحدة لا تتبدل، ولا تتغير كما في حياتهم الدنيا، ففي الحياة الدنيا تتسخ ملابس الإنسان، أو تتقطع وتبلي فيغيرها، واقتصار ذكر اللباس على الحرير، والسندس والاستبرق دليل على أنها لا تتسخ ولا تتقطع.

وقد يتبادر إلى الذهن كيف تصنع ملابس أهل الجنة، قَالَ كَعْب:" فِي الْجنَّة شجر تُنْبِت الاستبرق وَالْحَرِير؛ مِنْهُ يكون لِبَاس أهل الْجنَّة"[4].

المطلب الثاني : لون ملابس أهل الجنة.

قال تعالى: ﴿ **عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾ [الإنسان: 21]، وقال تعالى:﴿ **وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف: 31]، وإن الذي يتأمل القرآن يرى بأن اللون الأخضر هو لون الجنة التي وُعد بها المتقون؛ وذلك لما للون الأخضر من فوائد: إن وصفها بالخضرة لأنه اللون الوحيد الذي يجلب السرور على النفس، والانتعاش في الفكر، وقيل؛ هي حكمة الله في خلق الأشجار والنباتات، وليتناسب مع خضرة الجنة، يقول القرطبي: "وَخُصَّ الْأَخْضَرُ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ الْمُوَافِقُ لِلْبَصَرِ، لِأَنَّ الْبَيَاضَ يُبَدِّدُ النَّظَرَ وَيُؤْلِمُ، وَالسَّوَادَ يُذَمُّ،

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابٌ فِي دَوَامِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الأعراف: 43]، (ج4/ 2181) رقم الحديث (2836).

(2) جرد مرد: أي لا شعر على أبدانهم ولا لحالهم.انظر:فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (ج85/3).

(3) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ/ باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة (ج4/ 679)، رقم الحديث (253). حكم عليه الترمذي بقوله: (هذا حديث حسن غريب)، وحكم عليه الالباني (حسن).

(4) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (ج4/ 208).

وَالْخُضْرَةُ بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ، وَذَلِكَ يَجْمَعُ الشُّعَاعَ"[1]، أما أبو السعود فقد قال:" (وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا) خُصت الخُضرة بثيابهم لأنها أحسنُ الألوان وأكثرُها طراوة"[2].

أما محمد سيد طنطاوي فيقول:" وكانت تلك الملابس من اللون الأخضر، لأنها أبهج للنفس، وشعار لباس الملوك"[3].

عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ[4] أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرِمَةَ[5]يَقُولُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَلْبَسُ الْحُلَّةَ فَتَتَلَوَّنُ فِي سَاعَةٍ سَبْعِينَ لَوْنًا. [6]

ومن الآيات الدالة على صدق الوحي وصدق نبوة محمد ﷺ أن للون الأخضر فوائد عديدة، فمن أخبر محمداً ﷺ بذلك؟ إنه الله ﷻ، حيث أورد العلماء اليوم فوائد للون الأخضر، يقول عبد الدائم الكحيل: "وهناك بعض الآراء تؤكد على أن اللون الأخضر مفيد للقلب، ويساعد على التنفس بعمق، وهو لون يساعد على إعادة التوازن لخلايا الجسم، وهذا اللون يدخل على الإنسان السرور والبهجة، ولذلك نجد الأطباء في العمليات الجراحية يرتدون هذا اللون لتخفيف الألم عن مرضاهم، ولمنحهم الإحساس بالبهجة والسرور"[7]، ثم ربط عدد تكرار اللون الأخضر بعدد أبواب الجنة، وذكر أن هذا اللون ذكر مع مشتقاته في القرآن ثماني مرات بعدد أبواب الجنة[8] .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج10/ 397).

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج5/ 220).

(3) التفسير الوسيط، طنطاوي (ج15/ 225).

(4) الحكم بن أبان العدني: أَبُو عيسى، قال يحيى بْن مَعين: ثقة، وكذلك قال النَّسَائي، وَقَال أَبُو زُرْعَة: صالح، توفي سنة 154ه.انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي (ج7/ 86 – 89)

(5) عِكْرِمَة سبق ترجمته ص 121

(6) صفة الجنة ،ابن أبي الدنيا، باب لباس أهل الجنة (ج1/ 367) رقم الحديث (150).

(7) الإعجاز في النفس معجزة اختلاف الألوان (موقع إلكتروني).

(8) انظر: المرجع السابق.

المبحث الثاني:
لباس الكافرين في الآخرة

المطلب الاول : ثياب أهل النار قطعت من نار.

قال تعالى ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج:19]

وكما أن في الجنة طعاماً، وشراباً، ولباساً، فإن في النّار طعام وشراب، وفيها أيضاً اللباس، وليس اللباس لوقايتهم من الحرِّ، وإنّما هو زيادة في العذاب، حيث يلبسون ثياباً صنعت من النار، كناية عن إحاطة النار بهم، كأنها بمثابة الثوب الذي يحيط ويستر جسم الإنسان، ثم يصب الماء البالغ الحرارة فوق رؤوسهم، ويذاب ما في بطونهم من شحوم وغيرها، وتشوي جلودهم[1]، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: " أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِينَا أُنْزِلَتْ: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} قَالَ: هُمْ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ، عَلِيٌّ ، وَحَمْزَةُ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ " [2]، وعَن مُجَاهِد قَالَ: "مثل الْمُؤمن وَالْكَافِر اختصامها فِي الْبَعْث"[3]، وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: "اخْتَصَمَ الْمُسْلِمُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ: نَبِيُّنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَكِتَابُنَا قبل كتابكم. فنحن أولى بالله مِنْكُمْ. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: كِتَابُنَا يَقْضِي عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا، وَنَبِيُّنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، فَنَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ. فَأَفْلَجَ اللَّهُ الإسلامَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ، وَأَنْزَلَ: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ}"[4] .

يقول الألوسي :"كأنه شبه أعداد النار المحيطة بهم بتقطيع ثياب وتفصيلها لهم على قدر جثثهم، ففي الكلام استعارة تمثيلية تهكمية، وليس هناك تقطيع ولا ثياب حقيقة، وكأن جمع الثياب للإيذان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض" [5]، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: "مِنْ نُحَاسٍ وَهُوَ أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ حَرَارَةً إِذَا حَمِيَ "[6].

---

(1) انظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلى و السيوطي (ص: 435-436).

(2) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، صهيب عبد الجبار (ج20/ 222) .

(3) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (ج6/ 20).

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج5/ 405،406).

(5) روح المعاني، الألوسي (ج128/9).

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج406/5) .

يقول السعدي: " يجعل لهم ثياب من قطران، وتشعل فيها النار، ليعمهم العذاب من جميع جوانبهم"[1].

"عَنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيّ [2]، أنه قرأ قوله: قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ قَالَ: سبحان مِنْ قطع مِنَ النَّار ثيابًا"[3] .

المطلب الثاني : سرابيل أهل النار من قطران.

قال تعالى :﴿ **وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۞ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾ [إبراهيم:49،50]، يزيد الله ﷻ من عذاب الكافرين حتى في لباسهم، حيث جعل مادة لباسهم نحاس حتى تزيد اشتعالاً، والتصاقا بأجسامهم، فيزدادون عذاباً، جزاء لهم على ما فعلوا في حياتهم الدنيا [4]، قال ابن عباس: " تبارك من جعل لأهل النار من النار ثياباً"[5]، والسرابيل: "جمع سربال، وهو القميص الذي يلاصق أجسامهم، ويسبغها، ولا يترك فراغا بينه وبينها" [6]، والقطران: هو النحاس الذي أذيب من شدة الغليان، فالثياب من قطران، يقول ابن عاشور: "الْقَطِرَانُ: دَهْنٌ مِنْ تَرْكِيبٍ كِيمْيَاوِيٍّ قَدِيمٍ عِنْدَ الْبَشَرِ يَصْنَعُونَهُ مِنْ إِغْلَاءِ شَجَرِ الْأَرْزِ وَشَجَرِ السَّرْوِ وَشَجَرِ الْأُبْهُلِ- بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالْهَاءِ وَبَيْنَهُمَا مُوَحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ- وَهُوَ شَجَرٌ مِنْ فَصِيلَةِ الْعَرْعَرِ،وَمِنْ شَجَرِ الْعَرْعَرِ بِأَنْ تُقْطَعَ الْأَخْشَابُ، وَتُجْعَلَ فِي قُبَّةٍ مَبْنِيَّةٍ عَلَى بَلَاطٍ سَوِيٍّ وَفِي الْقُبَّةِ قَنَاةٌ إِلَى خَارِجٍ، وَتُوقَدُ النَّارُ حَوْلَ تِلْكَ الْأَخْشَابِ، فَتَصْعَدُ الْأَبْخِرَةُ مِنْهَا وَيَسْرِي مَاءُ الْبُخَارِ فِي الْقَنَاةِ فَتَصُبُّ فِي إِنَاءٍ آخَرَ مَوْضُوعٍ تَحْتَ الْقَنَاة فيتجمع منهما أَسْوَدُ يعلوه زبد خاثر أَسْوَدُ" [7].

([1]) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص 536)

(2) إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بن شَرِيْكٍ التَّيْمِيُّ: لإِمَامُ، القُدْوَةُ، الفَقِيْهُ، عَابِدُ الكُوْفَةِ ،كَانَ شَابّاً، صَالِحاً، قَانِتاً للهِ، عَالِماً، كَبِيْرَ القَدْرِ، وَاعِظاً، توفي سنة سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِيْنَ وقيل : سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ . انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج65/9).

(3) تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم (ج8/ 2481)

(4)ا نظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي (ج7616/12)

(5) الدار الآخرة، محمد حسان (ج13/ 7)

(6) زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج8/ 4057)

(7) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج13/ 253)

"سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ تشبيه لهم بأكره ما يوجد منظراً عند العرب، وهو الإبل الجربى التي تطلى بالقطران، وإعلام بأن لهم أعظم ما ينال الجلد من داء، وهو تقرحه بالجرب، وأخبث ما يكون دواء لقبحه لوناً وريحاً، وهو القطران، فإنه أسود منتن الري " [1]، يقول الزمخشري: " لتجتمع عليهم الأربع: لذع القطران. وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين " [2].

اللهم عافنا واعف عنا في ديننا ودنيانا وأهلنا، واجعلنا من ورثة جنة النعيم برحمتك يا رحمن يا رحيم.

خلاصة الفصل:

1- اهتم القرآن الكريم بذكر لباس الآخرة أقل اهتماماً من طعام الآخرة وشرابها؛ ولعل ذلك أن الإنسان ليس بحاجةٍ للباس متنوع في الآخرة كما هو في الحياة الدنيا.

2- يلبس الإنسان المؤمن في الجنة أفخم من لباس الملوك والمترفين في الحياة الدنيا.

3- لباس أهل النار فهو نارٌ تلظى تحيط بهم إحاطة اللباس بصاحبه؛ ليزدادوا عذاباً فوق عذابهم.

---

(1) محاسن التأويل، القاسمي (ج6/ 324)

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج2/ 567)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمدك ربي حمداً طيباً مباركاً فيه، حمداً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، أن أعنتني على إتمام هذه الرسالة، فإن أحسنت فمن الله ﷻ وبتوفيقه، وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، فاستغفر الله واتوب إليه.

وهذه أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذه الدراسة وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج:

1- ورود لفظة الطعام والشراب واللباس في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، مما يدل على أهمية هذا الموضوع القرآني.

2- اهتمام القرآن الكريم بحاجات الإنسان، ورغبته في إشباعها في حياته الدنيا والآخرة، مع عدم حاجته لها في الآخرة.

3- نعم الله ﷻ على عباده لا تعد، ولا تحصى في الحياة الدنيا والآخرة، فقد أنعم الله ﷻ على عباده في الآخرة الطعام، والشراب، واللباس مما يعرفه وما لا يعرفه، ومما يخطر على قلبه، وما لا يخطر على قلبه، ففي الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

4- يجد الإنسان المؤمن التقي، البار، المطيع، كامل متعته في طعامه وشرابه ولباسه في الآخرة، حيث يتمتع بكامل الرفاهية والسعادة، فيجد من يخدمه، ويحصل على رغباته بلا تعب ولا جهد.

5- وجود تشابه بين ثمار الدنيا والآخرة في المسمى فقط؛ لكي يخاطب أهل الجنة بما يعرفونه، ليقرب الله ﷻ الصورة في أذهانهم، وليرغبوا في الجنة، ويسعوا إليها بالعمل الصالح.

6- نعيم أهل الجنة دائم غير منقطع، ثواباً لهم على ما قدموا في حياتهم الدنيا، وعذاب أهل النار دائم لا ينقطع، عقاباً لهم على ما أجرموا في الحياة الدنيا.

7- اهتم القرآن الكريم بذكر لباس الآخرة أقل اهتماماً من طعام الآخرة وشرابها؛ ولعل ذلك أن الإنسان ليس بحاجةٍ للباس متنوع في الآخرة كما هو في الحياة الدنيا.

8- يلبس الإنسان المؤمن في الجنة أفخم من لباس الملوك والمترفين في الحياة الدنيا، بينما لباس أهل النار نارٌ تلظى تحيط بهم إحاطة اللباس بصاحبه؛ ليزدادوا عذاباً فوق عذابهم.

9- إن في آيات طعام أهل الجنة، وشرابهم، ولباسهم، وطعام أهل النار، وشرابهم، ولباسهم، دلائل علمية على صدق نبوة محمد ﷺ لمن تفكر، وتدبر، وأعمل عقله فيها.

10- طعام أهل الجنة متنوع بين فاكهة ولحوم، أما طعام أهل النار وإن تعدد، فلا يحمل إلا عذاباً أليماً، ورائحة منتة، وطعاماً مُراً.

11- إن لذة الطعام تحصل بإشباع الجوع، وهذا يتنافى مع طعام أهل النار، فطعامهم لا يحقق منفعتا الغذاء، وهي القوة والسمن.

12- الغاية العظمى التي يعيش لها الإنسان هي تحقيق العبودية، ولكي يستعين على أدائها لا بد من إشباع غريزة الطعام والشراب دون إسراف.

13- اختص الله ﷻ الإنسان بميزة عن الكائنات الحية وهي حاجته للباس، وذلك لأن بشرته تخلو من الكساء الطبيعي.

14- في آيات طعام أهل الجنة، وشرابهم، ولباسهم، وطعام أهل النار، وشرابهم، ولباسهم، إعجاز بياني وبلاغة قرآنية، ومن ذلك استخدام التشبيه في طعام أهل النار، وتقديم الفاكهة على اللحوم في طعام أهل الجنة.

15- يحثنا القرآن الكريم إلى عمل الخير، والبر، ففي الآيات دعوة إلى إطعام الطعام، وسقي الماء، وكسوة الفقراء، وبيان ثواب هذه الأعمال عند الله ﷻ يوم القيامة.

ثانياً: أهم التوصيات

1- أوصي نفسي وطلبة العلم الشرعي خاصةً بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم، ونظراً لمدى حاجة الأمة لها.

2- الحذر من استخدام الروايات الضعيفة عند الاستدلال على الأمور الغيبية.

3- أن نسعى جميعاً لمرضاة الله ﷻ ووصولاً للجنة، فمن حقق ذلك فقد فاز فوزاً عظيماً.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م
2. *إحياء علوم الدين*، أبو حامد محمد محمد الغزالي الطوسي، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).
3. *الأشباه والنظائر*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1990م.
4. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (د.ط)، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.
5. *الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق*، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط3، (د.ت).
6. *الإعجاز الطبي في قوله تعالى كان مزاجها زنجبيلاً*، محمد نزار الدقي، تاريخ الاطلاع: 2018/12/30م. الرابط: http://cutt.us/pd5ak ، 2014م.
7. الإعجاز العلمي في قوله تعالى: فشاربون شرب الهيم، حنفي مدبولي، *مجلة الإعجاز العلمي بمكة المكرمة* (55)، 13-19
8. *الإعجاز القرآني في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي*، زغلول النجار، تاريخ الاطلاع: 2019/01/24م، الرابط: http://cutt.us/IxXDE، 2019م.
9. *الإعجاز في الأرض الفاكهة ثم اللحم*، عبد الدايم كحيل، تاريخ الاطلاع: 2019/03/22م. الرابط: http://kaheel7.com/pdetails.php?id=958&ft=35، 2012م.
10. *الإعجاز في النفس معجزة اختلاف الألوان*، عبد الدايم كحيل، تاريخ الاطلاع: 2019/03/22م. الرابط: http://kaheel7.com/pdetails.php?id=1003&ft=19،. 2012م.

11. *اعجاز كتابة حروف القرآن في المصحف*، نافذ الشاعر، تاريخ الاطلاع: 2018/12/11م. الرابط: https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/02/17/320852.html، 2014م.

12. *إعراب القرآن* ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.

13. *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط15، (د.م)، دار العلم للملايين، 2002م.

14. *الإكليل في استنباط التنزيل*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401 هـ - 1981 م.

15. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

16. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424ه- 2003م.

17. *بحر العلوم= تفسير السمرقندي*، نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وزكريا عبد المجيد النوتي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م.

18. *البداية والنهاية*، إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1414هـ.

19. *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (د.م): دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي و شركاه، 1957م

20. *بستان الواعظين ورياض السامعين*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط2، 1419هـ.

21. *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمد المرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط1، 1970م.

22. *تأويل مختلف الحديث*، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، القاهرة، المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق، ط2، 1419هـ.

23. *التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984.

24. *الترغيب والترهيب من الحديث الشريف*، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1417هـ.

25. *التسهيل لعلوم التنزيل*، محمد بن أحمد أبو القاسم ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ.

26. *تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي محمد محمد مصطفى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

27. *تفسير الإمام ابن عرفة*، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله، تحقيق: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، ط1، 1986م.

28. *تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن*، حمد بن عبد الرحمن الإِيجي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.

29. *تفسير البحر المحيط*، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي أبو حيّان، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993م.

30. *التَّفْسِيرُ البَسِيْط*، علي أحمد محمد علي الواحدي النيسابوري، أصل تحقيقه في: (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ط1، السعودية، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ.

31. *تفسير الجلالين*، جلال الدين محمد أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، ط1، القاهرة، دار الحديث، (د.ت).

32. *تفسير الراغب الأصفهاني*، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1، 1420 هـ - 1999 م.

33. *تفسير الشعراوي – الخواطر*، محمد متولي الشعراوي ط1، القاهرة، 1997 م.

34. *تفسير الشيخ أحمد حطيبة*، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

35. *تفسير القرآن العظيم*، اسماعيل بن عمر ابن كثير، ط5، الرياض، دار عالم الكتب، 1416هـ.

36. *تفسير القرآن الكريم*، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

37. *التفسير القرآني للقرآن*، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي،القاهرة، ط2، (د.ت).

38. *تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة*، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور *الماتريدي*، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005 م.

39. *تفسير الماوردي = النكت والعيون*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب *البصري البغدادي*، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).

40. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.

41. *التفسير الميسر*، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، 1430هـ–2009م.

42. *تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*، عبد الله أحمد محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط1، بيروت، دار الكلم الطيب، 1419 هـ– 1998م.

43. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط1، (د.م)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (1393هـ-1973م)-(1414هـ-1993م).

44. *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، ط1، بيروت – لبنان، دار طوق النجاة، 1421 هـ - 2001 م.

45. *تفسير عبد الرزاق*، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دار الكتب العلمية دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، ط1، 1995م.

46. *تفسير مجاهد*، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط1، 1410 هـ - 1989م.

47. *تفسير مقاتل بن سليمان*، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، 1423 هـ.

48. *تقرير عن فوائد الموز*، مجد خضر، تاريخ الاطلاع: 2018/11/17م. الرابط: http://cutt.us/P6UqW ، 2016م.

49. *تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين*، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط3، 1421 هـ - 2000 م.

50. *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*، لعبد الله بن عباس،جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، 1994م.

51. *تهذيب التهذيب*، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط1، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، 1325هـ.

52. *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400ه-1980م.

53. *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400ه–1980م.

54. *تهذيب اللغة*، محمد أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م

55. *التوقيف على مهمات التعاريف*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط1، القاهرة، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1990م.

56. *تيسير التفسير*، إبراهيم القطان. ط1، (د.م)، (د.ن)، 1404هـ.

57. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000 م

58. *التيسير في أحاديث التفسير*، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1405 هـ - 1985 م.

59. *الثقات*، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي، أبو حاتم البُستي، ط1، الهند: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، 1393- 1973م.

60. *جامع البيان في تأويل القرآن*، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مصر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.

61. *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*، صهيب عبد الجبار، (كتاب غير مطبوع)، 2014م.

62. *الجامع الكبير- سنن الترمذي*، محمد عيسى سَوْرة موسى الضحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (د.ط)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

63. *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، محمد أحمد أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م.

64. *الجرح والتعديل*، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: خليل بن محمد العربي، ط1، القاهرة، (د.ن)، 2003م.

65. *جمهرة اللغة*، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1987م.

66. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، توثيق: يوسف الصميلي، (د.ط)، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).

67. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد على معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

68. *حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح*، ابن قيم الجوزية، (د.ط)، القاهرة: مطبعة المدني، (د.ت).

69. *الحاوي في الطب*، أبو بكر، محمد بن زكريا الرازي، تحقيق هيثم خليفة طعيمي، دار احياء التراث العرب، لبنان/ بيروت، ط1، 1422هـ - 2002م.

70. *حجة القراءات*، عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، (د.ط)، السعودية، دار الرسالة، (د.ت).

71. *الحياة بعد الموت*، علي طهطاوي ط1، القاهرة، دار الكتب العلمية، (د.ت).

72. *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، ط1، (د.ت).

73. *درة التنزيل وغرة التأويل*، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق ودراسة وتعليق: محمد مصطفى آيدين، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 2001م

74. *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، أحمد بن علي العسقلاني، (د.ت) (د.ط). بيروت، دار الجيل، (د.ت).

75. *الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة*، أمين بن عبد الله الشقاوي، ط8، (د.م)، (د.ن)، 2013م.

76. *دلالات قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون*، ملتقى أهل الحديث، تاريخ الاطلاع: 2018/12/16م. الرابط: https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=279717 ، 2012م.

77. *الرائد معجم لغوي عصري*، جبران مسعود، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، (د.ت).

78. *الرمان فاكهة الجنة*، إيمان الدوابي، تاريخ الاطلاع: 2019/02/14م. الرابط: https://www.maghress.com/almithaq/6058 ، 2011م.

79. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.

80. *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء*، محمد بن حبان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

81. *زاد المسير في علم التفسير*، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط1، لبنان، دار الفكر ،1987 م.

82. *الزهد الكبير*، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط3، 1996 م.

83. *زهرة التفاسير*، محمد أبو زهرة، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 2004م.

84. *السدر في القرآن*، حوزة الهدى للدراسات الإسلامية، تاريخ الاطلاع: 2019/02/13م. الرابط: https://www.hodaalquran.com/details.php?id=9295 ، 2008م.

85. *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*،شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، ط1، القاهرة: مطبعة بولاق ، 1285هـ.

86. *السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير*، جلال الدين السيوطي - محمد ناصر الدين الألباني، رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، ط3، (د.م)، دار الصديق – توزيع مؤسسة الريان، 1430 هـ – 2009 م.

87. *سنن الترمذي*، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين، ط3، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975م.

88. *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (د.ط)، القاهرة، دار الحديث- القاهرة، 2006م.

89. *شَرْحُ صَحيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم*، عياض بن موسى القاضي عياض، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، ط1، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

90. *شعب الإيمان*، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1، الرياض، مكتبة الرشد، بومباي، الدار السلفية، 1423 هـ.

91. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين،1987م.

92. صحيح *البخاري*، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر،ط1، (د.م)، دار طوق النجاة، 1411هـ.

93. *صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب*، محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.

94. *صفة الجنة*، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم. (د. ط)، جدة، مكتبة العلم، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، (د. ت).

95. *صفوة التفاسير*، محمد على الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1417هـ- 1997م.

96. *صنائع المعروف (ثلاثون باباً من أبواب الخير)*، محمد مسعد ياقوت، قدمه فضيلة الأستاذ: فريد عبد الخالق، راجعه فضيلة الشيخ: محمد صقر، ط1، القاهرة، (د.ن)، (د.ت)

97. *ضَعيفُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب*، محمد ناصر الدّين الألباني، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.

98. *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، (د.ط)، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.

99. *الطب النبوي*، أحمد بن عبد الله أبو نعيم، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 2006م.

100. *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ*، شهاب الدين أحمد السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، 1996م.

101. *غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني*، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، والشافعي ثم الحنفي، شهاب الدين الكوراني، تحقيق: محمد مصطفى كوكصو، ط1، تركيا، جامعة صاقريا، 2007م.

102. *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، محمود بن حمزة الكرماني، (د.ط)، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، (د.ت).

103. غريب *الحديث*، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي القلعجي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م.

104. *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن على ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، بَيروت، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412هـ - 1992م.

105. *فتح القدير*، كمال الدين محمد عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

106. *الفرق بين اللباس والثياب والسرابيل*، علي يوسف، تاريخ الاطلاع: 2019/01/12م. الرابط: https://vb.tafsir.net/tafsir37511/، 2013م.

107. *فوائد العنب للصحة*، شروق المالكي، تاريخ الاطلاع: 2018/12/25م. الرابط: http://cutt.us/hPqIW ، 2016م.

108. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، زين الدين محمد المناوي، ط1، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ.

109. *القرآن وإعجازه العلمي*، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي ، بيروت، ط2، (د.ت).

110. *قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد*، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط2، 1426 هـ– 2005 م.

111. *كتاب التعريفات*، علي محمد علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ –1983م.

112. *كتاب: دورة الماء بين العلم والإيمان*، عبد الدائم الكحيل، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

113. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، محمود عمرو أحمد الزمخشري، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ.

114. *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، أحمد محمد إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، تحقيق: أبو محمد عاشور، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ – 2002 م.

115. *لباب النقول في أسباب النزول*، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

116. *اللباب في الجمع بين السنة والكتاب*، الإمام أبي محمد على بن زكريا المَنْبَجي، تحقيق : الدكتور محمد فضل عبد العزيز المراد، ط2، دمشق، دار القلم، 1414هـ.

117. *اللباس في القرآن*، رضا البطاوي، تاريخ الاطلاع: 2018/08/10م. الرابط: http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=4286 ، 2008م.

118. *اللباس والفطرة*، جمال نجم، تاريخ الاطلاع: 2019/01/17م. الرابط: https://www.hablullah.com/?p=3003، 2017م.

119. *اللزوم الدلالي لأسماء الحيوان في القرآن الكريم .. الإعجاز والتفسير*، محمد سامي عبد السلام ، (د.م)، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.

120. *لسان العرب*، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط2، 2003م.

121. *لطائف الإشارات = تفسير القشيري*، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط1، (د.ت).

122. *الماء في القرآن الكريم*، زغلول النجار، تاريخ الاطلاع: 2019/1/24م. الرابط: http://cutt.us/Yv6iF ، 2019م.

123. *متن القصيدة النونية*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1417هـ.

124. مجموع *فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (مجموع الفتاوى)*، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، السعودية، وزارةالأوقاف والشئون الإسلامية، ط1، 2004م.

125. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

126. *المحكم والمحيط الأعظم*، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م.

127. مختار *الصحاح*، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت–صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، 1999م.

128. *مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ*، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، ط1، تقديم: محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، 1978م.

129. *المستدرك على الصحيحين*، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1411هـ.

130. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، أحمد محمد حنبل هلال أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط1، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ – 2001 م.

131. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم*، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1412هـ.

132. *معالم التنزيل في تفسير القرآن – تفسير البغوي*، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

133. *معاني القرآن وإعرابه*، إبراهيم السري سهل أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت، 1408 هـ-1988 م.

134. *معاني القرآن*، أبو جعفر النحاس أحمد محمد، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط1، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1409هـ.

135. *معاني القرآن*، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجا، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

136. *المعجزة الكبرى القرآن*، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد أبو زهرة، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر العربي، (د.ت).

137. معجم *الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)*، محمد حسن حسن جبل، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2010م.

138. معجم *اللغة العربية المعاصرة*، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط1، (د.م)، عالم الكتب، 1429هـ.

139. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، 1364هـ.

140. *المعجم الوسيط* ، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات،ـ حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية، (د.ط)، (د.م)، دار الدعوة، (د.ت).

141. معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ابن فارس، تحقيق، هارون: عبد السلام محمد، دار الفكر، (د.ط)، 1979م.

142. *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي،1420 هـ.

143. *المفردات في غريب القرآن*، الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، ط1، دمشق: الدار الشامية، 1412هـ.

144. *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق- بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ.

145. *المنتخب في تفسير القرآن الكريم*، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط18، 1416هـ.

146. موسوعة *الأخلاق والزهد والرقائق*، (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)، ياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1428هـ.

147. موسوعة *الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة*، يوسف الحاج أحمد ط2، دمشق، مكتبة ابن حجر، 2003م.

148. موسوعة *الإعجاز العلمي في القرآن والسنة*، محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، سورية، ط2، 2005م.

149. موسوعة *فقه القلوب*، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، القاهرة، بيت الأفكار الدولية، ط1، (د.ت).

150. *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط1، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1963م.

151. *نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط1، 1404هـ.

152. *نزهة المجالس ومنتخب النفائس*، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، القاهرة، المطبعه الكاستلية، ط2، 1283هـ.

153. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

154. *النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)*، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن، دراسة وتحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428 هـ.

155. *النهاية في الفتن والملاحم*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ط2، بيروت: دار الجيل. 1988م.

156. *النهاية في غريب الحديث والأثر*، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي،(د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية،1399هـ.

157. *النهاية في غريب الحديث والأثر*، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي،(د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية،1399هـ.

158. *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه*، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ط1، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، 2008م.

159. *الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله*، أبي عبد الله الحسين بن محمد الدمغاني، تحقيق: عربي عبد الحميد على منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

160. *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط1، (د.ت).

161. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس. (د.ط)، بيروت، دار صادر، (د.ت).

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا... ﴾	25	65
﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم ﴾	57	15
﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ ﴾	93	18
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾	110	115
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾	168	15
﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾	172	15
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ... ﴾	174	90
﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾	187	19
﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾	238	69
﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾	249	11

طرف الآية	رقمها	الصفحة
آل عمران		
﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا ... ﴾	37	16
﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾	185	1
النساء		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾	10	17
المائدة		
﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾	4	15
﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾	5	14
﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾	89	56
﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾	93	14
﴿ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ ﴾	96	14
الأنعام		
﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾	145	9
الأعراف		
﴿ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ﴾	20	40

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾	22	39
﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ... ﴾	26	20
﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	31	34
﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا ... لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾	50–51	113
التوبة		
﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ...﴾	19	54
يونس		
﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾	4	18
﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	62	59
هود		
﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾	69	46
الرعد		
﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ ... وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾	15 –17	112
﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾	35	67

طرف الآية	رقمها	الصفحة
إبراهيم		
﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّار﴾	49-50	123
﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾	50	21
الحجر		
﴿ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾	22	19
﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	45	100
النحل		
﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾	69	18
﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ ... ﴾	81	21
الاسراء		
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي ... ﴾	60	81
الكهف		
﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾	19	15
﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾	29	105

الصفحة	رقمها	طرف الآية
117	31	﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ... نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾
17	33	﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴾
9	77	﴿ حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾
		مريم
37	24	﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾
37	25	﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾
37	26	﴿فَكُلِي واشربي﴾
111	59	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾
75	62	﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾
		طه
39	117-119	﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾
33	115	﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾
33	118	﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾
42	124-126	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ ... كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الأنبياء		
﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾	30	35
الحج		
﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾	19	20
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾	23	118
المؤمنون		
﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا ... بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾	33 –34	37
﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾	19	67
﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ... ﴾	21	19
النور		
﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾	31	40
﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ﴾	58	20
﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾	60	20
الفرقان		
﴿ وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾	49	36

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾	47	13
الشعراء		
﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	78 – 80	37
﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾	79	19
القصص		
﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾	23	19
الأحزاب		
﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	5	87
﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾	53	14
سبأ		
﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾	16	71
يس		
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾	72-71	75
﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾	34	70

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ ... ﴾	47	52
الصافات		
﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾	10	16
﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾	40	96
﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾	41	16
﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾	45	79
﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ* أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾	40-44	**61**
﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾	45-47	95
﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * ... * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾	62- 67	80
﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾	67-68	84
﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾	47	96
﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾	47	102
ص		
﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾	51	61

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾	55 -57	108
الزمر		
﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ ... ﴾	53	87
الزخرف		
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ ... وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	69 –71	78
الدخان		
﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِين *فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * ... * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾	51-55	59
﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾	53	117
﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ *كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ *كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾	43-46	83
محمد		
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾	12	34
﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ ... ﴾	15	93
ق		
﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ ﴾	10 - 11	15

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		الذاريات
46	24	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾
46	26	﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾
		الطور
73	19-17	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ *كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
18	19	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
103	24	﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾
		الرحمن
68	11-10	﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾
107	44	﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾
63	52-46	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ... * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾
74	54	﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾
101	66	﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾
68	68	﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾
		الواقعة
96	11-10	﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾	17	103
﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾	18-17	79
﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾	19	95
﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾	20	61
﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ *وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾	21-20	75
﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾	28-27	72
﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾	32	61
﴿ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾	33	67
﴿ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ... هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾	52- 56	109
القلم		
﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾	20-19	54
﴿ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ﴾	24-23	54
﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ *كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	33-31	54
الحاقة		
﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾	23	74

الصفحة	رقمها	طرف الآية
18	24	﴿ كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾
53	35 –25	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا ... * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾
85	37-30	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ *إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ ... لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾
56	35-33	﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ *وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾
		المزمل
89	13-11	﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا * إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾
		المدثر
53	47 –42	﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ* ... * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾
		الإنسان
44	8	﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾
43	10	﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾
43	12 –8	﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ... وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾
49	12	﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾	14	74
﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾	15-14	79
﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾	19	103
﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	21	18
﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾	65	97
المرسلات		
﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾	42-41	62
﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾	27	19
النبأ		
﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾	25 -24	107
﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾	32-31	70
﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾	24	18
المطففين		
﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾	26-25	97

الصفحة	رقمها	طرف الآية
101	27-28	﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ *عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾
		الغاشية
33	7	﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾
79	13- 14	﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾
111	45	﴿ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾
88	76	﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾
		الفجر
53	17- 20	﴿ كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ* وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾
		البلد
49	11- 18	﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ ... وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾
49	15-16	﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾
		الشمس
19	13	﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾
		الضحى
51	9	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		البينة
61	5	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾
		قريش
14	4	﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾
		الماعون
52	1- 3	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
1.	أتى النبي ﷺ سعد بن عبادة رضى الله عنه ليسأله عن صدقة بعد وفاة والدته، فحثه النبي ﷺ على سقي الماء	54
2.	أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ	74
3.	أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَنَّةِ: فِيهَا عِنَبٌ؟ فقال: نعم فقال: فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ	71
4.	إِنَّ الحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَيَنْفُذُ الحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ، فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ، حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ	107
5.	إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟	56
6.	إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود	72
7.	إِنَّ المُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ	34
8.	إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ	78
9.	أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم	120

م	طرف الحديث	الصفحة
.10	كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ	113
.11	لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ	46
.12	لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ	84
.13	ليس المسكين الطواف عليكم الذي ترده اللقمة واللقمتان ولكن المسكين المتعفف	50
.14	لَيْسَ صَدَقَةٌ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ مَاءٍ	51
.15	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ	47
.16	من لا يشكر الناس لا يشكر الله	خ
.17	مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ	119
.18	نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا زُمُرُّدٌ أَخْضَرُ وَكَرَانِيفُهَا	69
.19	هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ،	45
.20	وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ	119
.21	يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْوَعَ مَا كَانُوا وَأَعْطَشَ مَا كَانُوا وَأَعْرَى	56

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اسم العلم	الصفحة
1.	إبراهيم التيمي	123
2.	إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي	108
3.	ابن الأثير	10
4.	ابن الخطيب	85
5.	ابن عادل	44
6.	ابن عرفة	10
7.	أبو الدرداء	87
8.	أبو السوار العدوي	49
9.	أبو سليمان الداراني	48
10.	جعفر بن أبي المغيرة القمي	105
11.	الحكم بن أبان العدني	121
12.	خالد بن معدان	69
13.	داود الطائي	48
14.	الرَّبِيْعُ بنُ أَنَسِ البَكْرِيُّ الخُرَاسَانِيُّ	112
15.	السديّ	107

م	اسم العلم	الصفحة
16.	سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرِ الكُوْفِيّ	105
17.	سوار القريعي	83
18.	الطيبي	94
19.	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي	108
20.	عبد الله بن الزبعري السهمي	81
21.	عبد الله بن المبارك	55
22.	عطاء	45
23.	عِكْرِمَةُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ	121
24.	عمر بن درهم	83
25.	الفضيل بن عياض	47
26.	القتبي	86
27.	قطرب	81
28.	مالك بن دينار	48
29.	مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ	112
30.	المُسَيِّبُ بْنُ عَلَس	99
31.	هارون بن عنترة الشَيباني	105